٢٥
٢١٩

العنوان : الشفا بتعريف حقوق المصطفى

المؤلف : القاضي عياض : أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت : ٥٤٤ هـ)

البداية : الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى ، المختص بالملك الأعز الأحمى ، الذي ليس دونه منتهى ، ولا وراءه مرمى

النهاية : فهو الجواد الذي لا يخيب من أمله ، ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ، ولا يصلح حال المفسدين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الناسخ : ـــــ **تاريخ النسخ :** ١٢٨٥ هـ **نوع الخط :** مغربي جيد

ملاحظات : المخطوط مذهب ومزخرف في بدايته ونهايته ، كتبت بعض الكلمات بألوان متعددة .

رقم الحاسب	رقم الحفظ	أرقام الأفلام	عدد الأوراق	مقاس الورقة	عدد الأسطر	حالة الطبع	نسخة	جزء
١٤٧٣	٢١٩/٣٧	ـ	٢٧٨	١٧×٢٣	٢٠	مطبوع	٥	

مصادر التوثيق :

كشف الظنون	٢	١٠٥٢
الأعلام	٥	٩٩

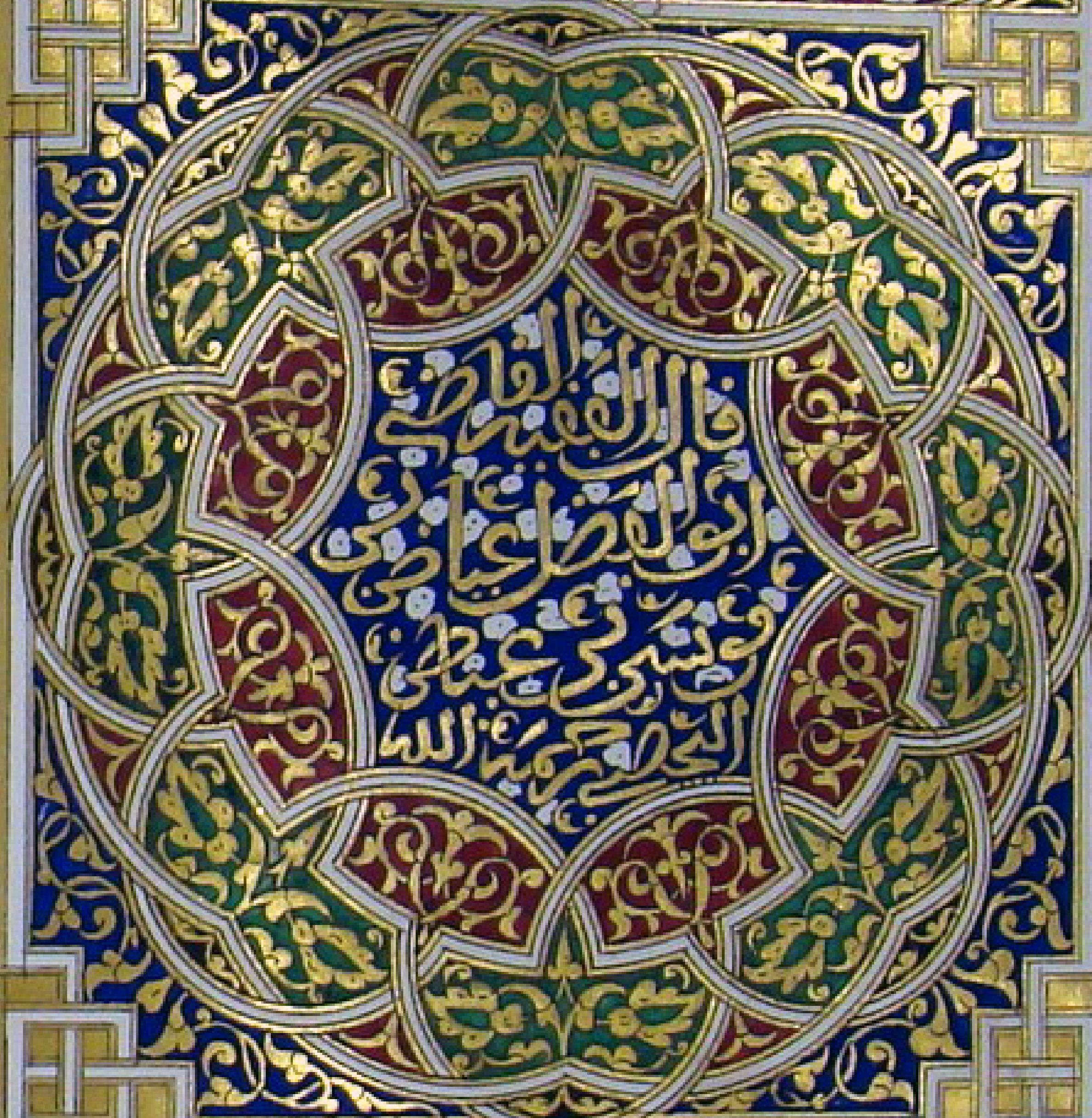


هذا الكتاب وقف على الحجرة النبوية
اوقفه محمد المصطفى بن القائد ادريس بن ابعيسى
١٢٥٧



وقف

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله



الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك
الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى

الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما
وسع كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما وبعث
فيهم رسولا من أنفسهم عربا وعجما وأزكاهم محتدا ومنمى
وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم علما وفهما وأقواهم يقينا وعزما
وأشدهم بهم رأفة ورحمى وزكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا
ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به أعينا عميا وقلوبا غلفا
وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم
السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه
الشقاء حتما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
صلى الله عليه صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما

أما بعد

أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف لي ولك بما
لطف بأوليائه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه وأوحشهم
من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته
وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة
فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة
جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته
يترددون وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق
قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فإنك كررت علي
السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه السلام

وما يجب لهم من توقيرهم وإكرامهم، وما حكم من لم يوفه واجب عظيم ذلك
القدر، أو قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر، وأن أجمع لك
ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مقال، وأبينه بتنزيل صور وأمثال
فاعلم أكرمك الله أنك حملتني من ذلك أمرا إمرا
وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسرا، وأرقيتني بما كلفتني مرتقى
صعبا ملأ قلبي رعبا، فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير
أصول، وتحرير فصول، والكشف عن غوامض ودقائق من علم
الحقائق، مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف إليه
أو يمتنع أو يجوز عليه، ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة
والمحبة والخلة، وخصائص هذه الدرجة العلية، وههنا
مهامه فيح تحار فيها القطا، وتقصر بها الخطا، ومجاهل تضل
فيها الأحلام، إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد، ومداحض تزل بها
الأقدام، إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد، لكني
لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب، من نوال وثواب، بتعريف
قدره الجسيم، وخلقه العظيم، وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق، ليستيقن الذين
أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا، ولما أخذ الله تعالى
على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه، ولما حدثنا
به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال
نا الحسين بن محمد نا أبو عمر النمري نا أبو محمد عبد المومن نا أبو

بكر محمد بن بكر نا سليمان بن الأشعث نا موسى بن إسماعيل
نا حماد نا علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
ألجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيامة، فبادرت إلى نكت
مسفرة عن وجه الغرض، اختلستها على استعجال، لما المرء بصدده
من شغل البدن والبال، بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها
فكادت تشغل عن كل فرض ونفل، وترد بعد حسن التقويم إلى أسفل
سفل، ولو أراد الله تعالى بالإنسان خيرا لجعل شغله
وهمه كله فيما يحمد غدا أو لا يذم محله، فليس ثم سوى حضرة
النعيم، أو عذاب الجحيم، ولكان عليه بخويصته، واستنقاذ
مهجته، وعمل صالح يستزيده، وعلم نافع يفيده أو يستفيده
جبر الله صدع قلوبنا، وغفر عظيم ذنوبنا، وجعل
جميع استعدادنا لمعادنا، وتوفر دواعينا فيما ينجينا
ويقربنا إليه زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويته تقريبه
ودرجت تبويبه، ومهدت تأصيله، وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله
ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى
صلى الله عليه وسلم، وحصرت الكلام فيه في أربعة أقسام

القسم الأول
في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا

وقف

تعلى

وتنوع الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول

في ثنائه عليه وإظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا

خ وجل

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا

الباب الرابع

فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

ويترتب القول فيه في أربعة أبواب

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني

في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب الثالث

في تعظيم

في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره وفيه تسعة فصول

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

وهذا القسم أكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعده والتفصي من عهدته يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ أنواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين

خ الكامل

الباب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا

الباب الثاني

خ ظهوره

في أحواله الدنيوية وما يجوز طروؤه عليه من الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبه عليه السلام

وتنقسم الكلام فيه في بابين

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه سب أو نقص من تعريض أو نص، وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته، وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته، وفيه خمسة فصول. وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة، ووصلة للبابين اللذين قبله، في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه. واختصر الكلام فيه في خمسة فصول، وبتمامها ينتجز الكتاب، وتتم الأقسام والأبواب، ويلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة، وفي تاج التراجم درة خطيرة، تزيح كل لبس، وتوضح كل تخمين وحدس، وتشفي صدور قوم مؤمنين، وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين، وبالله تعالى لا إله سواه أستعين.

القسم الأول

في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا

قال الفقيه القاضي أبو الفضل وفقه الله:

لا خفاء على من مارس شيئا من العلم، أو خص بأدنى لمحة من الفهم، بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام، وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام. فمنها ما صرح به تعالى في كتابه، ونبه به على جليل نصابه، وأثنى عليه من أخلاقه وآدابه، وحض

العباد

خ شانيه

خ ينتجز

العباد على التزامه وتقلد إيجابه. فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى، ثم طهر وزكى، ثم مدح بذلك وأثنى، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى، فله الفضل بدءا وعودا، والحمد أولى وأخرى. ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم وجوه الكمال والجلال، وتخصيصه بالمحاسن الجميلة، والأخلاق الحميدة، والمذاهب الكريمة، والفضائل العديدة، وتأييده بالمعجزات الباهرة، والبراهين الواضحة، والكرامات البينة، التي شاهدها من عاصره، ورآها من أدركه، وعلمها علم يقين من جاء بعده، حتى انتهى علم حقيقة ذلك إلينا، وفاضت أنواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا. حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى قراءة مني عليه قال ثنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار وأبو الفضل أحمد بن خيرون قالا ثنا أبو يعلى البغدادي قال ثنا أبو علي السنجي قال ثنا محمد بن أحمد بن محبوب ثنا أبو عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا إسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا؟ فما ركبك أحد أكرم على الله منه. قال فارفض عرقا.

الباب الأول

في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه

خ تفضيل

خ صلى الله عليه وسلم

اعلم ان في كتاب الله تعالى ايات كثيرة مفصحة بجميل
ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن

كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي
وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال
الفقيه القاضي وفقه الله اعلم الله تعالى المومنين
او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون
مكانته ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله
تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح
وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه
بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما
يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم
قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رءوف رحيم ومثله في الاية
الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله كما

خ صلى الله عليه وسلم
خ القاضي رحمه الله :: خ ابو الفضل
خ مكانه
خ بمومنيهم :: خ عليهم
خ تعالى

اعلم
الفصل الاول

ارسلنا

ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا
وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وقال ابن
الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت
فيهن سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم
مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه
الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله
عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا
وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع
الخلق للمومن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة

خ رضوان الله عليه
خ كلها
خ اخرجك
خ ضعف
خ بينهم وبينه
خ رحمه الله :: خ تعالى
خ الى
خ ومماته
خ رحمة امتي
خ الحق
خ مني

محمد

لكان من بناء خير اعذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة
للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة
وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل
اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من
اصحب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجلك كرامة لمحمد
صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض
الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله
المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان
مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه
والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من
شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب مثلا بالشجرة المباركة وقوله
يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين
للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرءان في غير هذا الموضع نورا
وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى ءاخر السورة شرح وسع

والمراد

خ رضي الله عنه

خ عليه السلام

خ تعالى

٦

والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل
بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر
قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
اراد ما اثقل ظهرك من الرسالة حتى بلغتها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ءادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان والاقامة
والتشهد قال الفقيه ابو الفضل وفقه الله هذا تقرير من الله جل
اسمه لنبيه عليه السلام على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده
وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية عليه
وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه
عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم
مكانته وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة
رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت
الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان

خ للاسلام

خ رضي الله عنه

خ وبغضه له

خ ورفيع في الدنيا

خ رحمه الله

خ عليه السلام

ذكري بذكره وقال ابن عطا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن
طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وآمنوا
بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي
الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه
قال ثنا ابو عمر النمري قال ثنا ابو محمد بن عبد المومن ثنا ابو بكر بن داسة
ثنا ابو داود السجستاني ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن منصور
عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم
شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي
بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين
بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون

واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة على الله والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة
التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته
يصلون وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية روي
انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول
فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله في ام
الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو
العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله وخيار
اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي نحوه
وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق
والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى الآية انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال
سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته

بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق
به أولئك هم المتقون أكثر المفسرين على أن الذي جاء بالصدق هو محمد
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ وصدق بالتخفيف
وقال غيره الذي صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر وقيل علي رضي الله
عنهما وقيل غير هذا من الأقوال وعن مجاهد في قوله تعالى ألا بذكر الله
تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله
عنهم أجمعين

الفصل الثاني

في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة

قال الله عز وجل يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الأثرة وجملة أوصاف
من المدحة فجعله شاهدا على أمته لنفسه بإبلاغهم الرسالة وهي من
خصائصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته وداعيا
إلى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا
الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله قال نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا
أبو الحسن القابسي نا أبو زيد المروزي نا أبو عبد الله محمد بن
يوسف نا البخاري نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها
النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسو

لسميتك

خ عليه السلام
خ غيره
خ عليه السلام
خ صلى الله عليه وسلم
خ صلى الله عليه وسلم
خ يسار قال خ فقال

٨

سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم
به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعينا
عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب
الأحبار رضي الله عنهم وفي بعض طرقه عن ابن إسحاق ولا صخب
في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل وأهب
له كل خلق كريم ثم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره
والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد
اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة
وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به
بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأجعل أمته
خير أمة أخرجت للناس وفي حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي أحمد المختار مولده بمكة
ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة أمته الحمادون لله على كل حال وقال
الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآيتين وقد قال
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى
منته أنه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا لين الجانب ولو كان فظا
خشنا في القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله سمحا سهلا طلقا برا
لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا

خ في البخاري ويجمع
خ صخب
وفي أخرى متزين
خ متفرقة
خ عز وجل
ذكرهم
خ أنه جعل رسوله
خ الله

لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال أبو
الحسن القابسي أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته
بهذه الآية وفي قوله تعالى في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف إذا
جئنا من كل أمة بشهيد الآية وقوله تعالى وسطا أي عدولا خيارا ومعنى
هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم
أمة خيارا عدولا لتشهدوا للأنبياء على أممهم ويشهد لكم الرسول صلى الله
عليه وسلم بالصدق قيل إن الله جل جلاله إذا سأل الأنبياء هل
بلغتم فيقولون نعم فتقول أممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة
محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء عليهم السلام ويزكيهم النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل معنى الآية إنكم حجة على من خالفكم والرسول
صلى الله عليه وسلم حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله
تبارك وتعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة
والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع
وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو
شفيع صدق عند ربهم وقال سهل التستري هي سابقة رحمة أودعها الله
في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو إمام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة

خ عدولا
خ عليهم السلام
خ ليشفع
خ صلى الله عليه وسلم

من ذلك

من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قال أبو محمد مكي قيل
هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وحكى السمرقندي
عن بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم قال ولو
بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق
قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى
سكن قلبه ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في
عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على
ذي لب ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم
معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما أذن لهم أعلمه
الله أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم
قال القاضي أبو الفضل وفقه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه
الرائض بزمام الشريعة أن يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية
وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب المنعم
على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ
بالإكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ثم ذنب
وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا قال
بعض المتكلمين عاتب الله الأنبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب
نبينا قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة

خ عليه السلام
خ تبيين الصادق
خ تعالى
خ رحمه الله
خ بآداب
خ العجيبة
خ ويستثير
تعالى
خ عليه السلام

وهذه لغاية الغاية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه
عليه وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه
وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تبارك وتعالى فانهم
لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه
حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك
صادق فانزل الله الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من
تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق وانهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوءة
الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا
وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك
الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله
تعالى خاطب جميع الانبياء بأسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا هود يا صالح يا ابراهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل

يا ايها

يا ايها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير
في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم
واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية
البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا
اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة
احد غيره وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان
منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس
يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله
عز وجل وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال
والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم
وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف
القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده

تحقيق رسالته والشهادة بهدايته أقسم الله تعالى باسمه وكتابه
إنه لمن المرسلين بوحيه إلى عباده وعلى صراط مستقيم من إيمانه أي طريق
لا عوج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لأحد من
أنبيائه عليهم السلام بالرسالة في كتابه إلا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على
تأويل من قال إنه يا سيد ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد
آدم وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل لا أقسم
به إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة أي أقسم به وأنت
به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند
هؤلاء مكة وقال الواسطي أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك
فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه
قوله وأنت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين
قال أمنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فإن كونه أمان حيث كان ثم قال تعالى
ووالد وما ولد من قال أراد آدم فهو عام ومن قال هو إبراهيم وما ولده فهي
إن شاء الله إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به
في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال ابن عباس هذه الحروف
أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد
الله التستري الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليه
الصلاة والسلام وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه إلى سهل
وجعل معناه الله تعالى أنزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه
وسلم بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الأول يحتمل القسم أن هذا

خ صح تبارك — خ صلى الله عليه وسلم — خ صح ولا فخر — خ به حلال يا محمد — خ بحلولك — خ عليه السلام : خ عليه السلام — خ رضي الله عنه — خ عز وجل

الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم
قال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه
محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر فيه
ذلك لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله تعالى وقيل هو
جبل محيط بالأرض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه في تفسير والنجم إذا هوى إنه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الأنوار وقال
انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد عليه الصلاة والسلام لأن منه تفجر الإيمان

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده صلى الله عليه وسلم

قال جل اسمه والضحى والليل إذا سجى اختلف في سبب نزول هذه
السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر
نزل به فتكلمت امرأة في ذلك وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي
فنزلت السورة قال القاضي أبو الفضل تضمنت هذه السورة من
كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه إياه ستة وجوه الأول
القسم له عما أخبره به من حاله بقوله والضحى والليل إذا سجى أي
ورب الضحى وهذا من أعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى أي ما تركك وما أبغضك
وقيل ما أهملك بعد أن اصطفاك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك

خ من فضيلته قوله — خ ذلك فيه — خ اسم — خ الأنوار — خ عشر — خ الإمام : خ العقبة : خ وقبضه الله — خ عليه السلام — خ تعالى

الفصل الخامس

من ذا أولى. قال أبو إسحاق: أي ما لك في مرجعك عند الله تعالى أعظم
مما أعطاك من كرامة الدنيا. وقال سهل: أي ما ادخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما أعطيتك في الدنيا. الرابع قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى، وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع
السعادة وشتات الإنعام في الدارين والزيادة. قال ابن إسحاق يرضيه
بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة. وقيل يعطيه الحوض والشفاعة. وروي
عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس آية في القرآن أرجى
منها، ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار.
الخامس ما عده الله تعالى عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة
من هدايته إلى ما هداه له أو هداية الناس به على اختلاف التفاسير، ولا مال
له فأغناه الله تعالى بما آتاه أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى
ويتيما فحدب عليه عمه وآواه إليه، وقيل آواه إلى الله تعالى، وقيل يتيما
لا مثال لك فآواك إليه، وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك ضالا وأغنى
بك عائلا وآوى بك يتيما. ذكره بهذه المنن وأنه على المعلوم من
التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به، ولا ودعه
ولا قلاه، فكيف بعد اختصاصه واصطفائه. السادس
أمره بإظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره وإشادة ذكره
بقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث، فإن من شكر النعمة الحديث بها، وهذا
خاص له عام لأمته صلى الله عليه وسلم. وقال تعالى والنجم إذا
هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى. اختلف المفسرون في قوله

تعالى

أي ما لك

عليه السلام

أمره تعالى بإظهار نعمته

تعالى والنجم إذا هوى بأقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القرآن، وعن جعفر بن محمد أنه محمد صلى الله عليه وسلم، وقال
هو قلب محمد عليه السلام. وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق
وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب إن النجم هنا أيضا محمد
صلى الله عليه وسلم. حكاه السلمي. تضمنت هذه الآيات من
فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد، وأقسم جل اسمه على
هداية المصطفى وتنزيهه صلى الله عليه وسلم عن الهوى
وصدقه فيما تلا، وأنه وحي يوحى، أوصله إليه عن الله تعالى
جبريل وهو الشديد القوى. ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة
الإسراء وانتهائه إلى سدرة المنتهى، وتصديق بصره فيما رأى
وأنه رأى من آيات ربه الكبرى. وقد نبه على مثل هذا تبارك وتعالى
في أول سورة الإسراء. ولما كان ما كاشفه عليه السلام من
ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات
ولا تستقل بحمل سماع أدناه العقول، رمز عنه تعالى وجل بالإيماء
والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى
وهذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة بالوحي والإشارة
وهو عندهم أبلغ أبواب الإيجاز. وقال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى
انحسرت الأفهام عن تفصيل ما أوحى، وتاهت الأحلام في تعيين تلك
الآيات الكبرى. قال القاضي أبو الفضل وفقه الله: واشتملت هذه
الآيات على إعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه الصلاة والسلام

هو

وتشريفه

جلاله

عليه السلام

بذ

رحمه الله

وعصمتهما من الآفات في هذا المسرى وزكى لسانه وجوارحه فزكى قلبه
بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره
بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس
إلى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا أقسم أي أقسم إنه لقول رسول
كريم أي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين
أي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم أي في السماء أمين
على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى
الله عليه وسلم فجميع الأوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه
السلام فترجع الأوصاف إليه ولقد رآه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قيل ربه عز وجل وقيل رأى جبريل عليه السلام في صورته وما هو على الغيب
بضنين أي بمتهم ومن قرأها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير
بحكمه وعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى ن والقلم وما
يسطرون الآيات أقسم الله تعالى بما أقسم به من عظيم قسمه على تنزيه
المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه
وبسط أمله بقوله محسنا خطابه ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المبرة في المخاطبة وأعلى درجات الآداب في المحاورة ثم أعلمه
سبحانه وتعالى بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه
عد ولا يمتن به عليه فقال تبارك وتعالى وإن لك لأجرا غير ممنون ثم أثنى
عليه بما منحه من هباته وهداه إليه وأكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التأكيد
فقال وإنك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الإسلام وقيل الطبع الكريم

وقال

وقال الواسطي أثنى عليه بحسن قبوله لما أسداه إليه من نعمه وفضله
بذلك على غيره لأنه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن
الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى إليه ثم أثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما أغمر نواله وأوسع أفضاله ثم سلاه تعالى
عن قولهم بعد هذا بما وعده صلى الله عليه وسلم به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون الثلاث آيات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه
بقوله تعالى فلا تطع المكذبين إلى قوله أساطير الأولين ثم ختم
ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه
على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى له أتم من نصرته لنفسه ورده
تعالى على عدوه أبلغ من رده وأثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والإكرام
قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من
أسمائه عليه الصلاة والسلام وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه
يا رجل وقيل يا إنسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي
أراد يا طاهر يا هادي وقيل هو أمر من الوطء والهاء كناية عن الأرض أي
اعتمد على الأرض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو
قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله

عليه وقيل نزلت في تكلفه من السهر والتعب وقيام الليل حدثنا القاضي أبو
عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي أبي الوليد الباجي إجازة
ومن أصله نقلت قال ثنا أبو ذر الحافظ قال ثنا أبو محمد الحموي ثنا إبراهيم بن
خزيم الشاشي قال ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن القاسم عن أبي جعفر عن
الربيع بن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل
ورفع الأخرى فأنزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة
وإن جعلنا طه من أسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل أو جعل قسما لحق
الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع
نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي قاتل نفسك لذلك
غضبا أو غيظا أو جزعا ومثله قوله تعالى لعلك باخع نفسك ألا
يكونوا مؤمنين ثم قال تعالى إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية
فظلت أعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين إلى قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون
إلى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه
الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين وأعلمه أن من تمادى
على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم
من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون عزاه الله تعالى بما أخبر به عن الأمم
السالفة ومقالها لأنبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من

كفار

خ أخبرنا
خ قال
خ صلى الله عليه وسلم
خ تعالى

كفار مكة وأنه ليس أول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وأبان عذره
بقوله تعالى فتول عنهم أي أعرض عنهم فما أنت بملوم أي في أداء ما بلغت
وإبلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي
اصبر على أذاهم فإنك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا
في آي كثيرة من هذا المعنى والله المستعان

الفصل السابع

فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره

وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته عليهم عليهم الصلاة والسلام
قال الله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله من الشاهدين قال أبو الحسن القابسي استخص
الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه
الآية قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا إلا ذكر له
محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به وقيل
أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم
الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه
العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير
وجه واحد قال الله تبارك وتعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية وقال عز وجل إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله

خ عليه السلام
خ تعالى
خ تعالى
خ ويأخذ
خ عليه السلام
خ من
خ تعالى

وكذلك روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به
النبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين
اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في
البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي
في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو
آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر
وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير
اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث
الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس
احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله
عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها
الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم
ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم
اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح
صلوات الله عليهم اجمعين

خ تبيين — خ فقال — خ تعالى — خ لوانهم الرسول — خ عليه السلام — خ فقدمه مقدما — خ عليه السلام — خ برية — خ عليه السلام — خ عليه السلام — خ واختاره

الفصل الثاني

الفصل الثاني

في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه

وولايته له ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك
وتعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الآية وقوله
تعالى ولولا رجال مومنون ونساء مومنات الآية فلما هاجر المومنون نزلت
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وهذا من ابين ما يظهر
مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأته العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون
اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المومنين عليهم
وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي
الآية ايضا تاويل آخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه
ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا
ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا سفيان
بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي
امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول

خ ودرأه — خ الحيتي — خ رضي الله عنه — خ تعالى — خ فيهم

صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال تعلى إن الله
وملائكته يصلون على النبيء الآية أبان الله تعلى فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم
عليه والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون
وقد فرق النبيء صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إن شاء الله وذكر
بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص أن الكاف من كاف أي كفاية الله تعلى
لنبيه عليه الصلاة والسلام قال الله تعلى أليس الله بكاف عبده
والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له قال
وأيدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته
عليه قال إن الله وملائكته يصلون على النبيء وقال تعلى وإن تظاهرا عليه
فإن الله هو مولاه وجبريل الآية مولاه أي وليه وصالح المومنين قيل الأنبياء
وقيل الملائكة وقيل أبو بكر وعمر وقيل علي رضي الله عنهم وقيل المومنون على ظاهره
والقنا المومنون لصواب [?]

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم قال الله تعلى
إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله يد الله فوق أيديهم تضمنت
هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعلى
ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء إليه فابتدأ جل جلاله
بإعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو

كلمته

كلمته وشريعته وأنه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعض
أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي إنك مغفور لك وقال مكي جعل
المنة سببا للمغفرة وكل من عنده [?] لا إله إلا هو منة بعد منة وفضلا
بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح
مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فأعلمه
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه وفتح أهم البلاد عليه
وأحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ إلى الجنة
والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على أمته المومنين بالسكينة
والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم
والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تعلى إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الآية فعد محاسنه وخصائصه من شهادته على أمته
لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لأمته
بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات
ليومن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه أي يجلونه
وقيل ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه أي يعظمونه وقرأ
بعضهم يعززوه بزايين من العز والأكثر والأظهر أن هذا في حق محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع إلى الله
تبارك وتعلى قال ابن عطاء جمع للنبيء صلى الله عليه وسلم في هذه
السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من أعلام الإجابة والمغفرة وهي

من أعلام المحبة وتمام النعمة ومنى من أعلام الاختصاص والهداية ومنى
من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة إبلاغ الدرجة
الكاملة والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة. وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع
غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ وما
طغى وبعثه إلى الأحمر والأسود وأحل له ولأمته الغنائم وجعله
شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله أحد ركني التوحيد. ثم قال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
الله يعني بيعة الرضوان أي إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك يد
الله فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل
منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد
بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من
هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. وإن كان الأول من باب المجاز
وهذا من باب الحقيقة لأن القاتل والرامي بالحقيقة هو الله تعالى
وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولأنه ليس في قدرة
البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ
عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة. وقد قيل في هذه الآية
الأخرى إنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته
أي ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب

ولكن

ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع أي إن منفعة الرمي كانت من فعل
الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى وأنت بالاسم

الفصل العاشر

فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته

ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه
قبل من ذلك ما نصه تبارك وتعالى من قصة الإسراء في سورة سبحان
والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته
ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله
يعصمك من الناس وقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله إلا
تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من أذاهم
بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في أمره والأخذ على أبصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات
ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره أهل الحديث
والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى إنا أعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر أعلمه الله تعالى بما
أعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم أجاب عنه عدوه
ورد عليه قوله فقال تعالى إن شانئك هو الأبتر أي عدوك ومبغضك
والأبتر الحقير الذليل أو المفرد الوحيد أو الذي لا خير فيه وقال تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور

الطوال الاول والقرءان العظيم ام القرءان وقيل السبع المثاني
ام القرءان والقرءان العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرءان
من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وانباء
نبا القرءان العظيم وقيل سميت ام القرءان مثاني لانها تثنى في كل
ركعة وقيل بان الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها
له دون الانبياء وسمي القرءان مثاني لان القصص تثنى فيه
وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوءة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال عز وجل وانزلنا
اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال
مقتضاه لمخاطبه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة
كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي
اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى
بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي
حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس
وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن ازواجه في الاخرة وقد قرئ وهو
اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوءة وقيل بما سبق له في الازل

واشار

خ وبشير

خ ع واذخرها

عليهم السلام

خ ع الفقيه القاضي رحمه الله

واشار الواصفون الى اقتباس الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى
الله عليه وسلم

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره
العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي
اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله
ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين
ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه
اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته
وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه
واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به
ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب
الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت
والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها
حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض

خ تسليما

خ الجمال

خ صلى الله عليه وسلم

خ ع تدعوه

خ الاخروية

خ وفواصل

خ ع ومكسبه

خ التقوى

خ والتؤدة

الناس وبعضها لا تكون فيه مكتسبها ولكنها لا بد أن تكون فيه من خ ولكنها
أصولها في أصل الجبلة بشعبة كما سنبينه إن شاء الله تعالى وتكون هذه
الخصال دنيوية إذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها
كلها محاسن وفضائل باتفاق أصحاب العقول السليمة وإن اختلفوا
في موجب حسنها وتفضيلها

فصل

خ يتشرف

إذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف خ قال الفقيه القاضي رضي الله
بواحدة منها أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر إما من نسب أو جمال أو
قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه
الأمثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة وهو منذ عصور
خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه
الخصال إلى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا خ بجملة
بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفاء والإسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث
إلى الأحمر والأسود والصلاة بالأنبياء والشهادة بين الأنبياء والأمم وسيادة خ على
ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة
ثم والأمانة والهداية ورحمة للعالمين وإعطاء الرضى والسؤل والكوثر
وسماع القول وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة

وإيتاء

وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة خ تعالى
والدعاء إلى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع
الإصر والأغلال عنهم والقسم باسمه وإجابة دعوته وتكليم الجمادات
والعجم وإحياء الموتى وإسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه خ صلى الله عليه وسلم
وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وتكليم الشجر والحجر وحنين
الجذع إليه وتسليم الضب عليه وقلب الأعيان والنصر بالرعب والاطلاع
على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وإبراء الآلام والعصمة من الناس
إلى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه إلا مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره خ غيره
إلى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون
إدراكها الوهم خ ادراكه

فصل

إن قلت أكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة أنه صلى الله عليه وسلم
أعلى الناس قدرا وأعظمهم محلا وأكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت
في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني إلى أن أقف عليها من خ شوقتني
أوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي و
قلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك أنك إذا نظرت
إلى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله
عليه وسلم حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة
الأخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع أما الصورة وجمالها
وتناسب أعضائه في حسنه فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة خ صح عليه السلام

الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب
وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد
وابن عباس ومعرض بن معيقيب وأبي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك
وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من أنه صلى الله عليه وسلم كان
أزهر اللون أدعج أنجل أشكل أهدب الأشفار أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه
واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر
عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والأسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الأطراف أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس
بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحد ينسب
إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر إذا افتر ضاحكا افتر
عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رئي كالنور يخرج من
ثناياه أحسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب
اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة ما رأيت شيئا أحسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك
يتلألأ في الجدر قال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان
مستديرا وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه
وأحسنه من قريب وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة
البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن

خالطه

خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد
اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيه وجملة مما فيه الكفاية في القصد إلى
المطلوب إن شاء الله تعالى وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك
تقف عليه هنالك إن شاء الله تعالى

فصل

وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات
الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره
ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال [illegible] على
حدثنا سفيان بن العاص وغير واحد قالوا أخبرنا أحمد بن عمر نا أبو
العباس الرازي نا أبو أحمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة
نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت
ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار قال غيره مسها بطيب
أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس
الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام صلى الله عليه وسلم في دار
أنس فعرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وذكر البخاري
في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم

بمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه وذكر إسحاق بن راهويه
أن تلك كانت رائحته بلا طيب وروى المزني والحربي عن جابر أردفني رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي
مسكا وقد حكى بعض المعتنين بأخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم
أنه كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله
وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وأسند محمد بن سعد كاتب
الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم إنك تأتي الخلاء فلا نرى منك شيئا من الأذى فقال يا عائشة
أوما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء وهذا
الخبر وإن لم يكن مشهورا فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض أصحاب الشافعي حكاه الإمام
أبو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك أبو بكر بن
سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على
مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا أنه صلى الله عليه وسلم لم
يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئا فقلت
طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال
أبو بكر حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك
أبي سعيد الخدري دمه يوم أحد ومصه إياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك
له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته

فقال

فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر
عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث
هذه المرأة التي شربت بوله صحيح ألزم الدارقطني مسلما والبخاري
إخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة وقيل هي أم أيمن واختلف
في نسبها وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من
الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل عنه بركة فقالت
قمت وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم روى حديثها ابن جريج وغيره
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وعن
عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
وعن علي رضي الله عنه أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري
فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لأنه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

فصل

وأما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمائله فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم
ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة
مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع

دون تعليم بشر ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان
عقله وثقوب فهمه لأول بديهة وهذا ما لا يحتاج إلى تقريره لتحققه وقد
قال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي
صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى
فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل من بين
رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام
في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم إني لأراكم من وراء ظهري
ونحوه عن أنس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت
زيادة زاده الله تعالى إياها في حجته وفي بعض الروايات إني لأنظر من ورائي
كما أنظر من بين يدي وفي أخرى إني لأبصر من قفاي كما أبصر من بين يدي
وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والأخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه
وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد
روي عنه أنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول أحمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم إلى ردها إلى العلم
والظواهر تخالفه ولا إحالة في ذلك وهي من خواص الأنبياء وخصالهم
كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه ثنا أبو الحسن

المقرئ

[margin: لتحققه — مما — زاده الله — رضي الله عنه — الملائكة — حكي]

المقرئ الفرغاني حدثتنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها ثنا الشريف
أبو الحسن علي بن محمد الحسيني ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن
أحمد بن سليمان ثنا محمد بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة عن
يحيى بن وثاب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا
في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا أن يختص
نبينا عليه الصلاة والسلام بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسراء والحظوة
بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الأخبار بأنه صرع ركانة
أشد أهل وقته وكان دعاه إلى الإسلام وصارع أبا ركانة في الجاهلية
وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما الأرض تطوى له إنا
لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث وفي صفته أن ضحكه كان تبسما
إذا التفت التفت معا وإذا مشى مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب

فصل

وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من
ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة
منزع وإيجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان
وقلة تكلف أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة
العرب فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها

[margin: الحسني — عز وجل — بعشر — حظوة بعد الإسراء — صلى الله عليه وسلم — مشيته / مشيه — رسول الله — معاني — ويبادئ]

في منزع بلاغتها حتى كان كثير من الصحابة يسألونه في غير موطن عن شرح
كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس
كلامه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والأشعث بن قيس
ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من أقيال حضرموت وملوك اليمن
وانظر كتابه إلى همدان إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون
علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة
ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر
وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن
آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا
بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد
في الحياة ولا تتثاقل عن الصلاة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم
الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الإماق وتأكلوا
الرباق من أقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة
ومن كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر إلى الأقيال العباهلة
والأرواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الألياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة

واستوفضوه

واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل
على الأقيال أين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لأنس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط
وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل
إليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه وسلم في
حديث عطية السعدي فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى
هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله
في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل
عنك أي سل عما شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد صلى
الله عليه وسلم وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة
فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب
ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله عليه الصلاة
والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم
يد على من سواهم وقوله الناس كأسنان المشط والمرء مع من أحب ولا
خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف
قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم أو سكت فسلم وقوله عليه الصلاة والسلام أسلم تسلم يؤتك
الله أجرك مرتين وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة
أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله

لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله صلى الله عليه
وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وقوله عليه الصلاة والسلام اتق الله حيث كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات
يوم القيامة وقوله عليه الصلاة والسلام في بعض دعائه اللهم
اني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي
وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسألك الفوز في
القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته
الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم نزل من ذلك مرتبة لا يقاس
بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته
التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله
عليه الصلاة والسلام حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ
المومن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك
الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقال
له اصحابه صلى الله عليه وسلم ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما
يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى

بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم
قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه
بشري وقالت ام معبد في وصفها له صلى الله عليه وسلم حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

فصل

واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه صلى الله عليه وسلم
فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه
فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم
نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده حدثنا القاضي الحسين بن محمد الصدفي رحمه الله ثنا
القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو
محمد السرخسي وابو اسحاق وابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من
القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم ثم
تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم

بنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا
حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبري انه صلى
الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني
آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار
قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من
خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى
قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه
فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في
صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى
اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر
العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فصل

واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب
الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه
فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة

كالغذاء

كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم
بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة
الشهوة ومسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس
وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز
وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة
والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف
وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار
العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من متاعي العيش
بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط
احدهما بالآخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو
الفضل الاصبهاني ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل
ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام
ابن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء
شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث
لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الشرب
والاكل قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض
السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا

وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على
ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا
يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض
على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله
صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته و
اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم
ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة
لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع
وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا
والاتكاء هو التمكن للأكل والقعود في الجلوس له كالمتربع وشبهه
من تلك الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه
الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما
كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل
كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء
الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا
شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا
ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه
على الجانب الايسر اهنأ لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة

حينئذ

حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والنوم
والهدوء واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة
ولم يغمره الاستغراق

فصل

والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة
الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة
ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه
الامة اكثرها نساء مشيرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله
عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من
قمع الشهوة وغض البصر الذي نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله
من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره
العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حبّبن الى سيد
المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة
كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن
وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا
فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكرياء
قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله تعالى عليه
بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل من النساء
ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه كان
حصورا ليس كما قاله بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا

حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق
بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب
أي لا يأتيها كأنه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست
له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص
وإنما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام
أو بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شاغلة في كثير من الأوقات حاطة إلى الدنيا ثم هي في حق من أقدر عليها وملكها
وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله
عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه عز وجل بل زاده ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته إياهن بل صرح
أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
حبب إلي من دنياكم فدل أن حبه لما ذكر من النساء والطيب الذي هما من أمور
دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولأنه أيضا مما يحض على الجماع ويعين
عليه ويحرك أسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لأجل غيره وقمع شهوته
وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
ولذلك ميز بينهما وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في
الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام في كفاية
فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن أقدر
على القوة في هذا وأعطي الكثير منه ولهذا أبيح له من عدد الحرائر ما لم

يبيح

يبح لغيره وقد روينا عن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة
قال أنس وكنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي
وروي نحوه عن أبي رافع وعن طاوس أعطي النبي صلى الله عليه وسلم قوة
أربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاة
طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من
كل واحدة قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا أطهر وأطيب وقد قال
سليمان لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين وأنه فعل ذلك
قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلاثمائة
امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش وغيره سبع مائة امرأة وثلاث
مائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده وأكله من عمل يده
تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج أوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب
العزيز بقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث
أنس عنه عليه الصلاة والسلام فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة
وكثرة الجماع وقوة البطش وأما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة
وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح
الخمول وذم العلو في الأرض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم

عليه السلام خ
وروي نحوه عن أبي رافع خ
وتسعة خ
رضي الله عنه
بيديه خ
تسعة خ
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم خ
بعض

يكن بونه وجوده وراضيا به ويتقصدون إذا أتى في نفسه خفية حتى
إذا واجههم اغضوا أمره وقضوا حاجته وأجازه في ذلك معروفه
بيانا في بغضنا وقد كان يبهت ويفرق من رؤيته من لم يره كما روي
عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة
وفي حديث ابن مسعود أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم هون عليك فإني لست بملك الحديث فأما
عظيم قدره بالنبوءة وشريف منزلته بالرسالة وإنافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو في
الأخرى سيد ولد آدم وعلى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره

فصل

وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر
بسببه والتفضيل لأجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند
العامة لاعتقادها توصله به إلى حاجاته وتمكن أغراضه بسببه وإلا
فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وأمله وتصريفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب
كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا وإذا صرفه في وجوه البر
وأنفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة كان
فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه
وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه

خ لرؤيته — خ والآخرة خ والحج — خ حاجته — خ بفيلة — خ تفرقه

ولم

ولم يقف به على جدد السلامة بل أوقعه في هوة رذيلة البخل
ومذمة النذالة فإذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه
ليست لنفسه وإنما هو للتوصل به إلى غيره وتصريفه في متصرفاته
فجامعه إذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير مليء بالحقيقة
ولا غني بالمعنى ولا متمدح عند أحد من العقلاء بل هو فقير أبدا غير
واصل إلى غرض من أغراضه إذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط
عليه فأشبه خازن مال غيره ولا مال له فكأنه ليس في يده منه شيء
والمنفق مليء غني بتحصيله فوائد المال وإن لم يبق في يده من المال
شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد أوتي خزائن الأرض ومفاتيح البلاد وأحلت له الغنائم ولم تحل
لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز
واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق
وجلب إليه من أخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
إلا بعضه وهادته جماعة من ملوك الأقاليم فما استأثر بشيء منه
ولا أمسك منه درهما بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره وقوى به
المسلمين وقال عليه الصلاة والسلام ما يسرني أن لي أحدا ذهبا يبيت
عندي منه دينار إلا دينارا أرصده لديني وأتته دنانير فقسمها
وبقيت منه بقية فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى
قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على

خ ممتدح — خ لها — خ مفاتح — خ وجلبت منه — خ مرة — خ لديني — خ دينار — خ وبقي ستة

ما تدعو ضرورته إليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده
فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم
على من حضره أقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره إذ
المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه
وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه عند الناس إنما
تعود إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي
بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه ومركوباته
ومن ملك الأرض وجبي إليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو
حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الفضيلة إن كانت فضيلة
زائد عليها في الفخر ومعرق في المدح بإضرابه عنها وزهده في فانيها
وبذلها في مظانها

فصل

وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة
التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها
ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بأنه من أجزاء
النبوءة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس
وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها فجميعها
قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها

والاعتدال

خ عليه السلام

خ في العادة

وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال إلى غايتها حتى
أثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وإنك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله
عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه
وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحسن الناس خلقا وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما
ذكره المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر الأنبياء
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم
حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان بل غرزت فيهم
هذه الأخلاق في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى
وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون أعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى
في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم
لا تلعب فقال أللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه وقيل
صدقه وهو في بطن أمه وكانت أم يحيى تقول لمريم إني أجد ما في بطني يسجد
لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لأمه عند ولادتها
إياه بقوله لها ألا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال إن المنادي عيسى
ونص على كلامه في مهده فقال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا
وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم

خ في

خ رضي الله عنه

لشاير

خ صلوات الله عليهم

خ عليهم السلام خ صلوات الله عليهم

خ وغيرهم من عليهم السلام

خ أعطي الله

خ ابن

خ عليه السلام

خ عليه السلام

خ ولادته إياها

خ عليه السلام

سليمان وهو صبي يلعب في قضية المرجومة وفي قضية الصبي ما اقتدى به أبوه
وحكى الطبري أن عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل أي هديناه صغيرا قاله مجاهد
وغيره وقال عطاء اصطفاه قبل إبداء خلقه وقال بعضهم لما ولد إبراهيم
عليه السلام بعث الله إليه ملكا يأمره عن الله أن يعرفه بقلبه ويذكره
بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده وقيل إن إلقاء إبراهيم
في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وإن ابتلاء إسحاق بالذبح
كان وهو ابن سبع سنين وإن استدلال إبراهيم بالكوكب والقمر والشمس
كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل أوحي إلى يوسف وهو صبي عند ما هم
إخوته بإلقائه في الجب يقول الله تعالى وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم
هذا الآية إلى غير ذلك مما ذكر من أخبارهم ومن حكى أهل السير أن
آمنة بنت وهب أخبرت أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد
حين ولد باسطا يديه إلى الأرض رافعا رأسه إلى السماء وقال في حديثه
لما نشأت بغضت إلي الأوثان وبغض إلي الشعر ولم أهم بشيء مما كانت
الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد ثم تتمكن
الأمور لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوءة
في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد

نجد

نجد بعضهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة
بعض الصبيان على حسن السمت أو الشهامة أو صدق اللسان أو السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف
فيها هل هذا الخلق جبلة أو مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف أن
الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن وبه قال هو والصواب ما أصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجبن والجرأة غرائز
يضعها الله حيث يشاء وهذه الأخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة
ولكنا نذكر أصولها ونشير إلى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم
بها إن شاء الله تعالى

فصل

أما أصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه
ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة
والإصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل
وقد علمنا مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم

الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وإذ جبله الله عليه من ذلك وما ينبع
منه يتحقق عند من تتبع مجاري أحواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه
وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والإنجيل
والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وأيامها وضرب الأمثال
وسياسات الأنام وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم
الحميدة إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام
فيها قدوة وإشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب
وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله عليه وسلم إن شاء الله تعالى دون
تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبي
أمي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقرأه
يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الأقاصيص وآحاد القضايا إذ مجموعها ما لا يأخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
إلى سائر ما علمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب
قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الألسن دون
وصف يحيط بذلك أو ينتهي إليه

فصل

وأما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين
هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقر وثبات عند الأسباب المحركات

والاحتمال

والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها
متقاربة وأما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدب الله به
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية وروي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه الآية سأل جبريل عليه السلام
عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب ثم أتاه فقال يا محمد
إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال
له واصبر على ما أصابك الآية وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال
وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ولا
خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وأن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت
عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا وعلى
إسراف الجاهل إلا حلما حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التغلبي
وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا أبو بكر بن واقد القاضي وغيره ثنا أبو عيسى ثنا
عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط إلا اختار أيسرهما
ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد
شق ذلك على أصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال إني لم أبعث
لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون
وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال في بعض كلامه بأبي أنت وأمي

يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد
وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا
فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه
وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا
وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة
بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له
الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان
بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال فقال ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له
غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت
شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله
فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني
فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير
الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد
اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره
وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته

خ الرابية — خ الفقيه — خ رحمه الله — خ عليه السلام — خ له — خ خبت وخسرت — خ صلى الله عليه وسلم

وكذلك

وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما
نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان
محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى
اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري
هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد
منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة
فضحك صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر
قالت عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة
ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئا قط الا ان
يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل له هذا
اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك
لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه
فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني
عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه
وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى
غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي
ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان

خ عليه السلام — خ صح قال — خ احملني — خ عليه السلام — خ من — خ تحملني — خ صح — خ بعير — صح رسول الله — رضي الله عنها

يقول ما بقي من علامات النبوءة شيء إلا وقد عرفتها في محمد إلا اثنتين
لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فاختبرته
بهذا فوجدته كما وصف والحديث عن حلمه عليه الصلاة والسلام
وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما
في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره
على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة
معهم إلى أن أظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال
شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح وقال ما تقولون
إني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول كما قال أخي
يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا
فأنتم الطلقاء وقال أنس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة
الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى وهو الذي
كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية وقال لأبي سفيان وقد سيق
إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا
عنه ولاطفه في القول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله
إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى صلى الله
عليه وسلم

فصل

وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق

بعضهم

بعضهم بينها بفرق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم
خطره ونفعه وسموه أيضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخاء سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو
ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي
الصدفي رحمه الله ثنا القاضي أبو الوليد الباجي ثنا أبو ذر الهروي ثنا
أبو الهيثم الكشميهني وأبو محمد السرخسي وأبو إسحاق البلخي ثنا أبو
عبد الله الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن ابن المنكدر
سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
قط فقال لا وعن أنس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي
صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان
وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة وعن أنس أن رجلا
سأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال أسلموا فإن
محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة وأعطى غير واحد مائة من الإبل
وأعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى
الله عليه وسلم قبل أن يبعث وقد قال له ورقة إنك تحمل الكل
وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف
وأعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل إليه تسعون ألف
درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها فما رد سائلا حتى

فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي
فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه
فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله
أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم
وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت ذكره الترمذي وذكر عن
معوذ بن عفراء أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقا وأجر زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا وقال
أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر
بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن أبي هريرة رضي الله عنه
أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا
وقال نصفه قضاء ونصفه نائل

فصل

وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها
دون خوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي
لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة
وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع إلا وقد أحصيت
له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو علي
الجياني فيما كتب لي قال نا القاضي سراج نا أبو محمد الأصيلي نا أبو

زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا ابن بشار نا
غندر نا شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء وسأله رجل أفررتم يوم
حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو
سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي
لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ أحد
كان أشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر
مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار
وأنا آخذ بلجامها أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ
بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب إلا لله لم يقم لغضبه شيء
وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه إنا كنا إذا حمي البأس
ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه صلى الله عليه وسلم ولقد
رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى
العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب
منه صلى الله عليه وسلم إذا دنا العدو لقربه منه وعن أنس كان
النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس

رضي الله عنه
ورئي
صلى الله عليه وسلم
ذكره مسلم وعن العباس
بالمسلمين
ولا أبصرت رضي الله عنه
أخذ
وهو

ولقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت وقد استبرأ
الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا
وقال عمران بن حصين ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من
يضرب ولما رآه أبي بن خلف يوم أحد وهو يقول أين محمد
لا نجوت إن نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى
يوم بدر عندي فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك إن شاء الله فلما رآه يوم أحد
شد أبي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال
من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أي خلوا طريقه
وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله
عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل
بل كسر ضلعا من أضلاعه فرجع إلى قريش يقول قتلني محمد وهم
يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال
أنا أقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم إلى
مكة

فصل

وأما الحياء والإغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل
ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا من فعله والإغضاء التغافل عما
يكره الإنسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد

الناس

الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء قال الله سبحانه إن ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية وحدثنا أبو محمد بن عتاب
رحمه الله بقراءتي عليه نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن
القابسي نا أبو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا عبدان نا عبد الله نا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى أنس
عن أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد
حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان
صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحدا بما يكرهه
حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا
وكذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا
يسمي فاعله وروى أنس رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل به أثر صفرة
فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه أحدا بما يكره فلما خرج قال لو
قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها وقالت عائشة في الصحيح لم
يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا
في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي
مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان من حيائه لا يثبت
بصره في وجه أحد وأنه كان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره
وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

وأما حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع أصناف الخلق فبحيث انتشرت به الأخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام كان أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف الأنماطي فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال نا أبو إسحاق الحبال نا أبو محمد بن النحاس نا ابن الأعرابي نا أبو داود نا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه

وخلقه

وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن الآية وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال أنس ما التقم أحد أذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى ويكني

أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه
حتى يتجوز فيقطعه بنهي أو قيام وروي أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو
يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلاته وكان
أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو
يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس كان خدم المدينة يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية
إلا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

فصل

وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم وقال
سبحانه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه
الصلاة والسلام أن الله تبارك وتعالى أعطاه اسمين من أسمائه
فقال بالمؤمنين رءوف رحيم وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن فورك
حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه قال
نا إمام الحرمين أبو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا أبو أحمد
الجلودي نا إبراهيم بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو الطاهر
نا ابن وهب نا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة وذكر حنينا قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
ابن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا

سعيد بن المسيب أن صفوان قال والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه
لأبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي وروي
أن أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال أحسنت إليك قال
الأعرابي لا ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن
كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئا ثم قال أحسنت
إليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم إنك قلت ما قلت وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين
أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما
كان الغد أو العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم إن هذا الأعرابي قال ما
قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت
عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا
بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ
لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل
النار وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد
من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ومن شفقته صلى
الله عليه وسلم على أمته تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته أشياء
مخافة أن تفرض عليهم كقوله عليه الصلاة والسلام لولا أن أشق على أمتي
لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال

وكراهيته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه
ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايّ رجل
سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها
اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال
ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره
بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان
شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا
ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وروى
ابن المنكدر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر
السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب
عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها
ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليك بالرفق

فصل

واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم
حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه قال نا ابو
بكر محمد بن محمد نا ابو اسحاق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن

الاعرابي

عليه السلام
رضي الله عنها
رضي الله عنه
بلطف

الاعرابي نا ابو داود نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان نا ابرهيم
ابن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه
عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع
قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت
ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة قالت ما غرت على امراة
ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت
عليه امراة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت
تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله
عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها
ببلالها وقد صلى عليه الصلاة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد
وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له
اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم
ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط
لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت

الحمساء رضي الله عنه
رضي الله عنه
رضي الله عنها
اليها
صلى الله عليه وسلم ابنته
مكرمة محببة

الى قومها فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى
الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها
رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن
السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل
ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم جاءت امه فوضع
لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة
مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها
فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله
عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق

فصل

واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته
فكان اشد الناس تواضعا واعدمهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند
ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامة
واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال
نا ابو علي الجياني نا ابو عمر النمري نا ابن عبد المومن نا ابو بكر بن داسة نا ابو
داود نا ابو بكر بن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس

جانبه — بصلة وكسوة — عليه السلام

عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا
كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وقال عليه الصلاة والسلام
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله
عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به
المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك
حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى
اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها
حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار
مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب صلى الله عليه وسلم قال وحج رسول الله صلى
الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم
فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت
عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها
بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا
لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس

رضي الله عنه — رحمه الله — رضي الله عنه — فرغ — اخي

ابن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك
من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال
له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسياتي الكلام على معاني هذه الاحاديث بعد
هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في
صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته
في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير وياكل مع الخادم ويعجن
معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة
لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى
تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون
عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي
هريرة قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى
سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي
صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله
فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله

فصل

وأما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته

الامين

تفضلوني

خ ولا تفضلوا بين انبياء الله

خ صلى الله عليه وسلم

خ ويعجن رحمه الله

خ رضي الله عنه

خ فقبلها

خ ثم

الامين قال ابن اسحاق وكان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى
الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن
يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم د
داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن
الربيع بن خثيم رحمه الله قال كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني
لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه
ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي
ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية
ابن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا
جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت
به فانزل الله تعالى فيهم فانهم لا يكذبونك الآية وروى غيره لا نكذبك
وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر
فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمعنا كلامنا تخبرني عن
محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به

خ تحازبت

خ رضي الله عنه

خ صدغيه

قلتم ساحر كلا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما مست يده
يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله
عليه وسلم أصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل إن لم أعدل
خبت وخسرت إن لم أعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن
كان إثما كان أبعد الناس منه قال أبو العباس المبرد قسم كسرى
أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان أعرفهم
بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزءا لله
وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول أبلغوا حاجة من لا يستطيع
إبلاغي فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه الله يوم
الفزع الأكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ
أحدا بقرف أحد ولا يصدق أحدا على أحد وذكر أبو جعفر الطبري عن
علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت
بسوء حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي
لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب
فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف

والمزامير

والمزامير لعرس بعضهم فجلست أنظر وضرب على أذني فنمت فما
أيقظني إلا مس الشمس فرجعت ولم أقض شيئا ثم عراني مرة أخرى
مثل ذلك ثم لم أهم بعد ذلك بسوء

فصل

وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته
وحسن هديه حدثنا أبو علي الجياني الحافظ إجازة وعارضته
بكتابه قال ثنا أبو العباس الدلائي ثنا أبو ذر الهروي ثنا أبو عبد الله
الوراق ثنا اللؤلؤي ثنا أبو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد
عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت
خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم أوقر الناس
في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه وروى أبو سعيد الخدري رضي
الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن
جابر بن سمرة أنه تربع وربما جلس القرفصاء وفي حديث قيلة وكان
كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك أصحابه عنده
التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وأمانة
لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما
على رؤوسهم الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم يخطو تكفؤا
ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى

مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله
عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض
عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في
الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم
والرواجب واستعمال خصال الفطرة

فصل

واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي
وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها
وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي ودرعه صلى الله عليه وسلم مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل
محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي
ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال
ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن الحجاج ثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة

رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير
يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى
ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله
تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث
ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي
الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير
في رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث
آخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له
ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا
وتكون معك اينما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها
قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة
وابن عباس مثله قال ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه

وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء
وعن أنس رضي الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان قط ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط
وعن عائشة رضي الله عنها إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي ينام عليه أدما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها
كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه
ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة بأربع فلما أصبح قال ما فرشتموني
الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه لحاله فإن وطأته منعتني الليلة صلاتي
وكان صلى الله عليه وسلم ينام أحيانا على سرير مرمول بشريط
حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت الفاقة أحب
إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا
يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد
عيشها ولقد كنت أبكي رحمة له مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه
مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا إخواني من أولي العزم من الرسل صبروا
على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم
وأجزل ثوابهم فأجدني أستحيي إن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي
غدا دونهم وما من شيء هو أحب إلي من اللحوق بإخواني وأخلائي قالت
فما أقام بعد شهرا حتى توفي صلوات الله وسلامه ورحمته الدائمة عليه

بعد ذلك إلا

يفطر وأما خوفه

فصل

وأما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه
ولذلك قال فيما حدثنا به أبو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال نا أبو
القاسم الطرابلسي نا أبو الحسن القابسي نا أبو زيد المروزي نا أبو
عبد الله الفربري نا محمد بن إسماعيل نا يحيى بن بكير عن الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه إلى أبي ذر إني أرى ما لا
ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع
أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون
ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لوددت أني شجرة تعضد ويروى
هذا الكلام ووددت أني شجرة تعضد من قول أبي ذر نفسه وهو أصح
وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انتفخت قدماه وفي رواية أنه كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له
أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون
عبدا شكورا ونحوه عن أبي سلمة وأبي هريرة وقالت عائشة كان عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وأيكم يطيق ما كان يطيق وقالت
كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه
عن ابن عباس وأم سلمة وأنس رضي الله عنهم وقال كنت لا تشاء

أن تراه من الليل مصليا الا رأيته مصليا ولا نائما الا رأيته نائما وقال
عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك
ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة
الا وقف فسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال
مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة
مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال
حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة رضي الله
عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن
عبد الله بن الشخير أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل وقال ابن أبي هالة كان صلى الله
عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال صلى
الله عليه وسلم اني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين
مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي
والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والفقر فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي
وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل
أمتي وشوقي الى ربي

فصل

اعلم

اعلم وفقنا الله وإياك أن صفات جميع الأنبياء والرسل
صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن
الخلق وجميع المحاسن هي صفة واحدة لأنها صفات الكمال والكمال
والتمام البشري والفضل الجميع فلهم صلوات الله وسلامه عليهم أعلى
رتبتهم أشرف الرتب ودرجاتهم أرفع الدرجات ولكن فضل الله
بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال صلى الله عليه وسلم
ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال في آخر
الحديث على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله
ستون ذراعا في السماء وفي حديث أبي هريرة رأيت موسى فإذا رجل
ضرب رجل كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة
كثير خيلان الوجه أحمر كأنما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن
مثل السيف قال وأنا أشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر
في صفة موسى كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال وفي حديث أبي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من قومه أي كثرة ومنعة وحكى
الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن أنس ما بعث الله
نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها
وأحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم
ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها وقال تعالى في أيوب

انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين
وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وءال ابراهيم وءال عمران على
العالمين الاية وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال في عيسى اني عبد الله اتاني
الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين ءامنوا لا تكونوا كالذين
ءاذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
كان موسى رجلا حييا ستيرا لا يرى من جسده شيء استحياء الحديث
وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم
اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من
الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوءة وقال فبشرناه
بغلام حليم . وعليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم الى امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال
في اسماعيل انه كان صادق الوعد الاية وفي موسى انه كان مخلصا
وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق
ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال
وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا

وقال

وقال عن شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي
الا بالله وقال ولوطا ءاتيناه حكما وعلما وقال تعالى انهم كانوا
يسارعون في الخيرات الاية فما اضعفوا هو العزيز الذي في اي
كثير ذكر فيها من خطاياهم ومعاتبتهم اخلافهم الزلات على كمالهم في
وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله عليه الصلاة والسلام انا
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس وكذلك
الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام
كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا
لله تعالى وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة وياكل خبز الشعير
واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف
فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن
الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرءان فكان يامر بدوابه
فتسرج فيفرغ من القرءان قبل ان تسرج وكان لا ياكل الا من عمل يده قال
الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال
ربه ان يجعل رزقه من عمل يده فيغنيه عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله عليه
وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام

داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما
ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير
بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة
ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته
كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع
في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيستمع الثناء
عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا
فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل
الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه
ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت
ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبياء
قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم
وقال عيسى عليه السلام للخنزير اذهب بسلام فقيل له في ذلك
فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام
يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده
وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب
ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر
ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما
اكرمه الله به من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم
في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة

عليهم السلام

فلا

فلا نطول بسردها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض
المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا

فصل

قد اتينا اكرمك الله من ذكر الخلال الحميدة والفضائل المجيدة
وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب
في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر
علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل
من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذا الفصل بذكر
حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا
وادماجه جملة كافية من سيره وشمائله ونختمه بتنبيه لطيف
على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو الحسين بن محمد الحافظ
رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة قال ثنا الامام ابو
القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه
ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن الحيري والقاضي ابو علي الحسن
ابن علي بن جعفر الوخشي قالوا ثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد
ابن الحسن الخزاعي قال ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
قال ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا سفيان

ابن وكيع نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني
رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال الفقيه ابو علي رحمه الله
وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرجي
الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
قالا انا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان قال نا
حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن
محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي
طالب المعروف بابن ابي طاهر العلوي قال انا اسماعيل بن محمد بن
اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني
علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن
ابن علي واللفظ لهذا السند **سالت** خالي هند بن ابي هالة عن
حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان
يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال **كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع
واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته
فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع
الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب

خ رحمه الله — خ العيني — خ الاجل — خ رحمهم الله — خ رحمه الله — قال — خ اذنيه

افنى

اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية
ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة
كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين فيما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين وسائر الاطراف
سائل الاطراف او قال سائن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء
جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام **قلت**
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل
السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم
فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم
النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا
تقوم لغضبه اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا

خ عرنين — مسيح — خ لعينه — خ السكوت — خ شيء — خ بكفيه — خ براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى — خ اليمنى — خ العنق

غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر
عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي
زمانا ثم حدثته بها فوجدته قد سبقني إليه فسأل أباه عن
مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم
يدع منه شيئا قال الحسين فسألت أبي عن دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك
فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله تعالى وجزءا
لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك
على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء
الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه فيقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم
ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم
ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي
ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع
إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من
أحد غيره يدخلون روادا قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون
روادا ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة على الخير يعني فقهاء
قلت فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا
ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس

منهم

منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل
الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم
وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة
ومؤازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن
وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه بنصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا
أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو
المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين
متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الأخرى وصاروا عنده في الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن
فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وها هنا الكلمتين في غير الروايتين يتعاطفون
فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون
ذا الحاجة ويحفظون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر
سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء

والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه
كأنما على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اوليتهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق
ويقول اذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او قيام هنا
انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس واما
تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر
فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى
به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي فيما اصلح امته والقيام لهم في
ما جمع لهم امر الدنيا والآخرة هنا انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه

فصل

في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر
ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اذا انفرقت من ذات نفسها فرقها
والا تركها معقوصة ويروى عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه

زهرة

خ يفرغ حديث اولهم · اوليتهم
خ يفرغ من كلامه · ويتعجب مما يتعجبون منه
خ يطلب
خ بين
خ فيما
خ من
خ ذات نفسها

زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس
بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع البياض والآدم الاسمر
اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الازج
المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم
الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع
في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي
الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع
الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما
يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط
الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي
ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اي
مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو
احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو
تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر
ولا مفاض البطن ولعل اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما
وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام
وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤوس
المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما
والزندان عظما الذراع وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر ابن

خ وضرمه
خ تحزيز
خ مجمع
خ الذراعين

الاخبار في انه روي تشابك الاطراف او قال تشابك بالنون ومعناه بمعنى واحد
تبدل الكلام من التنوء ان صحت الرواية به وانما على الرواية الاخرى وسائل
الاطراف بما اشار الى مخاصمة بجوارحه كلها ونعت معضلة في العرب ورحب
الراحة اي واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمص
اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا يناله الارض من وسط القدم
ومسيح القدمين اي املسهما ولذلك قال ينبو عنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص
وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى
ابن مريم اي انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا
يخالف قوله شثن القدمين والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل
الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي
ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال
ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من
صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب
تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد
وقوله يجزئ جزءه بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل
الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها
في جزء اخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويحتمل ان يكون على ظاهره
اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة

المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما
وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابر اي حبس
نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكر بسوء والنثي
فلتاته اي يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون
يعينون والسخاب الكبير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ اي
قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث اخر في
وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب
الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته

لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله
واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك
كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد
منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل
وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه
الطيب صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد
العدل اذنا بلفظه قال ثنا ابو الحسن الفرغاني ثنا ام القاسم

بنت أبي بكر في يعقوب عن أبيه أنا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى هو
ابن إسماعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى
قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله وأصحاب اليمين
وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين
أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله فأصحاب الميمنة وأصحاب
المشأمة والسابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل
الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا
وقبائل الآية فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل
القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت الآية وعن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى
من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث أنس أنا أكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر ومن حديث ابن عباس أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر
وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال
قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ولم أر بني أب
أفضل من بني هاشم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد
تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم أهبطني
في صلبه إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب
إبراهيم ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى
أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط وإلى هذا أشار العباس
ابن عبد المطلب عمه فيه بقوله ❁

❁ من قبلها طبت في الظلال وفي ❁ مستودع حيث يخصف الورق ❁
❁ ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ❁ ولا مضغة ولا علق ❁
❁ بل نطفة تركب السفين وقد ❁ ألجم نسرا وأهله الغرق ❁
❁ تنقل من صالب إلى رحم ❁ إذا مضى عالم بدا طبق ❁

في أبيات أخر وروى عنه عليه السلام أبو ذر وابن عباس وابن عمر وأبو
هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أنه قال أعطيت خمسا وفي
بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت
لي الأرض مسجدا وطهورا وأيما رجل أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي
الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة
وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية أخرى وعرضت
علي أمتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت إلى الأحمر
والأسود قيل الأسود العرب لأن الغالب على ألوانهم الأدمة فهم من السود
والحمر العجم وقيل البيض والسود من الأمم وقيل الحمر الإنس والسود الجن

وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم
وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي وفي رواية عنه
وختم بي النبيئون وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
قال إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني
قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا
بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبيء
الأمي لا نبيء بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار
وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله عنه بعثت بين يدي الساعة وفي
رواية ابن وهب أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما أسأل يا رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وا
واصطفيت نوحا وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فقال
الله تعالى ما أعطيتك خير من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع
اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الأرض طهورا لك ولأمتك وغفرت
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشي في الناس مغفورا لك ولم أصنع
ذلك لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم أخبأها لنبيء غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه
أول من يدخل الجنة معي من أمتي سبعون ألفا ليس عليهم حساب وأعطاني
أن لا تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي
أمتي شهرا وطيب لي ولأمتي الغنائم وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم

يجعل

يجعل علينا في الدين من حرج وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من
نبيء من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان
الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم
القيامة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر
معجزات الأنبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها إلا الحاضر لها ومعجزات
القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا إلى يوم القيامة وفيه
كلام يطول هذا آخره وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى
هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبيء أعطي
سبعة نجباء من أمته وأعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم أربعة عشر
نجيبا منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه
وسلم إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين وإنها
لم تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني
عبد الله وخاتم النبيئين وإن آدم لمنجدل في طينته ودعوة أبي إبراهيم و
وبشارة عيسى ابن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الله
فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء صلوات
الله عليهم قالوا فما فضله على أهل السماء قال إن الله تعالى قال لأهل
السماء ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله عليه
وسلم إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الأنبياء قال إن
الله تعالى قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله

عليه وسلم وما أرسلناك إلا كافة للناس وعن خالد بن معدان رضي الله
عنه أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
الله أخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن أبي ذر وشداد بن أوس وأنس بن
مالك فقال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له
قصور بصرى من أرض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع
أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني
فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري إلى مراق بطني ثم استخرجا
منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا
قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه قال في حديث آخر ثم تناول
أحدهم شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي
فامتلأ إيمانا وحكمة ثم أعاده مكانه وأمر الآخر يده على مفرق صدري
فالتأم وفي رواية إن جبريل قال قلب وكيع أي شديد فيه عينان تبصران
وأذنان سميعتان ثم قال أحدهم لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني
بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني إلى
صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك
لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما أكرمك على الله إن الله معك وملائكته قال في حديث أبي

خ رحمه الله — وبشرى : خ — خ بطني وقلبي — خ عليه السلام — خ تسمعان — خ برجحتهم : فوزنتهم — خ أتي

ذر

ذر فما هو إلا أن وليا عني فكأنما أرى الأمر معاينة وحكى أبو محمد
وأبو الليث السمرقندي وغيرهما أن آدم عليه السلام عند
معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي
فقال الله عز وجل من أين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة
مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي
ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا
عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي
رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك
فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس
أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه
وعزتي وجلالي إنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان آدم يكنى بأبي محمد وقيل بأبي البشر ويروى عن سريج بن
يونس أنه قال إن لله ملائكة سياحين عبادتهم كل دار فيها محمد
أو أحمد إكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع
القاضي عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله
أيدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان
تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن أيقن بالقدر
كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا
وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي

خ تعالى له — خ عليه السلام — خ تعالى — خ عليه السلام عبادتهم سياحة — خ وروي — خ الدنيا — خ محمد — خ عجبت

ورسوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب انني انا
الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد
على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين
وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد وعلى
احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان
يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة
اسمه عليه الصلاة والسلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب
في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
الا نما ورزقوا وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى
نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية قام
خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل
نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل

في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء

من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما
رأى من آيات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم ومن خصائصه عليه

الصلاة والسلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال عز وجل
والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى
زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من
شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو
احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ
ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق
الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى
اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي
الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم
صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء

الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني
الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا
انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم
مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله
الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى
ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى

قال

قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك
خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها
كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله جود
ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه
باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما
من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد
قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء
ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع
الغلمان عند ظئره وشق قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء
كما رواه الناس فجود في القصتين وان الاسراء الى بيت المقدس والى
سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى البيت المقدس ثم عرج
به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن
شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله

بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدره
ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فذكر القصة وروى قتادة
الحديث بمثله عن أنس عن مالك بن صعصعة وفيه تقديم وتأخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الأنبياء في السماوات وحديث ثابت
عن أنس أتقن وأجود وقد وقعت في حديث الإسراء زيادات نذكر
منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل
نبي له مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح إلا إبراهيم وآدم فقالا له
والابن الصالح وفيه من حديث ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت
لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وعن أنس ثم انطلق بي حتى أتيت
سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة وفي
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما
يدخل من أمتي وفي حديث أبي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء
فحانت الصلاة فأممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث أبي هريرة ثم سار
حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة فصلى مع الملائكة فلما
قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ
وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على
ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود

وسليمان

وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وإن محمدا صلى
الله عليه وسلم أثنى على ربه فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي
الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين بشيرا ونذيرا
وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة وجعل أمتي
أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال إبراهيم عليه
السلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أنه عرج
به إلى السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود
وانتهي بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج
به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها
قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي حديث أبي هريرة
من طريق الربيع بن أنس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي إليها
كل أحد من أمتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من أصلها أنهار
من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين
وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
وإن ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو
قوله إذ يغشى السدرة ما يغشى فقال الله تبارك وتعالى له سل فقال إنك
اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال
وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والإنس والشياطين

والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت موسى
التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه
من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك
للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا
قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما راى الايتين قال
راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه راى
موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما
لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي
عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ
دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل
وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فسمت حتى سدت
الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل
كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورايت

النور

النور الاعظم ولط دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى
الله الي ما شاء ان يوحي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها
البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله
ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها
حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك
من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا
قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله
الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل
هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي
على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام
اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والارض قال القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب
فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه
عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه
وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذا خرج

ملائكة الحجاب يحجب اي تعالى انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن
الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل
عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه يدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات
ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي
الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي الذي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم
اياته او مبادي حقائق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى وسل القرية
التي كنا فيها اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب
كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله
عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع
الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

فصل

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده على ثلاث
مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع
اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن
الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت

جسد

جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس
وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري
وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن
شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة
من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى
المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى
لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هاتان الفرقتان هل صلى صلى الله
عليه وسلم ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من
صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر
البراق حتى رجع قال القاضي رحمه الله والحق من هذا والصحيح
ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية

وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل
إلا عند الاستحالة وليس في الإسراء بجسمه وحال يقظته استحالة
إذ لو كان مناما لقال بروحه ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر
وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده
الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ
مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره
إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته
بالأنبياء ببيت المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره وذكر
مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك
فيقال محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به
وشأنه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه
الأخبار فأخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي
حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل إلى سدرة
المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا
عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه
بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر
شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي
فجرني إلى باب المسجد فإذا أنا بدابة وذكر خبر البراق وعن أم هانئ
ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة
صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا أم هانئ لقد صليت
معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في أنه بجسمه وعن
أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك
فأجابه أن جبريل حمله إلى المسجد الأقصى وعن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فإذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة
فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم إلى آخر القصة ثم أخذ
بيدي فعرج بي وعن أنس أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري
وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا ما كربت
مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن
الخطاب في حديث الإسراء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم رجعت
إلى خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل

في إبطال حجج من قال إنها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي أريناك إلا فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي أسرى

يرى أنه لا يقال في النوم أسرى وقوله فتنة للناس يؤيد أنها
رؤيا عين وإسراء بشخصه إذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به أحد لأن
كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطار
متباينة على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم إلى
أنها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل
غير هذا وأما قولهم إنه قد سماها في الحديث مناما وقوله
في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله أيضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه إذ قد يحتمل أن أول وصول الملك إليه
كان وهو نائم أو أول حمله والإسراء به وهو نائم وليس في الحديث أنه
كان نائما في القصة كلها إلا ما يدل عليه ثم استيقظت وأنا في المسجد
الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت أو استيقظت من نوم
آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليله وإنما كان
في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لما كان
غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السماوات والأرض وخامر باطنه
من مشاهدة الملإ الأعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع
إلى حال البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث أن يكون نومه
واستغراقه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه أسري بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض
أصحاب الإشارات إلى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء
من المحسوسات عن الله تعالى ولا يصح أن يكون هذا في وقت صلاته

خ إسراء شخص

خ قصة

خ القصة خ استيقظ

خ عليهم السلام أصل خ هذا أن يكون

بالأنبياء

بالأنبياء ولعله كانت له في الإسراء حالات ووجه رابع وهو
أن يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في
رواية عبد بن حميد عن همام بينا أنا نائم وربما قال مضطجع وفي
رواية هدبة عنه بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع
وقوله في الرواية الأخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته
بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم إلى أن هذه
الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا
الحديث إنما هي من رواية شريك عن أنس فهي منكرة من روايته إذ
شق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغره عليه الصلاة
والسلام وقبل النبوة ولأنه قال في الحديث قبل أن يبعث والإسراء
كان بإجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية أنس مع
أن أنسا قد بين من غير طريق أنه إنما رواه عن غيره وأنه لم يسمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي
كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان
أبو ذر يحدث وأما قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث
به عن مشاهدة لأنها لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط
ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الإسراء متى كان فإن الإسراء
كان في أول الإسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام وقد قيل
كان الإسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والأشبه

أصل في هذا خ بالاضطجاع

خ بإجماع كان خ رحمه الله — البعث

خ مفقدت خ رضي الله عنها

خ رضي الله عنها

خمس

على

انه بجسمه والحديث لها لا تصح ليست من غرضنا اذ لم تشاهد ذلك
عائشة لانها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها
وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا
فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني
حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها وايضا فقد روي
في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا
بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي دل عليه صحيح قولها انه بجسمه
لانكارها ان تكون رؤيا لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فان قيل فقد قال تبارك وتعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما
رآه للقلب وهذا يدل على انها رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس
قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر
وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم
القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه

رؤيته

انه

أتى

عليه السلام

فصل

وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف
السلف فيها فانكرته عائشة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد
الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه
قالا ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم
ابن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم
ثنا وكيع عن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المومنين

رحمه الله

عن

مجاهد رضي الله عنه

هل

هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن
فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار
الآية وذكر الحديث وقالت جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور
عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال
بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروى عطاء عنه انه رآه بقلبه وعن ابي
العالية عنه انه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر
ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى
ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل
ان الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما السلام فرآه محمد
مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب
فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين
محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي
ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني

وقال رضي الله عنه

رضي الله عنه : بعينه

رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم

رحمه الله تعالى

رضي الله عنه

وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت
ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وحكى
عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه أبو
عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد
ربه فقال نعم وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول
بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس
أحمد وقال أبو عمر قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته
في الدنيا بالأبصار وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقد
اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
رآه جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه و
وعن ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره
للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل
الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه
وقال كل آية أوتيها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مثلها
نبينا عليه الصلاة والسلام وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه أن
رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على

جوازها

جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال أن يجهل نبي
ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل ولكن
وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله فقال له الله
لن تراني أي لا تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو أقوى من بنية
موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ
كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها
بقوله لا تدركه الأبصار لاختلاف التأويلات في الآية وإذ ليس يقتضي قول
من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها
على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار
الكفار وقيل لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد
قيل لا تدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي
منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الآية
وقوله تبت إليك لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها
لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل وأيضا فليس فيه نص الامتناع وإنما جاءت
في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس
للقطع إليه سبيل وقوله تبت إليك أي من سؤال ما لم تقدر لي وقد قال
أبو بكر الهذلي في قوله لن تراني أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا
وأنه من نظر إلي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه أن رؤية
الله في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة

للأبصار والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فإذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا
آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية وأتم أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا بها على
الرؤية وقد رأيت مثل هذا لمالك بن أنس رحمه الله قال لم ير
في الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا
باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على
الاستحالة إلا من حيث ضعف القدرة فإذا قوى الله تعالى من شاء من
عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر
في قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ إدراكهما بقوة
إلهية منحاها لإدراك ما أدركاه ورؤية ما رأياه والله أعلم وقد
ذكر القاضي أبو بكر في أثناء أجوبته عن الآيتين ما معناه أن موسى عليه
السلام رأى الله تعالى فلذلك خر صعقا وأن الجبل رأى ربه فصار دكا
بإدراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله أعلم من قوله ولكن
انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على
هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك
لمات صعقا بلا إفاقة وقوله هذا يدل على أن موسى رآه وقد وقع لبعض
المفسرين في الجبل أنه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد
نبينا عليه الصلاة والسلام له إذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية
في الجواز إذ ليس في الآيات نص بالمنع وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم
والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضا ولا نص إذ المعول فيه على

آيتي

آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر
قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب
العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث أبي ذر في تفسيره الآية وحديث
معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن وحديث أبي ذر الآخر
مختلف محتمل مشكل فروي نور أنى أراه وحكى بعض شيوخنا أنه روي
نوراني أراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نورا فهو
قد أخبر أنه لم ير الله تعالى وإنما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله
تعالى وإلى هذا يرجع قوله نور أنى أراه أي كيف أراه مع حجاب النور المغشي
للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره
بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق
الإدراك الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص
بين في الباب اعتقد ووجب المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع
قطعي يرده والله سبحانه الموفق للصواب

فصل

وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لربه تعالى وكلامه معه بقوله
فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأكثر المفسرين
على أن الموحي الله تعالى إلى جبريل وجبريل إلى محمد عليهما الصلاة
والسلام إلا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى إليه

بلا واسطة وقوله في الواسطة وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين أن محمدا
كلم ربه في الإسراء، وحكي عن الأشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس
وأنكره آخرون. وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الإسراء عنه صلى الله
عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الأصوات عني
فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن. وفي حديث
أنس في الإسراء نحو منه. وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر
أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه
ما يشاء، فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبإرسال
الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا عليه الصلاة والسلام، و
الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا المشافهة مع
المشاهدة. وقد قيل الوحي هنا ما يلقيه في قلب النبي بلا واسطة. وقد
ذكر أبو بكر البزار عن علي في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي
صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله أكبر
الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في
سائر كلمات الأذان مثل ذلك. ويجيء الكلام في مشكل هذا الحديث
في الفصل بعد هذا مع ما يتشبه به وفي أول فصل من الباب منه. وكلام الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من أنبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا
ورد في الشرع قاطع يمنعه فإن صح في ذلك خبر اعتمد عليه. وكلامه تعالى
لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب وأكده بالمصدر دلالة على
الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب

كلام

كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى
وسمع فيه صريف الأقلام فكيف يستحيل في حق هذا أو يبعد سماع
الكلام. فسبحان من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض
درجات.

فصل

وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله
تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأكثر المفسرين أن الدنو
والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام أو مختص
بأحدهما من الآخر أو من السدرة المنتهى. قال الرازي وقال ابن عباس
هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه. وقيل معنى دنا قرب
وتدلى زاد في القرب. وقيل هما بمعنى واحد أي قرب. وحكى مكي
والماوردي عن ابن عباس هو الرب تعالى دنا من محمد صلى الله عليه
وسلم فتدلى إليه أي أمره وحكمه. وحكى النقاش عن الحسن قال دنا
من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فأراه ما شاء أن
يريه من قدرته وعظمته. قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى
الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع
فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الأصوات وسمعت كلام
ربي. وعن أنس في الصحيح عرج بي جبريل إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه
ما أوحى وأوحى إليه خمسين صلاة. وذكر حديث الإسراء. وعن محمد بن
كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا من ربه فكان قاب

قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال أيضا انقطعت الكيفية عن الدنو ألا ترى كيف حجب جبريل عن
دنوه ودنا محمد إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون
قلبه إلى ما أدناه وزال الشك عن قلبه والارتياب قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله أو
إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرناه عن جعفر
ابن محمد الصادق ليس بدنو حد وإنما دنو النبي صلى الله عليه وسلم
من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته ۝ وتشريف رتبته ۝
وإشراق أنوار معرفته ۝ ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته ۝ ومن الله
تعالى له مبرة وبسط وتأنيس وإكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل
ربنا إلى السماء الدنيا على أحد الوجوه نزول إجمال وإفضال وقبول
وإحسان قال الواسطي من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة
بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته إذ لا دنو
للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين أو أدنى فمن جعل الضمير عائدا إلى
الله لا إلى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل
وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم
وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار التحفي وإنافة
المنزلة والرتبة من الله تعالى له ويتأول فيه ما يتأول في قوله تعالى
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة
قرب بالإجابة والقبول ۝ وإتيان بالإحسان وتعجيل المأمول

فصل

فصل

في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي أبو
علي ثنا أبو الفضل وأبو الحسين ثنا أبو يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب
ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب
عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا
وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على
ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في بعض هذا الحديث
أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم
إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أبلسوا
لواء الكرم بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي ألف
خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن أبي هريرة وأكسى حلة من حلل الجنة
ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد
ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم
فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وعن
أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
وأول من تنشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وعن ابن عباس أنا
حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا
فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين

ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن أنس أنا أول الناس يشفع
في الجنة وأنا أكثر الناس تبعا وعن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا
سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر
حديث الشفاعة وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أطمع أن أكون
أعظم الأنبياء أجرا يوم القيامة وفي حديث آخر أما ترضون أن يكون
إبراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال إنهما في أمتي يوم القيامة أما
إبراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجعلني من أمتك وأما عيسى
فالأنبياء إخوة بنو علات أمهاتهم شتى وأن عيسى أخي ليس بيني وبينه
نبي وأنا أولى الناس به قوله أنا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيامة ولكن أشار صلى الله عليه وسلم لانفراده
فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره إذ لجأ الناس إليه في ذلك فلم يجدوا
سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس إليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا
منفردا من بين البشر لم يزاحمه أحد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار والملك لله تعالى في الدنيا والآخرة ولكن
في الآخرة انقطعت دعوى المدعين له في الدنيا وكذلك لجأ إلى محمد صلى الله
عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الأخرى دون دعوى وعن
أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة
فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح
لأحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب

من

من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا وعن
أبي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان إلى أيلة يشخب فيه ميزابان من
الجنة وعن ثوبان مثله وقال أحدهما من ذهب والآخر من ورق وفي
رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال أنس أيلة وصنعاء
وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الأسود وروى حديث الحوض
أيضا أنس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي
والمستورد وأبو برزة الأسلمي وحذيفة بن اليمان وأبو أمامة وزيد
ابن أرقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن
جبلة وأبو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة والبراء
وجندب وعائشة وأسماء ابنتا أبي بكر وخولة بنت قيس وغيرهم رضي
الله عنهم أجمعين

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار
الصحيحة واختص عليه الصلاة والسلام على ألسنة المسلمين بحبيب
الله حدثنا أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت
أحمد بن محمد ثنا أبو الهيثم وأخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه
ثنا القاضي أبو الوليد ثنا محمد بن أحمد ثنا أبو الهيثم ثنا أبو عبد الله محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا فليح
ثنا أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر وفي حديث آخر

وجابر بن سمرة

وإن صاحبكم خليل الله، ومن طريق عبد الله بن مسعود: وقد اتخذ
الله صاحبكم خليلا. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جلس
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه، قال: فخرج
حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
عجبا إن الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلا، وقال آخر: ماذا بأعجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما، وقال آخر: فعيسى كلمة الله
وروحه، وقال آخر: آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم فسلم وقال: قد
سمعت كلامكم وعجبكم إن الله اتخذ إبراهيم خليلا وهو كذلك، وموسى
نجي الله وهو كذلك، وعيسى روح الله وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله
وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة
ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق
الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر، وأنا
أكرم الأولين والآخرين ولا فخر. وفي حديث أبي هريرة من قول الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: إني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة
أنت حبيب الرحمن. قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: اختلف
في تفسير الخلة وأصل اشتقاقها، فقيل: الخليل المنقطع إلى الله الذي
ليس في انقطاعه إليه ومحبته له اختلال، وقيل: الخليل المختص، واختار
هذا القول غير واحد. وقال بعضهم: أصل الخلة الاستصفاء، و
سمي إبراهيم خليل الله لأنه يوالي فيه ويعادي فيه، وخلة الله
له نصره وجعله إماما لمن بعده. وقيل: الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع

مأخوذ من الخلة وهي الحاجة، فسمي بها إبراهيم لأنه قصر حاجته على
ربه وانقطع إليه بهمه ولم يجعله قبل غيره، إذ جاءه جبريل وهو
في المنجنيق ليرمى في النار فقال: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. وقال
أبو بكر بن فورك: الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل
الأسرار. وقال بعضهم: أصل الخلة المحبة، ومعناها الإسعاف
والإلطاف والترفيع والتشفيع، وقد بين ذلك في كتابه بقوله تعالى: وقالت
اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فأوجب للمحبوب أن لا يؤاخذ بذنوبه. قال هذا: والخلة أقوى من
البنوة لأن البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال الله تعالى: إن من
أزواجكم وأولادكم عدوا لكم، ولا تكون عداوة مع خلة. فإذا تسمية إبراهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة إما بانقطاعهما إلى الله تعالى ووقف
حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والإضراب عن الوسائط والأسباب
أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي ألطافه عندهما وما خالل
بواطنهما من أسرار إلهيته ومكنون غيوبه ومعرفته أو لاستصفائه
لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم تخللهما محبة لغيره، ولهذا
قال بعضهم: الخليل من لا يتسع قلبه لسواه، وهو عندهم معنى قوله صلى
الله عليه وسلم: لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن
أخوة الإسلام. واختلف العلماء وأرباب القلوب أيهما أرفع درجة
الخلة أو درجة المحبة، فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب إلا خليلا
ولا يكون الخليل إلا حبيبا، لكنه خص إبراهيم بالخلة ومحمدا عليه الصلاة

والسلام بالمحبة وقال بعضهم درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى
الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق لفاطمة
وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة
الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق
المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة
المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر
اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم
من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير
الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ❁ وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ❁ واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه
وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول
من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل
التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا

كما

كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على
مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته
وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب
الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق
بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين والحبيب
يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون
مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله
النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا وهو الموفق للصواب والمستعان

فصل

في تفضيله عليه السلام بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى

خ وبعضهم قال
خ صلى الله عليه وسلم
خ اما فضته
خ صلى الله عليه وسلم خ كانت
خ الدخيلا
خ و
خ بامرهم
خ تعلى
خ بالبشرى خ الاية
خ يا ايها النبي

عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا. حدثنا الشيخ أبو علي الغساني
الحافظ فيما كتب به إلي بخطه ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا أبو محمد
الأصيلي ثنا أبو زيد وأبو أحمد قالا ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن إسماعيل
قال ثنا إسماعيل بن أبان ثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر
يقول إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان
اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي محمد صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا. وعن أبي هريرة سئل
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا فقال هي الشفاعة. وروى كعب بن مالك عنه صلى
الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على
تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول
فذلك المقام المحمود. وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي
حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده. وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قيامه
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيري يغبطه فيه الأولون والآخرون ونحوه
عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه. وعن ابن
مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لقائم المقام المحمود
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث
وعن أبي موسى عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين أن يدخل نصف أمتي
الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم أترونها للمتقين

ولكنها الخطا

خ ثنا
خ جثاء : خ جثيا
خ رضي الله عنه
خ المقام المحمود
خ تعلى
خ بيمشي حتى يأخذ
خ رحمه الله
خ قال : خ رضي الله عنه
خ رحمه الله

ولكنها للمذنبين الخطائين. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قلت
يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا
الله مخلصا يصدق لسانه قلبه. وعن أم حبيبة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أريت ما تلقى أمتي بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم
من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن يؤتيني شفاعة يوم القيامة
فيهم ففعل. وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس إلا بإذنه
فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك
والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك وإليك لا ملجأ ولا منجى منك
إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود
الذي ذكر الله. وقال ابن عباس إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة
فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة
ما نفعكم إيمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم أهل الجنة فيسألون آدم
وغيره بعد في الشفاعة لهم فكلهم يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود. ونحوه عن ابن مسعود أيضا ومجاهد
وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال جابر بن عبد الله
ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم الذي يبعثه الله فيه قال
نعم قال فإنه مقام محمد الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث
الشفاعة في إخراج الجهنميين. وعن أنس نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذي وعده. وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيامة

خ للمؤمنين : خ و
خ ورد
خ رضي الله عنه : خ قالت
خ من
خ يوليني شفاعتهم
خ رضي الله عنه
خ لا رحمه الله
خ بكل
خ قلت : خ يعني
صلى الله عليه وسلم
خ ثنيان

ومثله عن أبي هريرة وقال قتادة كان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود شفا
عته يوم القيامة وعلى أن المقام المحمود هو مقامه عليه الصلاة والسلام
للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين
وبذا جاءت بنص في صحيح الأخبار عنه عليه الصلاة والسلام
وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ألا تثبت
إذ لم يعضدها صحيح أثر ولا سند بذلك ولو صحت لكان لها تأويل غير
مستنكر لا كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الآثار يرده له
فلا يجب أن يلتفت إليه مع أنه لم يثبت في كتاب ولا سنة ولا انعقد على القول
به أمة وفي الملا وظاهره منكر من القول وشنعة وفي رواية أنس وأبي
هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال صلى الله عليه
وسلم يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون أو قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم
في بعض وعن أبي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون
زاد بعضهم أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة
فعصيت نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا
فيقولون أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا ألا

ترى

ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية أنس ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية أبي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا إلى
غيري اذهبوا إلى إبراهيم فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم فيقولون
أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن
فيه فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله ويذكر ثلاث
كذبات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله
وفي رواية أخرى فإنه عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي أصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته
فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فإنه عبد غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأوتى فأقول أنا لها فأنطلق
فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فآتي
تحت العرش فأخر ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد
لا أقدر عليها إلا أن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي قال في رواية
أبي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع
رأسي فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي فيقول أدخل من أمتك من لا حساب
عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك

من الأبواب. ولم يذكر في رواية أنس هذا الفصل وقال مكانه ثم أخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع
فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة
أو شعيرة من إيمان فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك
المحامد وذكر مثل الأول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فأفعل
ثم أرجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال
حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل
يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا
الله قال ليس ذلك إليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لأخرجن من النار من قال لا إله إلا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا أدري
في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي من
وجب عليه الخلود وعن أبي بكر وعقبة بن عامر وأبي سعيد وحذيفة مثله
قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الأمانة والرحم فتقومان جنبتي
الصراط وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز
الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية أبي هريرة فأكون أول من
يجوز وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم توضع للأنبياء منابر
يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم

فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من دخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار
حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة
ومن طريق زياد النميري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا
أول من تنفلق الأرض عن جمجمته ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر
ومعي لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي
فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تعالى فأخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم وفي رواية أنس سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف هذه الآثار أن شفاعته عليه
الصلاة والسلام ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس
والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة
وهذا الحديث أتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة
كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم
حسبما تقتضيه الأحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا إله إلا الله وليس هذا
لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة
يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة قال أهل العلم
معناه دعوة أعلم أنها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم وإلا فكم لكل

نبي بمنزلة دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن
حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما
شاءوه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح
عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له
واني اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي صالح
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة
عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الد
عوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر
صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطي
بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن
وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه
كثيرا وسلم والحمد لله رب العالمين

فصل

في تفضيله عليه السلام في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر
والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا نا ابو علي الغساني نا النمري
نا ابن عبد المومن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن سلمة نا ابن
وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد
الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي

فانه

فانه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه
الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله
ابن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض
من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض
ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا
قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر
الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكره صلى الله عليه
وسلم عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن
المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج
والخدم صلى الله عليه وسلم

فصل

فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاخبار واجماع الامة كونه
عليه الصلاة والسلام اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة
بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي قال ثنا السمرقندي ثنا

الفارسي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث أبي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الأنصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى وعن أبي هريرة من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم فاعلم أن للعلماء في هذه الأحاديث تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل كان قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف وأن من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا أقول إن أحدا أفضل لا يقتضي تفضيله هو وإنما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني أنه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث أن لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي إلى تنقص بعضهم أو الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام إذ أخبر الله عنه بما أخبر لئلا

يقع

يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة إذ قال تعالى عنه إذ أبق إلى الفلك المشحون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء فيها على حد واحد إذ هي شيء واحد لا يتفاضل وإنما التفاضل في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات والرتب والألطاف وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وإنما التفاضل بأمور أخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم أولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من أوتي الحكم صبيا وأوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض أهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أبهر وأشهر أو تكون أمته أزكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأظهر وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء الله من ألطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للنبوة أثقالا وإن يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من أوهام من يسبق إليه بسببها جرح في نبوته أو قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على أمته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو أن يكون أنا راجعا إلى القائل نفسه

إذ لا يبلغ أحد وإن بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ أنه خير من
يونس بن متى لأجل ما حكى الله تعالى عنه فإن درجة النبوءة أفضل وأعلى
وإن تلك الأقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا أدنى وسنزيد في القسم
الثالث في هذا بيانا إن شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بهذا
التأويل شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان لا إله إلا هو

فصل

في أسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته

حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الفقيه ثنا أبو عمر الحافظ ثنا
سعيد بن نصر ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب
وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن
ضمن أسماءه ثناءه فطوى أثناء ذكره عظيم شكره فأما اسمه
أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد
فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر الناس حمدا
فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم
له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك
مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم صلى
الله عليه وسلم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام

ما لم

ما لم يعط غيره وسمى أمته في كتب أنبيائه بالحمادين فحقيق أن يسمى
محمدا وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع
آياته فن آخر هو أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل
زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته
أن يسمى به غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل اللبس على ضعيف
القلب أو شك وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم
إلى أن شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده أن نبيا يبعث اسمه
محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم
هو والله أعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن أحيحة بن الجلاح
الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان
ابن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع
لهم ويقال أول من سمي بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن
اليحمد من الأزد ثم حمى الله تبارك وتعالى كل من تسمى به أن يدعي
النبوءة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا في أمره حتى
تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما وأما قوله صلى
الله عليه وسلم وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث
ويكون محو الكفر إما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الأرض ووعد أنه
يبلغه ملك أمته أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال
تبارك وتعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث أنه الذي
محيت به سيئات من اتبعه وقوله وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي

ويروى عقبي أي على آثاره أي زمانه وعهده أي ليس بعده نبي كما قال تعالى وخاتم
النبيين. وسمي عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء. وفي الصحيح وأنا
العاقب الذي ليس بعده نبي. وقيل معنى على قدمي أي يحشر الناس
بمشاهدتي كما قال تبارك وتعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا. وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى أن لهم قدم
صدق عند ربهم. وقيل على قدمي أي قدامي وحولي أي يجتمعون إلي يوم القيامة
وقيل قدمي على سنتي. ومعنى قوله لي خمسة أسماء قيل إنها موجودة في
الكتب المتقدمة وعند أولي العلم من الأمم السالفة والله أعلم. وقد
روي عنه عليه السلام لي عشرة أسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي
وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس انه يا سيد
حكاه السلمي عن الواسطي ومحمد بن جعفر. وذكر غيره لي عشرة
أسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الأول قال وأنا رسول الرحمة ورسول
الراحة ورسول الملاحم وأنا المقفي قفيت النبيين وأنا قيم والقيم
الجامع الكامل كذا وجدته ولم أروه وأرى أن صوابه قثم بالثاء كما
ذكرناه بعد عن الحربي وهو أشبه بالتفسير. وقد وقع أيضا في كتب
الأنبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة
بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه. وروى النقاش عنه عليه السلام لي
في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد
الله. وفي حديث أبي موسى الأشعري أنه كان عليه السلام يسمي لنا
نفسه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة

ونبي

خـ سبحانه و — خـ عليه السلام — خـ يجمع — خـ عليه السلام — خـ تفسير — خـ المقفي — خـ فمعوث — خـ عليهم السلام — خـ وقد — خـ العرب

ونبي الملحمة ويروى المرحمة والمرحمة وكل صحيح إن شاء الله تعالى
ومعنى المقفي معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين. وأما نبي الرحمة
والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين وكما وصفه بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
إلى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم. وقد قال في صفة أمته
إنها أمة مرحومة. وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
أي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لأمته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل أمته أمة مرحومة
ووصفها بالرحمة وأمرها عليه السلام بالتراحم وأثنى عليه فقال إن
الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة
ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. وأما رواية نبي الملحمة
فإشارة إلى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي
صحيحة. وروى حذيفة مثل حديث أبي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي
التوبة ونبي الملاحم. وروى الحربي في حديثه عليه السلام أنه قال
أتاني ملك فقال لي أنت قثم أي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير
وهذا اسم هو في أهل بيته عليه السلام معلوم. وقد جاءت من ألقابه
وسماته عليه السلام في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والأمين وقدم الصدق
ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم وطه

خـ والراحة — خـ تعالى — خـ عليه السلام — خـ تبارك و — خـ صلى الله عليه وسلم — خـ علينا — خـ رضي الله عنه — خـ انه صلى الله عليه وسلم : عليه الصلاة والسلام — خـ كله

وبشير والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي الله في أوصاف
كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب أنبيائه
وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وأبي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والقائم والمنير والصادق والمصدق والهادي وسيد
ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن أسمائه
في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس الحق
وهو معنى البارقليط في الإنجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق
بين الحق والباطل ومن أسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الأحبار قال ثعلب
فالخاتم الذي ختم الأنبياء والحاتم أحسن الأنبياء خلقا وخلقا ويسمى
بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه أيضا في التوراة أحيد روى ذلك
عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب أي السيف وقع ذلك مفسرا في
الإنجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك وقد يحمل على أنه
القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الآن عند الخلفاء
وأما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا وأراها والله أعلم

العصا

العصا المذكورة في حديث الحوض أذود الناس عنه بعصاي لأهل اليمن
وأما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ إلا للعرب والعمائم تيجان
العرب وكانت كنيته المشهورة أبا القاسم وروي عن أنس أنه لما ولد
له إبراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا أبا إبراهيم وأوصافه
وألقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع إن شاء
الله تعالى

فصل

في تشريف الله تعالى له بما سماه به من أسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى صلى الله عليه وسلم

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه ما أحرى هذا الفصل بفصول الباب
الأول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن
لم يشرح الله الصدر للهداية إلى استنباطه ولا أنار الفكر
لاستخراج جوهره والتقاطه إلا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا
أن نضيفه إليه ونجمع به شمله فاعلم أن الله تعالى خص كثيرا
من أنبيائه بكرامة خلعها عليهم من أسمائه كتسمية إسحاق وإسماعيل
بعليم وحليم وإبراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر
وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وأيوب بصابر وإسماعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بأن حلاه منها في كتابه العزيز وعلى
ألسنة أنبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد إعمال الفكر
وإحضار الذكر إذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ

فيما لنا لبيب مطيش ۝ وحزرنا في هذا اللفظ نحو ثلاثين اسما ولعل
الله تعالى يلهمنا الى ما علم منها وحققه ۝ ليتم النعمة بابانة
ما لم يظهر لنا الآن ويفتح غلقه ومن اسمائه تعالى الحميد ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد
فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى
اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان رضي الله عنه
بقوله ۝ وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرءوف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه تعالى
في كتابه بذلك فقال بالمومنين رءوف رحيم ومن اسمائه الحق المبين
ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره
والاهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم
ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل
محمد وقيل القرءان ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره
وهو بمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله
ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور
ومعناه ذو النور اي خالقه وقيل منور السموات والارض بالانوار ومنور
قلوب المومنين بالهداية وسماه الله نورا فقال قد جاءكم من الله

خ وجدنا
خ منها
خ عليه السلام
خ بمعنى متقاربين
خ ووقع في بعض الكتب وفي التورية محمود
خ تعالى
خ تعالى
خ تعالى
خ محمد
خ بمعنى

نور

نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرءان وقال فيه وسراجا منيرا
فسمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين
بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على
عباده يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن
اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو
وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه الله
تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل
وقال عليه السلام انا اكرم ولد ءادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه
عليه السلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
عظيم ووقع في اول سفر من التورية عن اسماعيل وسيلد عظيما لامة
عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر
وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد
ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه
في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه
تعالى في القرءان جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم
بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم

خ عليه السلام
خ ب
خ لقهر اعدائه
خ تعالى
خ به

بحقيقته وقيل معناه الخبير وقد قال تبارك وتعالى الرحمن فاسأل به خبيرا
قال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه
وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل
النبي والمسؤول الله جل اسمه فالنبي خبير بالوجهين المذكورين
قيل لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه الله من مكنون علمه وعظيم
معرفته مخبر لأمته بما أذن الله تعالى له في إعلامهم به ومن أسمائه
تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده أو الفاتح أبواب الرزق والرحمة
والمنغلق من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق
ويكون أيضا بمعنى الناصر كقوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح أي إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
الإسراء الطويل من رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي
هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي
ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم أو الفاتح
لأبواب الرحمة على أمته أو الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والإيمان بالله
أو الناصر للحق أو المبتدئ بهداية الأمة أو المبتدأ المقدم في الأنبياء والخاتم
لهم كما قال عليه السلام كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث
ومن أسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال

انه

إنه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال أفلا أكون عبدا شكورا أي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر
ذلك مثنيا عليه مجتهدا نفسه في الزيادة من ذلك لقوله عز وجل لئن
شكرتم لأزيدنكم ومن أسمائه تعالى العليم والعلام وعالم
الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه
بمزية منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن
أسمائه تعالى الأول والآخر ومعناهما السابق للأشياء قبل وجودها
والباقي بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر وقال عليه
السلام كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا
قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا
صلى الله عليه وسلم وقد أشار إلى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله أنا أول من تنشق عنه
الأرض وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع وهو خاتم النبيين
وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن أسمائه تعالى القوي وذو
القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي
قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل عليهما السلام
ومن أسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث
أيضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن أسمائه تعالى
الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى إنما وليكم

الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مومن وقال الله
تعالى النبي أولى بالمومنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي
مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله
تعالى بهذا نبيه وامره بالعفو في القرءان والتورية فقال خذ العفو
وامر بالعرف وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن
قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التورية والانجيل في الحديث
المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه
تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل
من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره
تعالى ومن اسمائه تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى
المومن في حقه سبحانه وتعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده
في الدنيا من ظلمه والمومنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين
مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم
من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى

الشاهد

الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن
ومومن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه
السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس
في شعره مهيمنا في قوله

ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم القشيري
وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال عليه
السلام انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المومن ومن اسمائه
تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات
الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه
الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه
السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى
النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي
لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقال ان الله يبشرك بيحيى
وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل

لا تحصيه ونحو ذلك أهل مخصصه ومن أسمائه تعالى فيما ذكر بعض
المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم أنهما من أسماء محمد
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم

فصل

قال الفقيه أبو المطرف رحمه الله وها أنا أذكر نكتة أدل بها
على المطلوب وأختم بها هذا التقسيم وأرفع الإشكال بها فيما
تقدم عن كل صحيح الوهم سقيم الفهم نخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو أن تعتقد أن الله
جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلي
صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به شيء وأن ما جاء
مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في
المعنى الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف صفات المحدثات فكما
أنه تعالى لا يشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل
لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء
ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد إثبات ذات
غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد بعض ذلك
النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصود ناقلاه ليس كذاته
ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة إلا من جهة
موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة

كما استحال أن يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم أجمعين
وقد فسر الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله قوله تعالى
ليزيده تبيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل
التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها
مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب
أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر وأغراض وجد ولا بمباشرة
ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر
من شاء أغناه ما توهمتموه بأوهامكم أو أدركتموه بعقولكم فهو
محدث مثلكم قال الإمام أبو المعالي الجويني من اطمأن إلى موجود
انتهى إليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل
وإن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما أحسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة
الله في الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء
صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا الكلام
عجيب نفيس محقق والمعنى الأخير تفسير لقوله ليس كمثله شيء
والثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير
لقوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ثبتنا
الله وإياكم على التوحيد والإثبات والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته وفضله لا رب غيره

فصل
فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا
هاذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن
في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها ✿ وتحصين حوزتها
حتى لا يتوصل المطاعن اليها ✿ ونذكر شروط المعجز والتحدي
وحده ✿ وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه
لاهل ملته ✿ الملبين لدعوته ✿ المصدقين لنبوته ✿ ليكون تاكيدا
في محبتهم له ومنماة لاعمالهم ✿ وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ✿
ونيتنا ان نثبت في هاذا الباب امهات معجزاته ✿ ومشاهير اياته
لتدل على عظيم قدره عند ربه ✿ واتينا منها بالمحقق والصحيح
الاسناد ✿ واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما
وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه
من جميل اثره ✿ وحميد سيره ✿ وبراعة علمه ✿ ورجاحة عقله
وحلمه ✿ وجملة كماله ✿ وجميع خصاله ✿ وشاهد حاله ✿ وصواب
مقاله ✿ لم يمتر في صحة نبوته ✿ وصدق دعوته ✿ وقد كفى هاذا غير
واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما
باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه

ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد
الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن
عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام
الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فاريته فلما رايته قلت هاذا نبي الله صلى الله عليه وسلم
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هاؤلاء
فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد
كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هاذا البعير قال بكم قلنا
بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا
من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير
رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل
بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من
هاذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى ملك
عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام

قال الجوهري والقرآن قد دل على ان هذا النبي الامي انه كان لا يامر
بغير الحق او اخبر ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه
يعطي فلا ينقص ويعطف فلا يضجر ويعفو بالعفو وينجز الموعود واشهد
انه نبي وقال بعضهم في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره
يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة رحمه الله

لو لم تكن فيه آيات مبينة ❁ لكان منظره ينبيك بالخبر

وفيه ان انا نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزات
الانبياء وما فيه من برهان ودلائل

فصل

اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق العلم الضروري في قلوب
عباده بالعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون
واسطة لو شاء كما حكي في سنته في بعض الانبياء وذكره بعض اهل
التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع
الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا
به لان المعجزة مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل

فيه

فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات
ائمتنا رحمهم الله والنبوءة في لغة من همز ماخوذة من النبإ وهو
الخبر وقد لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله
اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول
او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض
معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة ❁ ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة ❁
فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات
فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ
الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس
ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت
الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى واحد
او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا
الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما
مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب
والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا
في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا
وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا
لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من

فيه إلى أمته أو نبي ليس بمرسل إلى أحد وقد ذهبت بعضهم إلى
أن الرسول من جاء بشرع مبتدإ ومن لم يأت به نبي غير رسول
وإن أمر بالإبلاغ والإنذار والصحيح أن عليه الجم الغفير أن
كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وأول الرسل آدم وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي ذر عدد الأنبياء مائة
ألف وأربعة وعشرون ألف نبي وعدد الرسل منهم ثلاث مائة
وثلاثة عشر أولهم آدم صلى الله عليه وسلم فقد بان لك معنى
النبوءة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل
وأما الوحي فأصله الإسراع فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه
من ربه بعجل سمي وحيا وسميت أنواع الإلهامات وحيا تشبيها
بالوحي إلى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه
ووحي الحاجب واللحظ سرعة إشارتهما ومنه قوله تعالى فأوحى
إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي أومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم
الوحا الوحا أي السرعة وقيل أصل الوحي السر والإخفاء ومنه
سمي الإلهام وحيا ومنه قوله تبارك وتعالى وإن الشياطين ليوحون
إلى أوليائهم أي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله وأوحينا إلى أم
موسى أي ألقي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر أن
يكلمه الله إلا وحيا أي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل

اعلم

اعلم أن معنى تسميتنا ما جاءت به الأنبياء معجزة هو
أن الخلق عجزوا عن الإتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب
هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله تعالى دل
على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الإتيان بمثل القرآن
على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الإتيان بمثله كإحياء الموتى وقلب العصا حية وإخراج ناقة
من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الأصابع وانشقاق القمر
مما لا يمكن أحدا أن يفعله إلا الله فيكون ذلك على يد النبي من فعل
الله تعالى وتحديه من يكذبه أن يأتي بمثله تعجيزا له واعلم
أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل
نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو أكثر الرسل
معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها
لا يحيط بها ضبط فإن واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته
بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي قد تحدى بسورة منه فعجزوا
عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا أعطيناك الكوثر فكل آية أو
آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما
سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله
عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل إلينا متواترا
كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به
وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد

فهو كإنكار وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وأما
وجه اعتراض الملحد في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من
معجز فمعلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
قال بعض أئمتنا ويقرب هذا النحو على الجملة أنه قد جرى على يديه
عليه السلام آيات وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معينا — خ: معينا / خ: صلى الله عليه وسلم
القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه
ولا يختلف مؤمن ولا كافر أنه قد جرت على يديه عجائب وإنما
خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى وأن ذلك بمثابة قوله صدقت
فقد علم وقوع مثل هذا أيضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها — خ: صلى الله عليه وسلم
كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الأحنف لاتفاق — خ: جود
الأخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم
هذا وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع به والقسم — أصل: تبلغ
الثاني ما لم يبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع
مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من بين الأصابع وتكثير الطعام
ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم
يشتهر اشتهار غيره لكنه إذا جمع إلى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا
على الإتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
وأنا أقول صدعا بالحق إن كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه صلى
الله عليه وسلم معلومة بالقطع أما انشقاق القمر فالقرآن نص

بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر إلا بدليل وجاء برفع — خ: بدفع
احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقي الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه وننبذ بالعراء
سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات
والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة — خ: الجماء / رضي الله عنهم
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة — أصل: جملة الصحابة
وأخبارهم أن ذلك كان في مواطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق — خ: وأخبارهم
وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها من محافل
المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة — مجمعا
للراوي فيما حكاه ولا إنكار لما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رآه
فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو
كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه كما أنكر
بعضهم على بعض أشياء رواها من السنن والسير وحروف القرآن
وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع — خ: ووهمه
كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وأيضا فإن أمثال
الأخبار التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الأزمان وتداول — خ: الزمان
الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما — كشف
يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة والأراجيف الطارئة وأعلام

بينا هذه الأنواع من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان إلا
ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف أصلها واجتهاد الملحد على إطفاء نورها إلا قوة وقبولا
ولا للطاعن عليها إلا حسرة وغليلا وكذلك إخباره عن الغيوب
وإنباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا
حق لا غطاء عليه وقد قال به من أئمتنا القاضي والأستاذ أبو بكر
وغيرهما رحمهم الله وما أوجب عندي قول القائل إن هذه القصص
المشهورة من باب خبر الواحد إلا قلة مطالعته للأخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف وإلا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع
الأحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على
الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد أن يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا
يحصل عند آخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة
وأنها مدينة عظيمة ودار الإمامة والخلافة وآحاد من الناس
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من أصحاب
مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه أن مذهبه إيجاب قراءة أم
القرآن في الصلاة للمنفرد والإمام وإجزاء النية في أول ليلة من
رمضان عما سواه وأن الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح
وأن أبا حنيفة يخالفهم في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل

بمذاهبهم

بمذاهبهم ولا روى أقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عمن
سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله تعالى

فصل في إعجاز القرآن

قال المؤلف رحمه الله اعلم وفقنا الله وإياك أن
كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من
جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك
أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من
البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة
اللسان ما لم يؤت إنسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب
جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون
منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون
بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن
والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون
ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيخدعون الألباب ويذللون
الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرئون
الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا
ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول
الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي

ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج
والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة
ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا
في كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا
في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل
والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم
بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن
مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه
واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار
لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في
الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع
في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه

خ في البابين القاهر

قل

قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان
كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله الى قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية وقل فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري اسهل ووضع
الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له
وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو
بعيد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط
اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم
ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم ان
هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين
والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم
لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما
فعلوا وما قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف

صح صح
اتبع : الشيء

خ
مجموع

عوارض جميعهم وتسليمهم لله ما أتوا من فصيح كلامهم ولم
يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس
بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا منه مذعنين من بين مهتد
وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا
سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال
اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم
على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسارى
المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتاملتها فاذا هو قد جمع فيها
ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير

سمع المغيرة

حلاوة

رضي الله عنه

ان عمر بن الخطاب كان
يوما نائما

بشهادة

الاية

مضاف

مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرءان
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة
وكونه عليه الصلاة والسلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز
العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة
وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته
واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى
تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القرءان حققت
ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها
جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في
سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة
الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتامله من ربط
الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات

وانك اذا انت

تعالى

تعالى

تعالى

والتئام

على بعض

عليه السلام

بقصة

عنها على كثرة ترديدها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس
من ترديدها ولا معاداة لمعادها

خ ترديدها

فصل

الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب
الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته إليه
ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء
منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى
مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما
سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن
رق فجاءه أبو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم من أحد أعلم
بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره
الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال إن وفود العرب ترد
فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال
والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا نقول مجنون
قال والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال والله ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر
قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما أنتم

خ على
خ وتولهت

بقائلين

بقائلين من هذا شيئا إلا وأعرف أنه باطل وإن أقرب القول أنه
ساحر يفرق بين المرء وزوجه والمرء وابنه والمرء وأخيه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة
حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم أني لم أترك شيئا إلا وقد علمته
وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط
ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث مثله
وفي حديث إسلام أبي ذر رضي الله عنه ووصف أخاه أنيسا
فقال والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا
في الجاهلية أنا أحدهم وإنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن
ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على
أقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر وإنه
لصادق وإنهم لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة كثيرة
والإعجاز بكل واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها
والأسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما إذ كل واحد منهما خارج
عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها وإلى هذا ذهب غير واحد
من أئمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم إلى أن الإعجاز في مجموع
البلاغة والأسلوب وأتى على ذلك بقول تمجه الأسماع وتنفر منه

خ وأنا
خ وأنه شعر يفرق به
خ نحوه
خ منها
خ الحقيقة

القلوب. والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تكلم في علوم البلاغة وأرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه. وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول إنه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وأنه من باب الخوارق الممتنعة عن إقدار الخلق عليها كإحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا. وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من أصحابه. وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في التعجيز وأحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو أبهر آية وأقمع دلالة. وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمقال. بل صبروا على الجلاء والقتل. وتجرعوا كاسات الصغار والذل. وكانوا من شموخ الأنف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا. ولا يرضونه إلا اضطرارا. وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم. والشغل بها أهون عليهم. وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم لديهم. وهم ممن لهم قدرة على الكلام. وقدوة في المعرفة به لجميع الأنام. وما منهم إلا من جهد جهده. واستنفد

ما عنده

ما عنده في إخفاء ظهوره. وإطفاء نوره. فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم. ولا أتوا بنطفة من معين مياههم. مع طول الأمد. وكثرة العدد. وتظاهر الوالد وما ولد. بل أبلسوا فما نبسوا. ومنعوا فانقطعوا. فهذان نوعان من إعجازه

فصل

الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجا فما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام واستخلف المؤمنين في الأرض ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى

تبارك وتعالى خ

في تغييره وتبديل محكمه من الملحدين والمعطلة لا سيما القرامطة
فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام
فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك
المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
الآية وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية وقوله لن يضروكم إلا
أذى وإن يقاتلوكم الآية [illegible] كان ذلك وما فيه من كشف أسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك
كقوله تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله
يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله ومن الذين هادوا
سماعون للكذب الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
إلى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون
يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى إنا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه
بأن الله تعالى كفاه إياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون
الناس عنه ويؤذونه صلى الله عليه وسلم فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والأخبار
بذلك معروفة صحيحة والحمد لله

فصل

الوجه

الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار القرون الماضية والأمم
البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده
النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم
بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى
الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة
لم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم [illegible] كان أهل الكتب كثيرا
ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما
يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه
وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور
وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على
تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير
ومن شقي معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتعنيتهم إياه عن أخبار أنبيائهم
وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين
وأصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه

وما جرى عليهم من الانعام ومن كيفية ان كانت احكامهم لم تحرف عليهم
بتغييرهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك
من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه
من ذلك فما اشنع على احد منهم انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده اياه كأهل
نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض
المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي
الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قل فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومن متواقح يلقي على فضيحته
من كتابه يده ولم يؤثر واحدا منهم اظهر خلاف قوله من
كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير الى مبين

فصل

هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا
مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه
اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها
فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم
الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحاق الزجاج

في هذه

تعلى
صوريا
وهم

في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه
قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله
عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم
يتمنه واحد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال
ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد
من يوم امر الله بذلك نبيه عليه الصلاة والسلام يقدم عليه
ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة
نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه اية المباهلة بقوله
فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منه ورضوا بالجزية وذلك ان العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي
كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة الى قوله فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل
في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل

ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند

احد
رحمه الله
صلى الله عليه وسلم
منها باداء الجزية
تعلى
ومثله قوله تعالى

عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله
وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون
سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهيتهم
له **ولهذا** قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال روعته به
وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه
إليه وتصديقه به **قال تعالى** تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا
القرآن على جبل الآية ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يعتري
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره **كما روي** عن نصراني أنه مر
بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجى والنظم وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها
لأول وهلة وآمن به ومنهم من كفر **فحكي** في الصحيح عن جبير
ابن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب
بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون
إلى قوله المسيطرون كاد قلبي أن يطير وفي رواية وذلك أول ما وقر
الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه
وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة بيده على فم النبي
صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل

الآية

تعالى

أي الحزن والروعة وحسن النظم أي التأليف والتركيب

تعالى

الإيمان

النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة منصت ملق يديه خلف
ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى
الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى أهله ولم
يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني
بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد
حكي عن غير واحد ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة
كف بها عن ذلك **فحكي** أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي
فرجع فمحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام
البشر وكان من أفصح أهل وقته **وكان** يحيى بن حكم الغزال بليغ
في زمنه فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على
مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة
حملتني على التوبة والإنابة

فصل

ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت
الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له
لحافظون **وقال** لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر
معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها والقرآن
العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان
عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا

يعتمد عليهما

بليغ الأندلس

زمانه

والتوبة

تعالى

تعالى

وسبع

فهذه الحجة ظاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها طافحة
بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي
للشرع عتيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته ولا ألف
كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ذهنه في ذلك إلا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام
ذلك إلقاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

فصل

وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها
كثيرة منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل
الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة
لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ به
في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الأزمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل
لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به
الألسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا

عجبا

خ قاهرة

92

عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم
تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة
قبل نبوته بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع
والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الأمم ببراهين
قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون
بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا كقوله تعالى أوليس
الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وقل يحييها
الذي أنشأها أول مرة ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى
ما حواه من علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم
وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله جل
اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل الآية
وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أنزل هذا القرآن آمرا
وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم وخبر من كان
قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن
قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه

خ خاصة

خ عز وجل / جل وعز

وأنزلنا

خ ما

أهدى

العد هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا
تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود
وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين
وفي الحديث قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اني
منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما
وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور
الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية
فجمع فيه مع وجازة الالفاظ وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب
قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه
بين الدليل ومدلوله وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن
وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه
ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف
معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حكم
المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على
النفوس واوعى للقلوب واسمع في الآذان واحلى في الافهام فالناس
اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه

لمتعلميه

خ الشافع

لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا
القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتابها الواحد منهم
فكيف الجم على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا
وحسن ائتلاف انواعه والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله
والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت
جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل
اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر
وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم
بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم
ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على
اذاهم وتسليته بما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنها الجملة
الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير

كتبها

مما ذكرنا أنه ذكر في اعجاز القرءان وجوه كثيرة ذكرها الائمة
لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا
في اعجازه الا في باب تفصيل البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره
عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرءان
وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق للصواب وهو المستعان

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر. اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ
الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على
وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي
سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن
ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع
النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا
عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي
القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر ف

فانه

خ مؤونة شركه — اصل فنون
خ تعالى : والله التوفيق
خ تبارك و — خ تعالى بانشقاقه
خ رضي الله عنه
خ من القوم

فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من ياتيكم من بلد
اخر هل راوا هذا فاتوا فسألوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا
سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع
النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر
مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية
معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت
اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه
محمد وابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن
حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر
طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى
اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو
شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه

خ ياتي
خ رضي الله عنهم

تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل إلينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم
على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع
أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين وقد يكون
من قوم بضد ما هو من مقابليهم من أقطار الأرض أو يحول بينهم وبينه
سحاب أو جبال **ولهذا** تجد الكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها
إلا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم **وآية القمر**
كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وإيجاف
الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلا
من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا
في البلاد وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات
بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الأحيان
بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها **وخرج** الطحاوي في مشكل
الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم **اللهم** إنه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها
طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء
في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات **وحكى**

الطحاوي

خ بين قوم
خ بين قوم
خ العظيم
خ رضي الله عنه
خ شرقها

الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة **وروى**
يونس بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن إسحاق لما أسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة
التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك
اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه
الشمس

فصل في نبع الماء من بين أصابعه
وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم

قال المؤلف رحمه الله أما الأحاديث في هذا
فكثيرة جدا **وروى** حديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه
وسلم جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود **حدثنا**
أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي أبو الأصبغ عيسى
ابن سهل ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو عمر بن الفخار ثنا
أبو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة
عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت
صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء
ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم

خ ملح
خ أصحابه
خ رضي الله عنهم
في رحمه الله
خ رضي الله عنه قال

ورواه أيضا عن أنس قتادة وقال بإناء فيه ماء يغمر أصابعه أو
لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة وفي رواية
عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه أيضا حميد وثابت والحسن
عن أنس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت
عنه وعنه أيضا وهم نحو من سبعين رجلا وأما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع
كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد عن جابر عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء
إلا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه فقلت كم
كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي
مثله عن أنس عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر
غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر
ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وأنه لم يجد إلا قطرة في عزلاء
شجب فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا أدري

ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه
وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق
أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت
الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى
امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل
بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من
الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض أسفاره أُتي بإداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيره
فسكبها في ركوة ووضع إصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل
الناس يجيئون فيتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن
عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع
شيء إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولأنهم
كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه
ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما
حدثوا به عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل

ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل
في قصة غزوة تبوك وأنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء

فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم
غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده
فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن إسحاق
فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ إن
طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا ومن حديث
البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه أتم في قصة الحديبية وهم أربع
عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء
وأتي بدلو منه فبصق ودعا وقال سلمة فإما دعا وإما بصق
فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير هذه الرواية
في هذه القصة من رواية ابن شهاب في الحديبية فأخرج سهما من
كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا
بعطن وعن أبي قتادة وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضأة فجعلها
في ضبنه ثم التقم فمها فالله أعلم نفث فيها أم لا فشرب الناس حتى
رووا وملؤوا كل إناء معهم فخيل إلي أنها كما أخذها مني وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر
الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي
صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عندما بلغه قتل الأمراء
وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم

وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضأة قال
والقوم زهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة
احفظ علي ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
عطش في بعض أسفاره فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما يجدان
امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا
بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه
ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر
الناس فملؤوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا إلا ملؤوه قال عمران ويخيل لي
أنهما لم تزدادا إلا امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها
وقال اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث
بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال قال نبي الله صلى الله عليه
وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها في قدح
فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي
الله عنه في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش حتى إن الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله
عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فانسكبت فملؤوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو
بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه
بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم

وضوء بغرفة من الماء مخرج الماء فقال الشيخ والحديث في هذا الباب
كثير ومنه الإجابة بدعائه الاستسقاء وما جانسه

فصل

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن
ابن أعين ثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله
عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه
وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث أبي
طلحة المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا
من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده أي إبطه فأمر بها ففتت
وقال فيها ما شاء الله أن يقول وحديث جابر في إطعامه صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق فقال جابر
فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما
هي وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق
في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته ولم يسمهما قال
وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها
في الإناء ويقول ما شاء الله فأكل منه من في البيت والحجرة والدار

وكان

خ رحمه الله
خ رضي الله عنه
ووصيفه
خ لسبعين
بـ خ

وكان ذلك قد امتلأ يعني قدح معه عليه الصلاة والسلام لأن الذي بقي
بعد ما شبعوا مثل ما كان في الإناء وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم
فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع
تسعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع قال
أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب
أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة
حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر
رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر
في الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها
ثم قال وايم الله ما من الثلاثين والمائة إلا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل في القصعتين فحملته
على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه
ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا المخمصة
أصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا
ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم
الذي أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة
العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقي
منه وعن أبي هريرة أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أدعو أهل

خ صلى الله عليه وسلم
خ وأبي
خ رُ
أصل قوم
خ وايم أجمعون
خ ومائة
خ فجعله
خ رضي الله عنه

الصفة فتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة فأكلنا
ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم
دعا بعس فشربوا منه حتى رووا وبقي كأنه لم يشرب وعن أنس إن النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب أمره أن يدعو له قوما سماهم
وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم إليهم تورا فيه قدر مد
من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث أصابعه وجعل القوم
يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم أحدا أو اثنين
وسبعين وفي رواية أخرى في هذه القصة أو مثلها أن القوم كانوا
زهاء ثلاثمائة وأنهم أكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا أدري حين
وضعت كانت أكثر أم حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن
علي أن فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ليتغدى معهما فأمرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له
صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وإنها لتفيض قالت
فأكلنا منها ما شاء الله وأمر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب
أن يزود أربعمائة راكب من أحمس فقال يا رسول الله ما هي إلا أصوع
قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر
وبقي بحاله من رواية دكين الأحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية

النعمان

خ فتبعتهم — خ كما — خ وقال أنس — خ فيه — خ لترفع — خ أصوع — خ فقالوا — خ دكين

النعمان بن مقرن الخبر بعينه إلا أنه قال أربعمائة راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين أبيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء أبيه
أصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم بعد أن أمره بجدها وجعلها بيادر في أصولها
فمشى فيها ودعا فأوفى منه جابر غرماء أبيه وفضل مثل ما كانوا
يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء يهود
فعجبوا من ذلك وقال أبو هريرة أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود
قال فأتني به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى
أطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض
منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان
فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق
في سبيل الله وذكر مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وأن التمر كان
بضع عشرة تمرة ومثله أيضا حديث أبي هريرة حين أصابه الجوع
فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد أهدي
إليه وأمره أن يدعو أهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت
أحق أن أصيب منه شربة أتقوى بها فدعوتهم وذكر أمر النبي
صلى الله عليه وسلم لي أن أسقيهم فجعلت أعطي الرجل فيشرب

خ رضي الله عنه — خ فقلت — خ فأتني — خ صلى الله عليه وسلم — خ بضعة عشر — خ رضي الله عنه — خ ومنه

حتى يروى ثم يأخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فأخذ النبي
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب
فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها وأشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما أجد له مسلكا فأخذ القدح فحمد الله وسمى
وشرب الفضلة **وفي حديث** خالد بن عبد العزى أنه أجزر النبي صلى
الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد
عياله عظما عظما وأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من هذه
الشاة وجعل فضلته في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثره لعياله
فأكلوا وأفضلوا ذكره الدولابي **ومن حديث** الآجري في إنكاح
النبي صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة رضي الله عنهما أن النبي صلى
الله عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة أمداد أو خمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فأتيته بذلك فطعن في رأسها ثم أدخل الناس
رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها
وأمر بحملها إلى أزواجه وقال كلن وأطعمن من غشيكن **وفي حديثه**
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت أمي أم سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع أحدا لقيته
إلا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملؤوا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال

ويذبح جزورا : لوليمتها

ما شاء الله أن يقول فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما
أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وأكثر أحاديث هذه
الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا يعد
بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث
عنها إلا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما أنكر

فصل في كلام الشجر

وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم

حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه عن
أبي عمر الطلمنكي عن أبي بكر بن المهندس عن أبي القاسم البغوي ثنا
أحمد بن عمران الأخنسي ثنا أبو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا
منه أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك إلى خير
قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
السمرة وهي بشاطئ هذا الوادي فادعها فإنها تجيبك فدعاها
فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت
أنه كما قال ثم رجعت إلى مكانها **وعن بريدة** سأل أعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت

عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا
رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت
عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
فقال ائذن لي اقبل يديك ورجليك فاذن له. وفي الصحيح في حديث
جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من
اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه صنع بالاخرى مثل ذلك حتى اذا
كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا. وفي
رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت
فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا و
وشمالا. وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى

الله

مغبرة خ

للاعرابي خ

قال فاذن له خ

فرجعت خ

١٠٢

وقف على الجهة الشريفة وقفه محمد المصطفى بن ادريس ابن يعيش

الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل
ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل
لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك
لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال
لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى
عدن الى مواضعهن. وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين فامر وديتين فانضمتا
وفي رواية اشاءتين. وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين
وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت
فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها استاذنت ان تسلم علي. وفي حديث عبد الله بن مسعود
آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد
لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع
وذكر مثل الحديث الاول او نحوه. قال المؤلف رحمه الله فهذا ابن
عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد

لقد خ

سيابة خ

وذكر خ

قال القاضي ابو الفضل خ

وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على
هذه القصة نفسها أو معناها ورواها عنهم من التابعين أضعافهم
فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك أنه
صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين إلى
وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث أنس أن
جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا أتحب أن
أريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه قال مرها فلترجع فعادت إلى مكانها وعن علي نحو
هذا ولم يذكر فيه جبريل قال اللهم أرني آية لا أبالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله
عليه وسلم أري ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن أنه صلى الله عليه
وسلم شكا إلى ربه من قومه وأنهم يخوفونه وسأله آية
يعلم بها أن لا مخافة عليه فأوحى الله إليه أن ائت وادي كذا
فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط الأرض خطا
حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله تعالى ثم قال ارجع
كما جئت فرجع فقال يا رب علمت أن لا مخافة علي ونحو منه

عن

خ رضي الله عنهم
خ عليه السلام
خ بن أبي طالب
خ بشجرة
خ صلى الله عليه وسلم
خ أن
خ له

عن عمر وقال فيه أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن
ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لأعرابي أرأيت إن دعوت
هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله قال نعم فدعاه
فجاء ينقز حتى أتاه فقال ارجع فعاد إلى مكانه وخرجه الترمذي
وقال هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الأخبار حديث أنين الجذع وهو في نفسه مشهور
منتشر والخبر به متواتر خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة
عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد
الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة كلهم يحدث
بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث أنس صحيح قال جابر
ابن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي
صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له
المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية أنس
حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا
به وفي رواية المطلب وأبي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد
غيره والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة

خ فدعاه
خ رضي الله عنه
خ رضوان الله عليهم
خ٣ وأبي بن كعب
خ بخواره
خ٣ بخواره

فصل في قصة حنين الجذع

تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسه
وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل
فدفن تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا
صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفراييني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه
ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى
الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت
لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله
عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني
اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على
دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله
الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ورواه عن جابر حفص
ابن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن
المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن
مالك الحسن وثابت واسحاق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع

وابو

وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي
عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن
سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه
قال المؤلف رحمه الله فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحيح
ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره
وبدون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت
على الصواب

فصل

ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا الفقيه ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهلب
قال ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري
ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو
ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن

خ بصرة
خ قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
خ المثبت
خ هذه العدة
خ قال
خ قال
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ استقبله

وروي عنه صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
قبل أن أبعث قيل إنه الحجر الأسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا
شجر إلا سجد له وفي حديث العباس إذ اشتمل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستري إياهم
بملاءتي فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن
جعفر بن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم
فسبح وعن أنس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر
وعثمان أحدا فرجف بهم فقال اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق
وشهيدان ومثله عن أبي هريرة في حراء وزاد معه وعلي وطلحة
والزبير وقال فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد والخبر في حراء
أيضا عن عثمان قال ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد
الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد أيضا
مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي أنه حين طلبته قريش قال
له ثبير اهبط يا رسول الله فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني
الله تعالى فقال له حراء إلي يا رسول الله وروى ابن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال
يمجد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف

المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون
وثلاثمائة صنم مثبتة الأرجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده إليها
ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فما
أشار إلى وجه صنم إلا وقع لقفاه ولا لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي
منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب
في ابتداء أمره إذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج إلى أحد
فخرج وجعل يتخللهم حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ
من قريش ما علمك فقال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا
تسجد إلا لنبي وذكر القصة ثم قال وأقبل صلى الله عليه وسلم
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء
الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة إليه

فصل في الآيات في ضروب الحيوانات

حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ ثنا أبي ثنا القاضي
يونس ثنا أبو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه
وجده قالا ثنا أبو العلاء أحمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس
ابن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا
داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت

مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء وذهب وروى عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا
نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك او يومن هذا الضب
وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك
وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار
عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد
افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك
قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما
له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال
للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب
يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول
الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى
حديث الذئب عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له
ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك

خ رضي الله عنه

خ بينما رضي الله عنه

من خ

خ رضي الله عنه وفي بعض الطرق عنه
خ نبيا

وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله فقال الراعي من لي بغنمي
قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث
ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب
وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم
فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد
بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال
ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها
خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن
عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر
الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال
يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب
اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله
سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة

اصل صح
وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذئب

خ رضي الله عنه : ضمار

خ ضمار

حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حائطا لانصاري وابو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت
له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر
مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى
ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد
عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء
والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد
الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروا انهم ارادوا ذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلا
مها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة
العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد
وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة
ابن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة

فنبتت

فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم
الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى
الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه
والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله
ابن قرط قرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدا وعن ام سلمة كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما
حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول
الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في
الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم
وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه
ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق
واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين
اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها

تعز. وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه
بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم
الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بير جزعا وحزنا فمات. وحديث الناقة التي شهدت
عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه
وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد
اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة فحلبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما
اراك تملكها فربطها فوجدها قد انطلقت. رواه ابن قانع وغيره وفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب
بها وقال صلى الله عليه وسلم لفرسه وقد قام الى الصلاة في بعض
اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته
فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتحق
بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله
الى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم
بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير
وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة

فصل في احياء الموتى وكلامهم

وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه وسلم

حدثنا

حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا
ابو الوليد محمد بن رشد قال ثنا ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي الغساني قال ثنا ابو عمر
الحافظ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي
ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها
مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس
منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه
قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا
نقتلها قال لا وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما
عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه
الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها
وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة وكذلك ذكر
ابن اسحاق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس
انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
مرضه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت

البصري وحكى ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوءة
وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك
عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها لاولياء
بشر بن البراء فقتلوها وكذلك اختلفوا في قتله لمن سحره فقال
الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه انه قتله وروى الحربي
البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده
وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا
قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل
الصحيح وخرجه الايمة وهو حديث مشهور واختلف ايمة اهل
النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة
الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها
ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى
ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا عن شيخنا
ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها
اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي

الفرق

الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا في حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله تعالى خلق
فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل
على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق
وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول
الله وروى معرض بن معيقيب رايت من النبي صلى الله
عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث
مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة
وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في
وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة
احيي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي
فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار

خ رضي الله عنه

توفي ولنا عجوز عمياء فسجيناه وعزينا أهلها فقالت أمات
ابني قلنا نعم قالت اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك وإلى
نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه
المصيبة فما برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا
وروى عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري كنت فيمن
دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه
حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق
عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فإذا هو ميت وذكر
عن النعمان بن بشير أن زيد بن خارجة خر ميتا في بعض أزقة
المدينة فرفع وسجي إذ سمعوه بين العشاءين والنساء يصرخن
حوله يقول أنصتوا أنصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد
رسول الله النبي الأمي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب
الأول ثم قال صدق صدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا
كما كان وتركناه فسبحان العليم على ما أنبأنا ألا إله إلا هو

فصل

في إبراء المرضى وذوي العاهات حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف
فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا أبو إسحاق الحبال قال ثنا
أبو محمد بن النحاس ثنا أبو الورد عن البرقي عن ابن هشام عن
زياد البكائي عن محمد بن إسحاق ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر

ابن

ابن قتادة وجماعة كلهم بقصة أحد بعضهم ما قال قالوا
وقال سعد بن أبي وقاص إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت وأصيبت
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه
وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض
ابن عمر بن قتادة ورواها أبو سعيد الخدري عن قتادة
ونفث على أثر سهم في وجه أبي قتادة في يوم ذي قرد قال فما
ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف أن
أعمى قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال
فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه
إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن
يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف
الله عن بصره وروى أن ابن ملاعب الأسنة أصابه استسقاء
فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من
الأرض فتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها متعجبا يرى أن
قد هزئ به فأتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فويك أن أباه
ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى

ح رضي الله عنه

ح وأصيب

الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فرأيته يدخل الخيط في الإبرة
وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم أحد في نحره فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة
عبد الله بن أنيس فلم تقح وتفل في عيني علي يوم خيبر
وكان رمدا فأصبح بارئا ونفث على ضربة بساق
سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ
حين أصابها السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما
نزل واشتكى علي بن أبي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى — ف نزل
الله عليه وسلم اللهم اشفه أو عافه ثم ضربه برجله فما
اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ — ف ل
ابن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وألصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
أيضا أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته
امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي بماء فمضمض
فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه ومسه به فبرأ
الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة — ف ورضي الله عنه
بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل

الجرو

ف فشفي
الجرو الأسود فشفي وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب
وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في
كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها
بكفه حتى رفعها ولم يبق لها أثر وسألته جارية طعاما وهو
يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما
أريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم
يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها من الحياء
ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها

فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

ف دعائه صلى الله عليه وسلم

وهذا باب واسع جدا وإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم
لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد
جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا أبو محمد
العتابي بقراءتي عليه ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن
القابسي ثنا أبو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
إسماعيل ثنا عبد الله بن أبي الأسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن
قتادة عن أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس ادع
الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أتيته ومن رواية
عكرمة قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون

ف رضي الله عنه

اليوم على نحو المائة وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب من رخاء
العيش ما أصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول
سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة
قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان أصيب تحته ذهبا وفتح
الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت
فيه الأيدي وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعا وقيل مائة ألف
وقيل بل صولحت احداهن لأنه طلقها في مرضه على نيف وثمانين
ألفا وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية في حياته و
عوارفه العظيمة أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة
بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق
بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها ودعا عليه الصلاة والسلام
لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص
أن يجيب الله دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا
بعز الإسلام بعمر أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود
ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب وأصاب الناس في بعض
مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا
إليه المطر فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض الله فاك
فما سقطت له سن وفي رواية فكان أحسن الناس ثغرا إذا
سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش عشرين ومائة وقيل أكثر

خ رضي الله عنه
خ صلى الله عليه وسلم
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ على أحد
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه

صح أصل
وقال لأبي قتادة أفلح وجهك
اللهم بارك له في شعره وبشره
فمات وهو ابن سبعين سنة
وكأنه ابن خمس عشرة سنة
وقال خ
خ سنة

من

من هنا إذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا إلا ربح فيه ودعا للمقداد
بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن أبي
الجعد فقال فلقد كنت أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أربح
أربعين ألفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح
فيه وروي مثل هذا لغرقدة أيضا وندت له ناقة فدعا فجاء
بها إعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لأم أبي هريرة فأسلمت
ودعا لعلي رضي الله عنه أن يكفى الحر والقر فكان يلبس في
الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر
ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ألا يجيعها الله قالت فما جعت
بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له
فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب أخاف أن يقولوا مثلة
فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا
النور ودعا على مضر فأقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا
لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه أن يمزق الله
ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في أقطار الدنيا
ودعا على صبي قطع عليه الصلاة أن يقطع الله أثره فأقعد
وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع
فقال لا استطعت فلم يرفعها إلى فيه وقال لعتبة بن أبي لهب

خ رضي الله عنه
خ صلى الله عليه وسلم
خ صلى الله عليه وسلم
خ بسيئة خ بيضوه
خ رضي الله عنه
خ أجلاه
خ لعتيبة

العنز تبلغه عليه كلتاهما بكلابه وأكلنا الأسد وقال لامرأة
أكلنا الأسد فأكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن
مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو
ساجد مع الفرث والدم وسماهم فقال فلقد رأيتهم قتلوا يوم
بدر ودعا على الحكم بن أبي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز
عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ رآه فقال كذلك كن
فلم يزل يختلج إلى أن مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع
فلفظته الأرض ثم ووري فلفظته مرات فألقوه بين صدين
ورضموا عليه الحجارة. الصدان الواديان وجحده رجل بيع
فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم
فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم
إن كان كاذبا فلا تبارك له فيها فأصبحت شاصية برجلها أي
رافعة وهذا الباب أكثر من أن يحاط به

فصل في كراماته وبركاته

وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره عليه السلام أخبرنا
أحمد بن محمد ثنا أبو ذر الهروي إجازة ح وثنا القاضي أبو علي ثنا
القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا أبو
الوليد الباجي ثنا أبو ذر ثنا أبو محمد وأبو إسحاق وأبو الهيثم
قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع
ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل المدينة فزعوا مرة

فركب

خ بفناه
ق صلى الله عليه وسلم — خ بالحجارة
خ حدثنا
خ ح

فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة كان
يقطف أو به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا
فرسكم بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد أعيا
فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بجمل لجعيل
الأشجعي خفقه بمخفقة معه وبرك عليه فلم يملك رأسه
نشاطا وباع من بطنها باثني عشر ألفا وركب حمارا قطوفا
لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات
من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا إلا
رزق النصر وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت
جبة طيالسية وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا
القاضي أبو علي عن شيخه أبي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا
قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء
للمرضى فيستشفون بها وأخذ جهجاه الغفاري القضيب
من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فأخذته الأكلة
فيها فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في بئر
قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت في دار أنس فلم يكن بالمدينة
أعذب منها ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان
وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب وأتي بدلو
من ماء زمزم فمج فيه فصار أطيب من المسك وأعطى الحسن

خ لا
خ شعرات : صلى الله عليه وسلم
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ عليه السلام

والحسين لسانه فمصّاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام
مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأمرها
النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تعصرها ثم دفعها إليها فإذا
هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها الأدم وليس عندهم شيء
فتعمد إليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم أدمها حتى عصرتها
وكان يتفل في أفواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه إلى الليل
ومن ذلك بركة يده صلى الله عليه وسلم فيما لمسه وغرسه
لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاثمائة ودية يغرسها لهم
كلها تعلق وتطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده إلا واحدة غرسها غيره
فأخذت كلها إلا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم
وردها فأخذت وفي كتاب البزار فأطعم النخل من عامه إلا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فأطعمت من
عامها وأعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على
لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطى
وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم شربة من سويق شرب أولها وشربت آخرها فما برحت
أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت وبردها إذا ظمئت
وأعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة
مطيرة عرجونا وقال انطلق به فإنه سيضيء لك من بين يديك

خ عليه السلام
صوابه لام انس بن مالك
خ بيده له
خ رضي الله عنه
خ ما

عشرا

عشرا ومن خلفك عشرا فإذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضر
به حتى يخرج فإنه الشيطان فانطلق فأضاء له العرجون حتى
دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه
لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر
فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة أبيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف إلى أن استشهد في
قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه
لعبد الله بن جحش يوم أحد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن
الكثير كقصة شاة أم معبد وأعنز معاوية بن ثور وشاة أنس
وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده
أصحابه سقاء ماء بعد أن أوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة
نزلوا فحلوه فإذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن
سلمة ومسح على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين
فما شاب وروي مثل هذه القصة عن غير واحد منهم السائب
بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب
نسائه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه
وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين
ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس

خ معاه
خ ودفع عليه السلام
خ عليه السلام
شياه
خ معونة
خ تيس
خ نزلوا فحللوه
خ ويروى
خ يديه

قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه
أبيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه
من شعره أسود فكان يدعى الأغر وروي مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر
في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة
من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ومسح على
رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره وروي مثله في خبر
الهلب بن قنافة وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى والمجانين
فبرؤوا وأتاه رجل به أدرة فأمره أن ينضحها بماء من عين مج فيه
ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم بأحد به
مس فصك في صدره إلا ذهب والمس الجنون ومج في دلو من بئر
ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك وأخذ قبضة من تراب يوم
حنين فرمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذى عن أعينهم وشكا إليه أبو هريرة النسيان فأمره
ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا
بعد وما يروى عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كثير

خ نور — خ المباركة — خ عليه السلام — خ خزيم — خ صلى الله عليه وسلم — خ عس — خ عليه السلام — خ وروي مثله في خبر الهلب ابن قنافة

وضرب

وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له أنه لا يثبت
على الخيل فصار من أفرس العرب وأثبتهم ومسح رأس عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع
الرجال طولا وتماما

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من الغيوب وما
يكون والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف
غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع
الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها
على الاطلاع على الغيب حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري
إجازة وقرأته على غيره قال أبو بكر نا أبو علي التستري نا أبو
عمر الهاشمي نا اللؤلؤي نا أبو داود نا عثمان بن أبي شيبة نا
جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه
ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه
فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه
عرفه ثم قال ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن
تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا قد سماه
لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته وقال أبو ذر لقد تركنا رسول

خ رضي الله عنه — خ رضي الله عنه — خ رضي الله عنه

الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء
إلا ذكرنا منه علما وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به
أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائه
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق
وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف
إلا الله وأن المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي
في غد يومه وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون من
زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم
من الفتن والاختلاف والأهواء وسلوك سبيل من قبلهم
وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وأنه
ستكون لهم أنماط ويغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى وتوضع
بين يديه صحفة وترفع أخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال آخر الحديث وأنتم اليوم خير منكم يومئذ وأنهم إذا
مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم
بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر
والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده
وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر أن الروم ذات قرون
إلى آخر الدهر وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس وتقارب
الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب
من شر قد اقترب وأنه زويت له الأرض فأري منها مشارقها

ومغاربها

خ رضي الله عنه — خ ستغزى

خ الفتن

خ وانه : وانها

خ عليه السلام

ومغاربها وسيبلغ ملك أمته ما زوي له منها فكذلك كان
امتدت في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند أقصى المشرق
إلى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه أمة من
الأمم ولم تنتشر في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال
أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ابن المديني إلى أنهم العرب لأنهم المختصون بالسقي بالغرب
وهو الدلو وغيره يذهب إلى أنهم أهل المغرب وقد ورد المغرب
كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية أبي أمامة
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم
حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله وأين هم
قال ببيت المقدس وأخبر بملك بني أمية وولاية معاوية
ووصاه واتخاذ بني أمية مال الله دولا وخروج ولد
العباس بالرايات السود وملكهم أضعاف ما ملكوا وخروج
المهدي وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي
وأن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه أي لحيته من رأسه
وأنه قسيم النار يدخل أولياؤه الجنة وأعداؤه النار فكان فيمن
عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب إليه من الروافض
كفّروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وأن الله
عسى أن يلبسه قميصا وأنهم يريدون خلعه وأنه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأن

خ أمتي

خ رضي الله عنه

خ تنتسب — خ رضي الله عنه

الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح
كلاب الحوءب على بعض أزواجه وأنه يقتل حولها قتلى كثيرة
وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى
البصرة وأن عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله أصحاب
معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك
من الناس وقال في قزمان وقد أبلى مع المسلمين انه من أهل
النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم أبو هريرة وسمرة
ابن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته
عنه فإني رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج
جنبا وأعجله الحال عن الغسل قال أبو سعيد ووجدنا رأسه
يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الأمر في قريش
ما أقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما
الحجاج والمختار وبأن مسيلمة يعقره الله وأن فاطمة
أول أهله لحوقا به وأنذر بالردة وبأن الخلافة بعده
ثلاثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي
الله عنه وقال ان هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا
وفسادا في الأمة وأخبر بشأن أويس القرني وبأمراء يؤخرون

خ رضي الله عنها
خ رضي الله عنه
زوجته
خ
خ عليه السلام

الصلاة

الصلاة عن وقتها وسيكون في أمته ثلاثون كذابا فيهم أربع
نسوة وفي حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا أحدهم الدجال
الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك أن يكثر
فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون
وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال صلى الله عليه
وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش قال أبو هريرة
راويه فلو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان وأخبر
بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الأمة أولها
وقلة الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم
يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وأنهم سيلقون بعده أثرة
وأخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وأن سيماهم
التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة
يتبارون في البنيان وأن تلد الأمة ربتها وأن قريشا والأحزاب
لا يغزونه أبدا وأنه هو يغزوهم وأخبر بالموتان الذي يكون
بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وأنهم يغزون
في البحر كالملوك على الأسرة وأن الدين لو كان منوطا بالثريا
لناله رجال من أبناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت

خ وجلا
خ الخرميم
خ لسميتهم
خ صلوات الله عليه
خ رئي

لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك ۝ وقال
لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو
هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل
مرتدا يوم اليمامة ۝ واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله ۝ وبالذي غل الشملة ۝ وحيث ناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها ۝ وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة
وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وقاطعه على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله
عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الامر والسر اسلم ۝ واخبر بالمال الذي تركه
عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري و
غيرها فاسلم ۝ واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف ۝ وفي عتبة
ابن ابي لهب انه ياكله كلب الله ۝ وعن مصارع اهل بدر فكان
كما قال ۝ وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فئتين ۝ ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك اخرون ۝ واخبر بقتل اهل موتة يوم قتلوا
وبينهم مسيرة شهر او ازيد ۝ وبموت النجاشي يوم مات
وهو بارضه ۝ واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى
بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم ۝
واخبر ابا ذر بتطريده كما كان ۝ ووجده في المسجد نائما

فقال

خ عليه السلام

خ عليه السلام

خ عليه السلام ∴ خ وبتصر خ اوازيد

فقال له كيف بك اذا اخرجت منه فقال اسكن المسجد الحرام
قال فاذا اخرجت منه الحديث ۝ وبعيشه وحده وموته وحده
واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب
لطول يدها بالصدقة ۝ واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج
بيده تربة وقال فيها مضجعه ۝ وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد ۝ وقال
في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيد فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد ۝
وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما
عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما
سراقة ۝ وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد ۝ وقال
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الامة من فرعون لقومه ۝ وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان دعواهما واحدة ۝ وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى
ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي
بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو
خطبته وثبتهم وقويت بصائرهم ۝ وقال لخالد حين وجهه
لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها
في حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر

خ عليه السلام

خ اجيشة خ رضي الله عنه

خ عليه السلام

بجلسائه من أسرارهم وبواطنهم وأطلع عليه من أسرار
المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المومنين حتى إن كان بعضهم
ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره
لأخبرته حجارة البطحاء وإعلامه بصفة السحر الذي سحره به
لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر
وأنه ألقي في بئر ذروان فكان كما قال صلى الله عليه وسلم
ووجد على تلك الصفة ۞ وإعلامه قريشا بأكل الأرضة ما في
صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها
رحمهم وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال صلى
الله عليه وسلم ۞ ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين
كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت من عرفه وإعلامهم
بعيرهم التي مر عليها في طريقه ۞ وإنذارهم بوقت وصولها
فكان ذلك كله كما قال صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبر به من
الحوادث التي تكون ولم تأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها
كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج
الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن أشراط
الساعة وآيات حلولها وذكر النشر والحشر وأخبار
الأبرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وبحسب
هذا الفصل أن يكون ديوانا مفردا يشتمل على أجزاء وحده
وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها كفاية

واكثرها

خ مو
خ عليه السلام
خ مشاطة
خ عليه السلام
قسطنطينية

وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة

فصل في عصمة الله عز وجل
له من الناس وكفايته من آذاه صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر
لحكم ربك فإنك بأعيننا وقال أليس الله بكاف عبده قيل بكاف
محمد أعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال إنا كفيناك
المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر وقال وإذ يمكر
بك الذين كفروا الآية أخبرنا القاضي الشهيد أبو علي
الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله
المعافري قالا ثنا أبو الحسين الصيرفي قال ثنا أبو يعلى
البغدادي ثنا أبو علي السنجي ثنا أبو العباس المروزي ثنا أبو
عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث
بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن
عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل
تحتها فأتاه أعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني
يا محمد فقال الله فرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه

خ والله المستعان
خ وكفاية
خ تعالى
خ تعالى
خ تعالى
خ تعالى
خ رضي الله عنها

وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت هذه الاية
وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث
صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع
الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع
له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن
الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان
سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال
اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف مني فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن
الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر
به الا وهو قائم على راسه منتضيا السيف فقال اللهم
اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه
وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير
هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت
الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء

خ عليه السلام : بين
خ خرج
خ اغروه
خ الاية
خ ان يبسطوا اليكم الاية

فليخذلني

فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع
العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من
الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر
الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم
فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله
لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص
تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه
سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم
تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة
ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله
فسمعنا له فافتتح فقرا الحاقة ما الحاقة الى قوله فهل ترى لهم
من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال النجا وفرا هاربين
فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة
والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت على قتله
وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب

خ العضة
خ رجع القهقرى
و خ قوله
خ رجع القهقرى : فكانت
خ واجتمعت

الله على ابصارهم وذرّ التراب على رؤوسهم وخلص منهم
وحمايته عند ركونه في الغار بما هيّأ الله له من الآيات ومن
العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال أمية بن خلف حين قالوا
ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه
قبل أن يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه أحد لما كان هناك الحمام وقصته مع سراقة
ابن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي أبي
بكر الجعائل فأنذر به فركب فرسه واتبعه حتى إذا قرب
منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم
فرسه فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم ركب
ودنا حتى إذا سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وأبو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
أتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فساخت ثانية إلى ركبتيه
وخرّ عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالأمان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم أمانا كتبه
ابن فهيرة وقيل أبو بكر وأخبرهم بالأخبار وأمره النبي صلى
الله عليه وسلم أن لا يترك أحدا يلحق بهم فانصرف يقول
للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما أراكما دعوتما
علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله
عليه وسلم وفي خبر آخر أن راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد

يعلم

خ عليه السلام

خ أبو جهل كانت

خ أعرابيا

يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري
ما يصنع وأنسي ما خرج له حتى رجع إلى موضعه وجاءه
فيما ذكر ابن إسحاق وغيره أبو جهل بصخرة وهو ساجد
وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يداه إلى عنقه وأقبل يرجع القهقرى إلى خلفه ثم سأله أن
يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش
وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر أنه عرض لي
دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي أن يأكلني فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لأخذه وذكر
السمرقندي أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي صلى الله عليه
وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع قوله فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه
وذكر أن في هاتين القصتين نزلت إنا جعلنا في أعناقهم
أغلالا إلى يبصرون ومن ذلك ما ذكره ابن إسحاق وغيره في قصته
إذ خرج إلى بني قريظة في أصحابه فجلس إلى جدار بعض
آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش أحدهم ليطرح عليه رحى
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف إلى المدينة وأعلمهم
بقصتهم وقد قيل إن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمت الله عليكم إذ هم قوم الآية في هذه القصة نزلت وحكى
السمرقندي أنه خرج إلى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين

خ اليد

خ عليه السلام

خ القصتين

خ جحاش

الذي قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس
يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله
فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه
يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى
الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا
يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه
فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت
اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض
فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى الى اخر السورة ويروى
ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين
وكان حمزة رضي الله عنه قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري
من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه
ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار
اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه
وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي
فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت

خ قتلهما
خ رضي الله عنه
خ الى كلا ان الانسان

امامه

١٢٢

امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة
لاوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم وعن فضالة بن عمير اراد
قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت
فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به
نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري
فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب
الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر
قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل
شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا
وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من
اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته
بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره
ومن ذلك نصرته بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه
وسلم

فصل

ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بجمع شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن ادم عليه السلام الى زمنه وحفظ

خ افضالة
ومن عصمة الله تعالى له عليه السلام
خ بلغ عنه امره
خ صلى الله عليه وسلم
خ جميع
خ بامور

شرايعهم وكتبهم وغير سيرهم وصفة ابدانهم واتباع العبد
فيهم وصفات اعمالهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمدد عمرهم
واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبئات
علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على
لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها
مطاحنتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع التي لا تناقض فيها ولا تخاذل مع
اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء
مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من
جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع
ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه
ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان
به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلا والتخويف بالنار آجلا مما لا يعلم ولا يقوم به ولا ببعضه
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا الى
الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ

اهل

خ اسرارها — خ ومخبآتها — خ مطاحنتها — خ الفهم — مخبآت

اهل هذه المعارف كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة
واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر
وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث
الرجل بها نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة
وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه
وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم
به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم
سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي
سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الى
قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سبا ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال
رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله
وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك
وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وان

خ عليه السلام — خ صلى الله عليه وسلم — خ رؤيت — خ عليه السلام — وكما — خ عليه السلام — خ عليه السلام — خ منهم — خ عليه السلام

الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان
والف وخمسمائة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع
الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله
لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد
وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق
الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور
الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم
تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق
علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه
وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور
وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من
لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة
بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله
في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من

خ عليه الصلاة خ عليه السلام

خ فانه للممل خ

ك عليه السلام

خ رحمه الله

خ ك خ أشكنب دردم خ اشكنت

مارسة الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره
وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة
لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله
تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية
انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر
والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه
صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه
ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير
الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه
مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او
العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير
من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان
اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد
والخطباء اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان
بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف

خ مناقشة خ مشافهة

خ لم يقرا ولم يكتب

خ تعلي

خ انما هو سلمان خ الفارسي

بأعجمي الذي نعم وقد كان سلمان أو بلعام الرومي أو
يعيش أو جبر أو يسار على اختلافهم في اسمه بين أظهرهم
يكلمونهم مدى أعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من
مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد
منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده
ودؤوب طلبه وقوة حسده أن يجلس إلى هذا فيأخذ عنه
أيضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل
النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من أخبار كتبه ولا غاب
النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته
إلى بلاد أهل الكتب فيقال إنه استمد منهم بل لم يزل بين
أظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة أبنائهم ثم لم يخرج
عن بلادهم إلا في سفرة أو سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل
فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه
ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه
بمكة من تعليم واختلاف إلى حبر أو قس أو منجم أو كاهن بل لو
كان هذا بعد كله لكان مجيء ما أتى به في معجز القرآن قاطعا
لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل أمر

فصل

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته
أنباؤه مع الملائكة والجن وإمداد الله تعالى له بالملائكة

وطاعة

وطاعة الجن له ورؤية كثير من أصحابه لهم قال الله تعالى وإن
تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه الآية وقال إذ يوحي ربك إلى الملائكة
أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال إذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم أني ممدكم الآيتين وقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الآية حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه سماعا عليه
ثنا أبو الليث السمرقندي قال ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا أبو
أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ
ثنا أبي ثنا شعبة عن سليمان سمع زر بن حبيش عن
عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل
في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثتهم مع جبريل
وإسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم
صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور وقد رآهم بحضرته
جماعة من الصحابة في مواطن مختلفة رأى ابن عباس وأسامة
وغيرهما جبريل في صورة دحية ورأى سعد عن يمينه ويساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ورأى
الصحابة جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الإيمان
والإسلام ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا
يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا
بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما تقوم لها شيء وقد

كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين وأرى النبي صلى الله
عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله
ابن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال
الزط وذكر ابن سعد أن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد
أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم
صلى الله عليه وسلم أنه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب أنه قال بينا أنا جالس مع النبي صلى الله
عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من أنت قال أنا هامة بن
الهيم بن لاقيس بن إبليس فذكر أنه لقي نوحا ومن بعده في حديث
طويل وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن
وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت
ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه وأعلم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم إن
شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه
فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى
تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسئا وهذا
باب واسع ❁ فصل ❁

خ بينا نحن جلوس — خ وفي العمدة
خ لاقيس : الهيم
خ فجزلها

ومن

١٤٦ ١٤٥

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالته ما
ترادفت به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب من
صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه
وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوس
ابن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن
ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمره
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود
وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من ذلك
في التوراة والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات
من أسلم منهم مثل ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب وأشباههم ممن أسلم من علماء يهود وبحيراء ونسطور
صاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشي ونصارى الحبشة وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم
من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما
النصرانية ورئيساها ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه
وابن صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسد والزبير بن باطا
وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاوة والأخبار في هذا أكثر من أن تنحصر وقد قرع أسماع
يهود والنصارى بما ذكر أنه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه
واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف

خ الكتب
خ وأوس — سفيان
خ عليه السلام
خ هو
خ النصارى ورئيسها
خ باطا
خ في ذلك
خ رضوان الله عليهم

ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيانه او لودعوتهم الى الجاهلية
على التكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم
من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم
من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال
لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به
الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب
وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي
وسعد بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما
ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من
هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد من
اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور
واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل

ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من
العجائب وكونه رافعا راسه عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء
وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما راته اذ ذاك ام
عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر
الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط صلى الله
عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء

وابن خ

خ لعبادة الجاهلية
خ التكاذب
خ ذلك
خ والابداء
خ القماء
خ شعرى بنت كريز
خ الا النور

له ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفه
حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب
غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجائب ليلة
مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية
وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه
ابي طالب واله وهو صغير شبعوا وروا واذا غاب فاكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو صلى
الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رايته
عليه السلام شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك
حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من
استراق السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في التستر في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ رداءه ليجعله على عاتقه ليحمل
عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال
له عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له
بالغمام في سيره وفي رواية ان خديجة ونساءها راينه لما قدم
وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ
خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو
عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله
عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة

خ بساوة
عليه السلام
يشبعوا وشرح
خ صلى الله عليه وسلم
خ ازاره
خ الاظلال الله
رحمه الله

ما اعشوشب ما حولها وانبعث منها ما أشرفت ونزلت عليه
أعطانها المحض من ريها ومثل فيء الشجرة إليه حتى أظلته وما
ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نوراً وأن
الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة
إليه حتى أوحي إليه ثم إعلامه بموته ودنو أجله وأن قبره
في المدينة وفي بيته وأن بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم
الذي سمعوه أن لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملائكة أهل بيته عند موته إلى ما ظهر على أصحابه
من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته

فصل

قال المؤلف رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من
معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية
والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال
على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح
واشتهر إلا يسيراً من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا
الإسناد في جمهورها طلباً للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي
أن يكون ديواناً جامعاً يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات

نبينا

خ وانبعث ومدت
خ في الحجر حتى عليه السلام
خ ما
خ رضوان الله عليهم وبعمه
خ الكثير سوى ما ذكرنا

١٢٨

نبينا صلى الله عليه وسلم من معجزات سائر الرسل بوجهين أحدهما
كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ
منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب
ومعجزات من تقدم من الأنبياء تقف على ذلك إن شاء الله تعالى وأما
كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض
أئمة المحققين سورة إنا أعطيناك الكوثر أو آية في قدرها وذهب
بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة وذهب آخرون إلى أن
كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين والحق ما
ذكرناه أولاً لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو أقل ما تحداهم
به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا ففي
القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف
على عدد بعضهم وعدد كلمات إنا أعطيناك الكوثر عشر كلمات
فيتجزأ القرآن على نسبة إنا أعطيناك الكوثر أزيد من سبعة آلاف
جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه كما تقدم بوجهين
طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان
فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه إعجاز أخر من الإخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر
عن أشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد
كرة أخرى ثم وجوه الإعجاز الأخر التي ذكرناها توجب التضعيف
هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي

أصل أظهر
خ عليه السلام
خ من
خ وزاده آخرون آية
خ الغيوب خ الأخبار
خ مرة

المحض بواطنه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه
عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب وعما دل على امره مما
اشرنا الى جمل يبلغ نحوا من نهاية الوجه الثالث وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل
زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه
السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى عليه السلام
بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم
ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام
اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه
واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون
معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها
اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى عليه
القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب
الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة
ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة
وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم

وجاء

أعيش أغنى
الجيب
صلوات الله عليهم اجمعين

وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم
البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن
بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي
ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة
لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن
الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم
اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحاق
وابو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز ثنا
الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي
فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند

رضي الله عنه

بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير
واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا
وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها بأشياء طمعوا في التخييل
بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا
مما يخيله الساحر ويتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا
للسحر ولا للتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر
من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون
شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول
اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفون عليه
ويغضي ووجه ثالث فذهب من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل
السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك
قبل ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها
وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب
الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين آية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته

وانهم

وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب
الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق
العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها
فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب
ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح
النظر واما التحدي للجم الغفير من الفصحاء بكلام من جنس
كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على
المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال
نبي آيتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتباط
الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من
ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض
العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها
وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا
بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز
عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد
ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار
بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن

لها حتى نور الله بصيرتهم ولم يبق من وأطلع المن والسلوى
واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها
يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم
من آمن بالله ووحده من قبل الرسول بدليل عقله وصفاء لبه
ولما جاءهم الرسول بكتاب الله تعالى فهموا حكمته ◦ وتبينوا
بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته ◦ فآمنوا به وازدادوا
كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته ◦ وهجروا ديارهم
وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته ◦ وأتى في معنى
هذا بما يلوح له رونق ◦ ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه
وحقق ◦ فقد قدمنا من بناء معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
وظهورها ◦ ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها
إن شاء الله تعالى وبه أستعين



القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام

قال المؤلف رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في
أربعة أبواب ◦ على ما ذكرناه أول الكتاب ◦ ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ◦ ومحبته ومناصحته ◦ وتوقيره ◦

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه

وبره

وبره ◦ وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره ◦ صلى الله
عليه وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به ◦ ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم ◦

قال المؤلف رحمه الله إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا
بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي محمد صلى الله
عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه
قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي
عليه ثنا الإمام أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا
ابن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا أبو الحسين ثنا أمية بن بسطام
ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم
إلا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي أبو الفضل رضي الله
عنه والإيمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة
الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق

خ الإسلام

خ قال المؤلف رحمه الله

القلب بذلك بشهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع
التصديق به بالقلب والنطق باللسان تم الايمان به والتصديق
له كما ورد في هذا الحديث بعينه من رواية عبد الله بن عمر ان
أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل عليه السلام
إذ قال أخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث: فتقرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام
به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة الكاملة
واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق بالقلب
وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون: اي كاذبون في قولهم لا عن اعتقاد منهم و
تصديق فيهم ومن لا يعتقد وتوهما لم تصدق لذلك لما يومن لم ينفعهم
ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم
يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكفار في
الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام بالاظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة

الاسلام

ص ح له

ف الحالة
خ الحالة
ص ح بالقلب

الاسلام اذ لم يجعل الله سبيلا الى السرائر ولا امروا بالبحث
عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم
ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما
جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هاتين احداهما ان يصدق بقلبه
ثم يخترم قبل وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه
فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة ورآه بعضهم
مؤمنا مستوجبا الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو
الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا
استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو
مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده بالشهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد
ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا
نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه

خ عليه السلام
خ قلبه
اصل اتساع
خ وقت الشهادة
خ هو
خ واحد
خ يصح
خ وهذا نبذ
خ مرتهن

فيه لاختلاف معانيه وتباين حالاته من قوة يقين وتطهير
اعتقاد ووضوح مع قصود ولي حالته وحضور قلب وفي تتبع
هذه الفروع عن غرض التأليف وفيما ذكرناه غنية مقنع
إن شاء الله تعالى ❁ فصل ❁
وأما وجوب طاعته فإذا وجب الإيمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال قل أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وقال وأطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وإن تطيعوه تهتدوا وقال من يطع
الرسول فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول الآية وقال
وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل
الثواب ❁ وأوعد على مخالفته بسوء العقاب ❁ وأوجب
امتثال أمره ❁ واجتناب نهيه ❁ قال المفسرون والأئمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما
أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من أرسله إليه وقالوا
من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن
عبد الله عن شرائع الإسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول في سننه

وقيل

خ الله

خ وما نهاكم عنه فانتهوا

وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له
بالنبوة حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد
ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن يوسف
ثنا البخاري ثنا عبدان أنا عبد الله أنا يونس عن الزهري أخبرني
أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري
فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله إذ الله أمر بطاعته
فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى
عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث
لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم إذا نهيتكم عن
شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وفي
حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون
الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد أبى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال
يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء
النجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم

خ رضي الله عنه

خ عنه

فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به
ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر
في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن
أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي
محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله
ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه
وسلم فرق بين الناس

فصل

وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه
فقد قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال سبحانه فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
إلى قوله تسليما أي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم
وأسلم إذا انقاد وقال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية وقال
محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل وقال غير واحد من المفسرين

خ
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

بمعناه

بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى
صراط الذين أنعمت عليهم قال بمتابعة السنة فأمرهم الله
تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لأن الله أرسله
بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
إلى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى
ومغفرته إذا اتبعوه وآثروه على أهوائهم وما تجنح إليه
نفوسهم وأن صحة إيمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه
وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن أن قوما قالوا يا رسول
الله إنا نحب الله فأنزل الله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الآية وروي أن الآية نزلت في كعب بن الأشرف
وغيره وأنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أشد حبا
لله فأنزل الله الآية وقال الزجاج معناه إن كنتم تحبون
الله أن تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمركم به إذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما أمرا ومحبة الله
لهم عفوه عنهم وإنعامه عليهم برحمته ويقال الحب
من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل
تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة
الله تعالى له رحمته له وإرادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه

خ اقواما
خ أي
خ ما امركم

وثنائه عليه قال القشيري فإذا كان بمعنى الرحمة و
والإرادة والمدح كان من صفات الذات وقال في معرض ذكر
محبة العبد عن هذا بقول الله تعالى حدثنا أبو إسحاق
إبراهيم بن جعفر الفقيه قال نا أبو الأصبغ عيسى بن
سهل ح وثنا أبو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي
عليه قالا نا حاتم بن محمد قال نا أبو جعفر الجهني نا أبو
بكر الآجري نا إبراهيم بن موسى الجوزي نا داود بن رشيد
نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
ابن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر و
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه صلى
الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه
الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجد
في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال
قوم يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله

وأشدهم

خ بقراءتي
خ الجوزي
خ الأسلمي
خ الحية
خ رضي الله عنه

وأشدهم له خشية وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن
استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن
تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتي
أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري ويتبعوا سنتي فمن رضي
بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه الآية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى
بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن الحديث
كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو
سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن الحسن بن أبي الحسن قال عنه
صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له
أجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم إن بني
إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وإن أمتي تفترق
على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا واحدة قالوا ومن هم

خ رضي الله عنه
خ بتمسكه
خ رضي الله عنه
خ مرفقة

يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس
قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد
اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله
ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من
اوزار الناس شيئا

فصل

وانما ورد عن السلف والايمة من اتباع سنته والاقتداء
بهديه وسيرته حدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن
عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال ثنا ابو عمر
الحامد قال ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن
مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك
عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن اسيد انه سال
عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف
وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن
عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد
العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر

خ رضي الله عنه
خ قال
خ رحمه الله

من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا
تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد
ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب ان
تعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلو
نكم بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين
فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى انا انهى
الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست
بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود
يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال
ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال
ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض

خ وهو
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ يدع
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه

من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية
ربه فيعذبه الله أبدا وما على الأرض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله
كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابتها ريح
شديدة فتحات عنها ورقها إلا حط الله عنه خطاياه كما
تحات عن الشجرة ورقها فإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من
اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم إن كان
اجتهادا أو اقتصادا أن يكون على مناهج الأنبياء وسنتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إلى عمر بحال بلده
وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة أو يحملهم على البينة وما
جرت عليه السنة فكتب إليه عمر خذهم بالبينة وما جرت
عليه السنة فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء
في قوله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إلى
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي
ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها وقال
عمر ونظر إلى الحجر الأسود والله إنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا
أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم
قبله وروي عن عبد الله بن عمر يزيد أنه تتبع مكانا فسئل فقا
ل لا أدري إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله
ففعلته وقال أبو عثمان الحيري من أمر السنة على نفسه

قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل من الحلال
وإخلاص النية في جميع الأعمال وجاء في تفسير قوله تعالى
والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم وحكوا أن أحمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة
تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك
الليلة قائلا لي يا أحمد أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك
السنة وجعلك إماما يقتدى بك قلت من أنت قال جبريل

فصل

ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من
الله تعالى عليه بالخزي والعذاب قال الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب
أليم وقال عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية
حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن
عتاب بقراءتي عليهما قالا ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا
أبو الحسن القابسي ثنا أبو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا أحمد
بن أبي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك

عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وذكر الحديث في صفة
أمته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير
الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول
فسحقا فسحقا فسحقا وروى أنس أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من أدخل في أمرنا ما ليس
منه فهو رد وروى ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري
مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب
الله اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإن ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم
وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا أن يرغبوا
عما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فنزلت
أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال
صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال أبو بكر الصديق لست
تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت
به إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ

الباب الثاني

في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم

وعشيرتكم

وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرع تعالى من كان ماله
وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله
فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم
أنهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا أبو علي الغساني ثنا
الحافظ فيما أجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد قال ثنا
سراج بن عبد الله القاضي ثنا أبو محمد الأصيلي ثنا المروزي
ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا
يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب
عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين
وعن أبي هريرة نحوه وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب
إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن
يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من
كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي

التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن
يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم
عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه الصلاة والسلام
لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل
في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم
ابن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا
شعبة عن عمرو بن ابي مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من
كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال
انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني
يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي
ذر بمعناه وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد

خ وعن
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنهم
خ رضي الله عنه :: خ رحمه الله

حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيامة وروي ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي
ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت
موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقراها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت
وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله
بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس من احبني كان معي
في الجنة

فصل

فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي ثنا ا
الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد
الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم
لو راني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم

خ رضي الله عنهما
خ من النظر
خ رضي الله عنه
خ بتفضيله
خ للنبي اليه
خ رضي الله عنه
امتي
خ رحمه الله :: خ رضي الله عنه

عن الصحابة ومثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان
قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي
اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رضي
الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق
لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة
وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب
قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحاق ان
امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى
انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي
طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء
البارد على الظما وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى
مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار ۞ صلى عليه الطيبون الاخيار

ف

فد كنت قواما بكا بالاسحار ۞ يا ليت شعري والمنايا اطوار

هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكايات
ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب
الناس اليك تزول عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما
احتضر بلال نادت امراته واحرباه فقال واطرباه غدا
القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امراة قالت لعائشة
رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك
بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه
وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه
الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان
ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا
وعن ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه
حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض
وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن
الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما
قواما تحب الله ورسوله

فصل

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم

قال المؤلف رحمه الله اعلم ان من احب شيئا اثره واثر
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه فالصادق في حب النبي صلى
الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به
واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى
نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوءوا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن
خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا احمد
ابن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال
انس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي
يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة

صح اصل
وكان مدعيا

خ
محيي

خ
ابن مالك

لله

١٤١

لله ورسوله ومن خالفهما في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا
يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في
الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه
وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه
وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الاحبه محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال
عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته
مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخضوع
والانكسار مع سماع اسمه قال اسحاق التجيبي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين من يفعل
ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها
محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من ال بيته
وصحابته من الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم وبغض من
ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه وقد قال صلى الله
عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي
رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني
ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني

خ
يحزبه

خ صح خ صح
الخشوع والانكسار
خ
سماع

خ
رضي الله عنهم اجمعين

خ
رضي الله عنهم
خ
يحب
خ
رضي الله عنهما

فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله
يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة
مني يغضبني ما يغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد
احبيه فاني احبه وقال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق
بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم قال المؤلف رحمه الله
فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف
حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت
احب الدباء من يوميذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن
عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما
مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقال كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما
يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهاولاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم

وابناءهم

خ صلى الله عليه وسلم — خ رضي الله عنه — خ اغضبها — خ رضي الله عنه — خ رضي الله عنه — خ يحبه — خ رضي الله عنه — خ رضي الله عنهم

وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي
لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن
الذي اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به
حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن وحبه القرآن تلاوته
والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال
سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب
الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب
النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة
حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا
ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود
لا يسال احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو
يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع
المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمومنين رؤوفا رحيما
ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر
واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري
ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او
الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال
انظر ما تقول فقال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت

خ رضي الله عنها — خ رحمه الله — خ رضي الله عنه — خ النبي — خ رضي الله عنه

يحبني وأعدّ لبغضهم بغضا ما ثم ذكر في حديث في تعبير بعضنا له

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله
عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
الثوري المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام كانه
التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال
بعضهم محبة الرسول عليه الصلاة والسلام اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم
المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال
بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال
آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة
الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه
بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له
او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة
كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة

والافعال

صح — خ رحمه الله — خ الصور — خ المعاني

والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء
حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يؤدي
الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه
اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت
النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت الى
هذه الاسباب كلها في حقه عليه الصلاة والسلام فعلمت انه
صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة
اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا
منها قبل فيما مضى من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما
احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له
من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وانه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة
للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا
من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر
فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم
الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم
البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه صلى الله

خ اليه — خ القلوب — و خ — خ من — خ البقاء

عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا لما قدمناه من
صحيح الآثار وعادة وجبلة لما ذكرناه آنفا لإفاضته الإحسان
وعمومه الإجمال فإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة
أو مرتين معروفا أو استنقذه من هلكة أو مضرة مدة التأذي بها
قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا
يفنى من عذاب الجحيم أولى بالحب وإذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته أو حاكم لما يؤثر من قوام طريقته أو قاص
بعيد الدار لما يشاد من علمه أو كرم شيمته فمن جمع هذه
الخصال على غاية مراتب الكمال أحق بالحب وأولى بالميل
وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من
رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه وذكرنا عن بعض
الصحابة أنه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا
نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال أهل التفسير إذا نصحوا لله ورسوله إذا كانوا مخلصين
مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه أبو الوليد بقراءتي
عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن محمد
الحرمي ثنا أبو بكر التمار ثنا أبو داود ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير

ثنا

خ بها — خ يشار — خ رضي الله عنهم

ثنا إسماعيل بن صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين النصيحة إن الدين
النصيحة إن الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم قال أئمتنا
النصيحة لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال الإمام أبو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الإخلاص من قولهم نصحت العسل
إذا خلصته من شمعه وقال أبو بكر بن أبي إسحاق النصح فعل
الشيء الذي به الصلاح والملاءمة مأخوذ من النصاح وهو الخيط
الذي يخاط به الثوب وقال أبو إسحاق الزجاج نحوه فنصيحة
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو أهله
وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه
والإخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل
بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه
والتفقه فيه والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين
والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه قاله أبو سليمان وقال
أبو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا وإحياء سنته
بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق بأخلاقه الكريمة وآداب

خ وأئمة — خ الخفاف — والملاومة

الجليلة وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها
والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الآجري
وغيره والنصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد
مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعا
معاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
وقال وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له
والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه
والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكرناه تكون النصيحة احدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام
ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما
فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت ذروة الجبل
يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني

خ صلى الله عليه وسلم
خ على
خ رئي
خ ما عجبني

حضرت

145

حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته
فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين
فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على
احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور
المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم
عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم
ومعونتهم في امور دينهم ودنياهم بالفعل والقول وتنبيه
غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع
المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث
في تعظيم امره ووجوب توقيره
وبره صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال
يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث
الآيات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه
قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا
في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه

ط مصدر ضرب اذا اغرى وحرش
خ امر بالقول والفعل
خ واكرام
خ رضي الله عنه
خ تجلوه

وقرئ تعززوا من العز مرابيه ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الأدب وتستفيد بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا
قبل أن يقول وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا ونهوا عن
التقدم والتعجيل بقضاء أمر قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا بشيء
في ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم إلا بأمره ولا يسبقوه به وإلى
هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم
وعظهم وحذرهم مخالفة الله ذلك فقال واتقوا الله إن الله سميع
عليم قال ابن زيد لا تقولوا بغيبي في التقدم وقال الثعلبي اتقوا
الله في إهمال حقه وتضييع حرمته إن الله سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه قال أبو محمد مكي أي لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض
ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب أن ينادى به
يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الأخرى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على أحد التأويلين وقال
غيره لا تخاطبوه إلا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط
أعمالهم إن هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد
بني تميم وقيل في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه

خ بسبعة 2 خ
خ أوان
خ إنه
خ مستقبلين

يا محمد

يا محمد يا محمد اخرج إلينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم
بأن أكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الأولى في محاورة كانت
بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت أصواتهما وقيل
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في أذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما
نزلت هذه الآية أقام في منزله وخشي أن يكون حبط عمله ثم
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت
أن أكون هلكت نهانا الله أن نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي أن أبا بكر
لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها
إلا كأخي السرار وأن عمر كان إذا حدثه كأخي السرار ما كان
يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه
فأنزل الله تعالى فيهم إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم
وقيل نزلت إن الذين ينادونك من وراء الحجرات في غيرهم وفد بني
تميم نادوه باسمه وروي صفوان بن عسال بينما النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري أيا محمد
أيا محمد أيا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فإنك قد نهيت

خ واختلاف
خ أذنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه خ وتقوتا
خ أكثرهم لا يعقلون بيبه

عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الأنصار نهوا عن
قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لأن معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها إذ مقتضاها أنهم لا يرعونه إلا
برعايته لهم بل حقه أن يرعى على كل حال صلوات الله عليه و
سلامه وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا
للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا والله أعلم

فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإجلاله

حدثنا القاضي أبو علي الصدفي وأبو بكر الأسدي بسماعي
عليهما في آخرين قالوا أنا أحمد بن عمر نا أحمد بن الحسين نا محمد بن
عيسى نا إبراهيم بن سفيان نا مسلم نا محمد بن مثنى وأبو
معن الرقاشي وإسحاق بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا حيوة
بن شريح ثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان
أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل
في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت
أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه وروى الترمذي

خ كانهم — خ العقبة — خ سماعا : خ سماعي — خ الحسين — خ أنا — خ الفهري — خ كذاك

عن

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه
من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع
أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر
إليهما ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما وروى أسامة بن شريك قال
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على
رؤوسهم الطير وفي حديث صفته إذا تكلم أطرق جلساؤه
كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته
قريش عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من
تعظيم أصحابه له ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها
بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة
إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا
أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له فلما رجع
إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وقيصر
في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط
مثل محمد في أصحابه وفي رواية إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه
مثل ما يعظم محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا
وعن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد
رجل ومن هذا لما أذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت

خ رضي الله عنه — خ رضي الله عنه — خ رضي الله عنه — خ صفته — خ عليه السلام — خ رضي الله عنه

حتى وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية فأبى
وقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه
وفي حديث طلحة أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فسأله فأعرض عنه إذ طلع طلحة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة
فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء
أرعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما صلى الله عليه وسلم
وفي حديث المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالأظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد
أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمر فأؤخر سنين
من هيبته

فصل

واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتعظيمه وتوقيره لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى
الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته قال
أبو إبراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر
عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في
هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب
بما أدبنا الله به قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه

وهاذا

خ رحمه الله
خ رحمه الله
خ بالأظفار خ بالأظافير
خ رضي الله
خ رحمه الله
خ وتوقيره وتعظيمه
خ اطلع

١٤٧ ١٤٨

وهاذا كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين رضي الله
عنهم حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الأشعري وأبو القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما
أجازونيه قالوا أنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث قال نا
أبو الحسن علي بن فهر نا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج نا
أبو الحسن عبد الله بن المنتاب نا يعقوب بن إسحاق بن أبي
إسرائيل نا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله عز وجل أدب
قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح
قوما فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية
وذم قوما فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية
وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال
يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة بل
استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو
أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول الآية وقال مالك وقد سئل عن أيوب السختياني
ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه قال وحج حجتين فكنت

خ أن
بضم الميم كذا ضبطه الشارح

ارمقه فلا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله
للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن
عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له
يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون ولقد
كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن
حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد
وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت
اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن
ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون
الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى
الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف
لسانه في فمه هيبة منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى
الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد
رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى
الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي

خ رحمه الله
خ وتنحني : تغير
خ يبكي
خ لونه
خ تعالى : ربهم
خ عنده

صفوان

صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه
العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان ابن
سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم
خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله
عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب
له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم تسليما

فصل في سيرة السلف
في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون وثنا ابو
بكر الهمداني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر
ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي عن
مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود
سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه

خ رحمه الله : رضي الله عنه
خ لسنته
خ رضي الله عنه

وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال
هكذا إن شاء الله أو فوق ذا أو ما دون ذا أو ما هو قريب من ذا وفي
رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
أوداجه وقال إبراهيم بن عبد الله بن قريم الأنصاري قاضي
المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث فجازه وقال إني
لم أجد موضعا أجلس فيه فكرهت أن آخذ حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا قائم وقال مالك جاء رجل إلى ابن المسيب
فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له
الرجل وددت أنك لم تتعن فقال إني كرهت أن أحدثك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع وروي عن محمد بن
سيرين أنه قد يكون يضحك فإذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وقال أبو مصعب كان مالك بن
أنس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على
وضوء إجلالا له وحكى ذلك مالك عن جعفر بن محمد وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك إذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال
مصعب فسئل عن ذلك فقال إنه حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مطرف كان إذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم
الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو
المسائل فإن قالوا المسائل خرج إليهم وإن قالوا الحديث دخل

خ يتحدر
خ هو
خ قريم
خ كان
صح خ وهو

مغتسله

مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه
وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس
عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن
يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن أبي أويس فقيل لمالك في ذلك فقال أحب
أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به
إلا على طهارة متمكنا قال وكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو
قائم أو مستعجل وقال أحب أن أفهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير
وضوء ونحوه عن قتادة وكان الأعمش إذا أحب أن يحدث وهو على
غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث إلا على طهارة قال عبد
الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب
ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه
قلت يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا فقال نعم إنما
صبرت إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
مهدي مشيت يوما مع مالك إلى العقيق فسألته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني أجل من أن تسأل عن حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد

خ ساجة
خ وكان لا يقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا على وضوء صح رحمه الله
خ رحمه الله

الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض
فقال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغاز سأل
مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه
عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا
قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا
وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى
الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات
المومنين ازواجه كما حض عليه عليه الصلاة والسلام وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تبارك وتعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه
وكتبت من اصله ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني ثنا ام القاسم
ابنة الشيخ ابي بكر الخفاف قالت ثنا حاتم بن عقيل ثنا يحيى
هو ابن اسماعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن
سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله اهل بيتي ثلاثا
قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل
العباس وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم

خ لد
خ رضوان الله عليهم
خ وواطه كتبت
خ وكتبته
خ بنو
خ ثنا
خ حباه
خ في
خ رضي الله عنهم
خ عز وجل
خ ثنا
خ اخلفوني

به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني
فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من
العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من
النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب
حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء
اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى
عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد
علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو
ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان ياخذ اسامة

خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه

ابن زيد والحسن فيقول اللهم اني احبهما فأحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في أهل بيته وقال ايضا والذي
نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله
من احب حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار
الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لأم سلمة
لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر وجعل
الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه
وسلم ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن
ابن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا
كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي من
الله ان اراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه
فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامة
ابن زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ
ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله صلى

خ ويقول
خ رضي الله عنه
خ يراك / خ اليه
خ صلى الله عليه وسلم / خ عنقه

الله عليه وسلم لاحبه وقال طاوس اخبرني دخلت بنت اسامة بن
زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها
مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يديها بين
يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس
بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولاسامة بن زيد في
ثلاثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله
ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فآثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية
ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين
عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضرب جعفر بن سليمان ونال
منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال
اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان
اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل
بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال
له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد
جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

خ رحمه الله
خ عنق
خ رضي الله عنه
خ يخيس : خ عابس
خ من
خ ظاربي

أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي
قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من
السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما وقيل لابن عباس
ماتت فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له
أتسجد هذه الساعة فقال أليس قد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية أعظم من ذهاب
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر وعمر يزوران أم
أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى
الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي
صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي
صلى الله عليه وسلم وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره توقير أصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والإضراب
عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في أحد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان
بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب المخارج إذ هم
أهل ذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه

خ رضي الله عنهم
لقرابته خ
رضي الله عنه
خ رضي الله عنها
خ توقيره وبره

وسلم

وسلم إذا ذكر أصحابي فأمسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر السورة وقال
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الآية وقال لقد رضي
الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي أبو علي ثنا أبو
الحسين وأبو الفضل ثنا أبو يعلى السنجي ثنا المحبوبي ثنا
الترمذي ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر
وعمر وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن
أنس قال رسول الله مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام إلا به وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي
أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله
ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي
فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه
وقال لا تسبوا أصحابي من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال إذا ذكر
أصحابي فأمسكوا وقال في حديث جابر إن الله اختار أصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم

خ رضي الله عنهما

اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد
ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم
فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بآية الحشر والذين جاءو من
بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
استضاء بنور الله تعالى ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف
للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء
حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث خالد بن
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني راض عن
ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي
وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن
عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر و
الحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة

غدا

صلى الله عليه وسلم

خالد

رضي الله عنهم جميعهم

رضي الله عنهم جميعهم

وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد
معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله عز وجل
واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه
وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم
في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني
في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا
والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في
اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة وقال من حفظني في اصحابي
ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم
يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه
وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع
لهم وبذلك امره الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم
وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب الاحبار ليس احد من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيامة
وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة قال سهل
التستري لم يؤمن بالرسول عليه الصلاة والسلام من لم يوقر اصحابه
ولم يعز اوامره

فصل

ومن إعظامه صلى الله عليه وسلم وإكباره إعظام جميع
أسبابه وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده
وما لمسه عليه الصلاة والسلام أو عرف به وروي عن صفية
بنت نجدة قالت كان لأبي محذورة قصة في مقدم رأسه إذا قعد
وأرسلها أصابت الأرض فقيل له ألا تحلقها فقال لم أكن بالذي
أحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت في قلنسوة خالد شعرات من شعره عليه الصلاة والسلام
فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة أنكر عليه
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم
أفعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله
عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين ورئي
ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول أستحيي من الله أن أطأ تربة فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي أنه وهب
للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي أمسك
منها دابة فأجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد
الرحمن السلمي عن أحمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة
الرماة أنه قال ما مسست القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني

ابن الوليد

ابن عمر رضي الله عنه

ان استحيي
رحمه الله

أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القوس بيده وقد أفتى
مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وأمر
بحبسه وإن كان له قدر وقال ما أحوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم أنها غير طيبة
وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة من أحدث
فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وحكي أن جهجاها الغفاري
أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله
عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فأخذته
الأكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه
وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار
وحدثت أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين أنه لما أشرف على مدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم أنشأ يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الأوهام
وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

رحمه الله   ردية

عليه السلام

يقبل الله

المصطفى: النبي

ويروى عن بعض المشايخ أنه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الآبق يأتي إلى بيت مولاه راكبا لو قدرت أن أمشي على رأسي
ما مشيت على قدمي قال المؤلف رحمه الله وجدير لمواطن عمرت
بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها
الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت
تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد
الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ
خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وأين فاض عبابها ومواطن
مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم
عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد إن ملأت محاجري من تلكم الجدران والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
أذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

خ صلى الله عليه وسلم

خ مهبط الرسالة وانتشر

أهل
على

الباب

١٥٦

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس
معناه إن الله وملائكته يباركون على النبي وقيل إن الله يترحم
على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد وأصل الصلاة الترحم
فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى
وقد روي في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة
اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال أبو بكر القشيري
الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي
صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال أبو العالية
صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء
قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة
فدل أنهما بمعنيين وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده فقال
القاضي أبو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم
فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه وكذلك من بعدهم أمروا أن يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي
معنى السلام عليه ثلاثة وجوه أحدها السلامة لك ومعك وتكون
السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني أي السلام على حفظك
ورعايتك متول له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله تعالى

خ قال المؤلف رحمه الله

خ النبي

خ أوجه

خ هنا السلام

العمم يطلب الحبيب

الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل

اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة
غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الأئمة والعلماء
له على الوجوب وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على
الندب وادعى فيه الإجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له
بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الإسلام
وشعار أهله قال القاضي أبو الحسن بن القصار المشهور عن
أصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه أن يأتي
بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي أبو بكر بن
بكير افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا على نبيه ويسلموا
تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب أن يكثر المرء منها ولا
يغفل عنها قال القاضي أبو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي أبو عبد الله محمد بن
سعيد ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم أن الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الإيمان لا يتعين في
الصلاة وأن من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه

خ واجمعوا عليه

خ الصقار

خ صلى الله عليه وسلم

وقال

وقال أصحاب الشافعي الفرض منها الذي أمر الله تعالى به ورسوله
عليه الصلاة والسلام هو في الصلاة وقالوا وأما في غيرها فلا
خلاف أنها غير واجبة وأما في الصلاة فحكى الإمامان أبو جعفر
الطبري والطحاوي وغيرهما إجماع جميع المتقدمين والمتأخرين
من علماء الأمة على أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في
التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الأخير وقبل
السلام فصلاته فاسدة وإن صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف
له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في إنكار هذه المسألة
عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف
فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال أبو بكر بن المنذر
يستحب أن لا يصلي أحد صلاة إلا صلى فيها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإن ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك
وأهل المدينة وسفيان الثوري وأهل الكوفة من أصحاب الرأي
وغيرهم وهو قول جل أهل العلم وحكي عن مالك وسفيان
أنها في التشهد الأخير مستحبة وأن تاركها في التشهد الأخير مسيء
وشذ الشافعي فأوجب على تاركها الإعادة وأوجب إسحاق
الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى أبو محمد بن أبي زيد
عن محمد بن المواز أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو
محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره

خ رحمه الله

خ واجب

خ الأخير

خ الأخير

أصل فريضة

اصل
الشافعي الشافعي

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي وغيره من اصحاب
في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو
قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على
انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن
مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه
وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى
التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر
وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن
الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال
ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما
يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو
بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه
ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال
ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل
الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي
لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي
ابن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم

ولا

خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنهم جميعهم
خ ابن عبد الله
خ رضي الله عنه
خ في
خ رواة هذا الحديث كلهم

ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم

فصل في المواطن التي
يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي ويرغب

من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا
الامام ابو القاسم البلخي قال ثنا الفارسي ثنا ابو القاسم الخزاعي
ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الحافظ قال ثنا محمود بن
غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة بن شريح ثني ابو هانئ
الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم
دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء
عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء
ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء
محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن
ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه
والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم

خ الجهني
خ رضي الله عنه
خ ما
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
ومن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال في
خ رضي الله عنه

لتسئلوا فإنه أجدر أن يستجاب. وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فإذا احتاج إلى شراب شربه أو الوضوء توضأ وإلا أهراقه
ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره. وقال ابن عطاء
للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فإن وافق أركانه قوي وإن
وافق أجنحته طار في السماء وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق
أسبابه أنجح. فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب. وأجنحته الصدق ومواقيته
الأسحار. وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وفي
الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد. وفي حديث آخر كل
دعاء محجوب دون السماء فإذا جاءت الصلاة علي صعد الدعاء.
وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب
دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن تصلي
على محمد عبدك ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من
خلقك أجمعين آمين. ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
عند ذكره وسماع اسمه أو كتابه أو عند الأذان وقد قال صلى
الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي. وكره
ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح. وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه إلا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب. قال أصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما

خ رفع الهمة
خ أهراقه
خ استجب
صح محمد
خ رفع الهمة

ـا الله الذي بعثه وأعطاه ما لا يقال فيه بعد ذكر الله محمد
رسول الله ولو قال فيه بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن
تسمية له مع الله. وقال أشهب قال ولا ينبغي أن يجعل الصلاة
فيه استثناء. وروى النسائي عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أمرنا بالإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة. ومن مواطن
الصلاة والسلام عليه دخول المسجد. قال أبو إسحاق بن شعبان
وينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله
ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
أبواب رحمتك وإذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك
فضلك. وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا
على أنفسكم قال إن لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على أهل البيت ورحمة الله وبركاته. قال ابن عباس
المراد بالبيوت هنا المساجد. وقال النخعي إذا لم يكن في المسجد
أحد فقل السلام على رسول الله وإذا لم يكن في البيت أحد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وعن علقمة إذا دخلت المسجد
أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملائكته على محمد. ونحوه عن كعب إذا دخل المسجد وإذا خرج
ولم يذكر الصلاة. واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت

خ صلى الله عليه وسلم
خ تفتح لي
خ وتجعل
خ يقول
خ رفع الهمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفعله إذا دخل المسجد ومثله عن أبي بكر بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث أخر القسم
والاختلاف في ألفاظه ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم الصلاة على الجنائز وذكر عن أبي أمامة أنها من السنة ومن
مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الأمة ولم تنكرها الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الأول وأحدث عند ولاية بني
هاشم فمضى به عمل الناس في أقطار الأرض ومنهم من يختم به أيضا
الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة حدثنا
أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره
قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت نا أبو الهيثم نا محمد بن
يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو نعيم نا الأعمش عن شقيق بن
سلمة عن عبد الله بن مسعود قال إذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنكم إذا قلتموها أصابت
كل عبد صالح في السماء والأرض هذا أحد مواطن التسليم عليه
وسنته أول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر أنه كان يقول

ذلك

ذلك إذا فرغ من تشهده وأراد أن يسلم واستحب مالك في المبسوط
أن يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة أراد ما جاء عن
عائشة وابن عمر أنهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم واستحب أهل العلم أن ينوي الإنسان حين
سلامه كل عبد صالح في السماء والأرض من الملائكة وبني آدم
والجن قال مالك في المجموعة وأحب للمأموم إذا سلم إمامه أن يقول
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليكم

فصل

في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم

حدثنا أبو القاسم وإبراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه
نا أبو الأصبغ نا أبو عبد الله بن عتاب نا أبو بكر بن واقد وغيره
نا أبو عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن
أبي بكر بن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقي أنه قال أخبرني أبو
حميد الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا
اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم
وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك
حميد مجيد وفي رواية مالك عن أبي مسعود الأنصاري قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على

محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
والسلام كما علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي
سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر
معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا
عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا ثنا ابو
عبد الله بن سعدون الفقيه قال ثنا ابو بكر المطوعي قال ثنا ابو
عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد
العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد
عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي
ابن ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد
وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما

خـ رضي الله عنه
خـ رحمه الله
خـ رضي الله عنه
خـ معناه
خـ رضي الله عنهم
خـ انزلت

سلمت

سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه
امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سالت النبي صلى
الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في
الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي
يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما
اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل
كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك
حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن
والاثم وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات
الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في
عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على

خـ رضي الله عنه
خـ لامي
خـ رضي الله عنه
خـ الصلاة
خـ المرجيات

بناء الناس بنيانه، وأكرم مثواه لديك ونزله، وأتمم له نوره
وأجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل وبرهان عظيم. وعنه أنه قال في الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم
ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين
وإمام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي إليك
بإذنك السراج المنير وعليه السلام. وعن عبد الله بن مسعود
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وكان الحسن
البصري يقول من أراد أن يشرب بالكأس الأوفى من حوض
المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه
وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره
وأشياعه ومحبيه وأمته وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس أنه كان يقول اللهم تقبل شفاعة

ف صلى الله عليه وسلم

ف رضي الله عنه

محمد

محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة
والأولى كما آتيت إبراهيم وموسى. وعن وهب بن الورد أنه كان
يقول في دعائه اللهم أعط محمدا أفضل ما سألك لنفسه وأعط
محمدا أفضل ما سألك له أحد من خلقك وأعط محمدا أفضل ما
أنت مسؤول له إلى يوم القيامة. وعن ابن مسعود أنه كان يقول إذا
صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
يغبطه فيه الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وما يؤثر
في تطويل الصلاة وتكثير الثناء على أهل البيت وغيرهم كثير
وقوله عليه السلام كما قد علمتم عموما علمهم في التشهد من
قوله عليه الصلاة والسلام: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وفي تشهد علي رضي
الله عنه السلام على نبي الله السلام على أنبياء الله ورسله
السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لأهل بيته واغفر لي ولوالدي

ف رضي الله عنه

في آل
عليه السلام

ف اللهم

وما ولده وأزواجه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا
الحديث عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وفي حديث الصلاة عليه أيضا مثل الدعاء له بالرحمة
ولم يأت في غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب أبو
عمر بن عبد البر وغيره إلى أنه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة
وإنما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة
والمغفرة وقد ذكر أبو محمد بن أبي زيد في الصلاة على النبي صلى الله
اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم
ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء

حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس بن
مغيث ثنا أبو بكر بن معاوية ثنا النسائي ثنا سويد بن نصر أنا عبد
الله عن حيوة بن شريح قال أنا كعب بن علقمة أنه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول وصلوا علي فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من

عباد

خ بالمغفرة
خ عادا
خ في مختصره
خ ولم يأت هذا
خ أن
خ رضي الله عنه
خ عنه
خ عليه السلام

عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه
شفاعتي وروى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه
عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم أن جبريل ناداني فقال من صلى
عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن
رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم لقيت
جبريل فقال إني أبشرك أن الله يقول من سلم عليك سلمت عليه
ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس
ابن الحدثان وعبيد الله بن أبي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وعن أبي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلت عليه
الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك أو ليكثر وعن أبي بن كعب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام
فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال أبي بن كعب يا رسول الله إني أكثر الصلاة

خ ل
خ الشفاعة
خ رحمه الله
خ عليه السلام
خ عشر
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
صح عنه
خ رضي الله عنه

عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت
وإن زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير
قال يا رسول الله فأجعل صلاتي كلها لك قال إذاً تكفى همك
ويغفر ذنبك وعن أبي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرأيت من بشره وطلاقته ما لم أره قط فسألته فقال وما لي
لا يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فأتاني ببشارة من ربي إن الله تعالى
بعثني إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك إلا صلى الله عليه
وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة
وعن سعد بن أبي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا غفر له وروى ابن
وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكأنما
أعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة
صلاتهم علي وفي أخرى إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها
أكثركم علي صلاة وعن أبي بكر رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
أفضل من عتق الرقاب

فصل في ذم

فصل

في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله ثنا أبو الفضل بن خيرون
وأبو الحسين الصيرفي قالا ثنا أبو يعلى ثنا السنجي أخبرنا محمد بن
محبوب ثنا أبو عيسى ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا ربعي بن
إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن
يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة
قال عبد الرحمن وأظنه قال أو أحدهما وفي حديث آخر أن النبي
صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين
ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال إن جبريل عليه السلام
أتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل
النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن أدرك رمضان
فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما
فمات مثله وعن علي بن أبي طالب عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم
يصل علي أخطئ به طريق الجنة وعن علي بن أبي طالب عنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال إن البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم

يصلّ عليّ وعن أبي هريرة قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أيما قوم
جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل أن يذكروا اسم الله ويصلوا على النبي صلى
الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر
لهم وعن أبي هريرة من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن
قتادة عنه صلى الله عليه وسلم من الجفاء أن أذكر عند الرجل
فلا يصلي علي وعن جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا
ثم تفرقوا عن غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلا تفرقوا
على أنتن من ريح الجيفة وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى
أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم قال إذا صلى الرجل على
النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك
المجلس

فصل

صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة
من صلى عليه أو سلم من الأنام

حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي نا الحسين بن محمد
نا أبو عمر الحافظ نا ابن عبد المؤمن نا ابن داسة نا أبو
داود نا ابن عوف نا المقرئ نا حيوة عن أبي صخر حميد بن زياد
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي

روحي

خ مجالسهم
خ رضي الله عنه
خ رحمه الله
خ رضي الله عنه

روحي حتى أرد عليه السلام وذكر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود إن لله
ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام ونحوه عن أبي هريرة
وعن ابن عمر أكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فإنه يؤتى به
منكم في كل جمعة وفي رواية فإن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت صلاته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيث
ما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس
أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه إلا
بلغه وذكر بعضهم أن العبد إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
يعرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي إذا دخلت المسجد فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث
كنتم فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث أوس أكثروا
علي من الصلاة يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي وعن سليمان
ابن سحيم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد
عليهم وعن ابن شهاب بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فإنهما يؤديان
عنكم وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وما من مسلم يصلي علي

خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ يبلغونني
رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رحمه الله

ان اجلها ملك حتى يؤدي بها الى النبي ويحييه حتى انه ليقول ان فلانا
يقول كذا وكذا

فصل

في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام

قال المؤلف رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا تجوز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي
الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد
من الانبياء سوى محمد عليه الصلاة والسلام وهذا غير معروف
من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن
يحيى لست آخذ بقوله ولا باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى
الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وآله وقد وجدت
معلقا عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس كراهة الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل
فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم
كما بعثني والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب

بمعنى

خ يقول — خ ليقول — خ الفقه — خ قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله — خ رضي الله عنه — خ على — خ عليهم السلام — خ رضي الله عنه — لينة — خ وفيه على ازواجه — خ وعلى آله — خ رضي الله عنه — خ رضي الله عنه — بالله — خ بالله — خ قالوا

بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية
وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
الآية وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم
صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل
اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة
وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال
كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد
نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه
لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو
الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد
اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي
حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى
ابن يحيى الاندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر

خ الله — خ مع الرهط — خ فقال — خ رضي الله عنه — خ رضي الله عنهم

وروى ابن وهب عن انس بن مالك قال كنا ندعو لأصحابنا بالغيب
فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار قال المؤلف رحمه الله والذي ذهب اليه المحققون
وأميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله وروي عن ابن عباس
واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء
عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما
يخص الله تعالى عند ذكره بالتقديس والتنزيه والتعظيم ولا
يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما
امر الله تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر لم يكن معروفا
في الصدر الأول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة
في بعض الأئمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع
منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة
على الآل والأزواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع
والاضافة اليه لا على التخصيص وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم
على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والرحمة ليس فيها معنى

التعظيم

التعظيم والتوقير ما للوقف قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا
وبه قال ابو عمر بن عبد البر

فصل

في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره
عليه الصلاة والسلام سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة
مرغب فيها روي عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من
زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي
فكأنما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من
قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده
قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله لا تقولوا هجرا وقوله عليه
السلام من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لأن ذلك لما قيل ان
الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه
الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم جل
وعز ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى قال ابو عمران انما كره ان يقال

لهواه الزيارة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لا تستعمل
الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه
وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على النبي
صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب
شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا
وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له
لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل
اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسماعيل
ابو اسحاق الفقيه وقد لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ
قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه
عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من
وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله
وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من
يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط

خ الرحال

خ يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

له

له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه
البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى
القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان
يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان
ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجيء الى القبر فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص ثم ينصرف
ورئي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر التي
تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطا من
رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند
ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن

خ فاقرأه

خ رضي الله عنه ؛ خ وفي واكثر

خ ورئي

خ والقعنبي

خ المنبر ؛ خ برمانة المنبر

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

وقف يقول السلام عليك أيها النبيء ورحمة الله وبركاته
قال في المبسوط ويسلم على أبي بكر وعمر قال القاضي أبو الوليد الباجي
ومعنى ذلك أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولأبي بكر
وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ود
ويقول إذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام
على رسول الله عليه الصلاة والسلام السلام علينا من ربنا وصلى
الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
أبواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد
إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك
بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه وإن
كانت ركعتاك في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ود
ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا ود
فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك وتسلم على أبي بكر وعمر
وتدعو لهما وأكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ود
بالليل والنهار ولا تدع أن تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال
مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل
وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد وإذا خرج جعل
آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن
وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله

عليه

خ رضي الله عنه
خ والسلام
خ فقل
خ رضي الله عنه
خ ورضي عنهما

عليه وسلم قال إذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله ود
عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ود
وإذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك وفي رواية أخرى فليسلم
مكان فليصل فيه ويقول إذا خرج اللهم إني أسألك من
فضلك وفي أخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن
محمد بن سيرين كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد صلى
الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبيء ورحمة الله
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا على الله توكلنا وكانوا يقولون
إذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم إذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر
مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام
على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك ويسر لي
أبواب رزقك وعن أبي هريرة إذا دخل أحدكم المسجد فليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال مالك في المبسوط وليس يلزم
من دخل المسجد وخرج من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما
ذلك للغرباء وقال فيه أيضا لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى
سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو

خ فيصل
خ وقل
خ وبركاته
خ رضي الله عنها
خ و

خ
رضي الله عنه

له ولأبي بكر وعمر فقيل له فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر
ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة
أو في الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة
فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا
يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة
وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده
قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها
أتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين
أهل المدينة والغرباء لأن الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن
كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا
يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وأحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي
صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق وأما في الفريضة فالتقدم
إلى الصفوف والتنفل فيه للغرباء أحب إلي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه

وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل

سكنى

سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من
أول يوم أحق أن تقوم فيه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل
أي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن
ثابت وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم وعن ابن عباس أنه مسجد قباء
حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا أبو عمر النمري ثنا أبو محمد بن عبد المؤمن ثنا أبو بكر بن داسة
ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا
إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى
وقد تقدمت آثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب صوتا في المسجد فدعا
بصاحبه فقال ممن أنت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين
القريتين لأدبتك إن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة
لا ينبغي لأحد أن يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الأذى
وأن ينزه عما يكره قال المؤلف رحمه الله حكى ذلك
كله القاضي إسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على أن حكم سائر المساجد

خ رضي الله عنهم
خ رضي الله عنه
خ والتسليم
خ رحمه الله
خ رسول الله
خ رضي الله عنه
خ قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله

بيان المحكم قال القاضي إنما يعمل وقال محمد يعني ابن مسلمة
ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المطرين
يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت قد كره
رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجد
منى وقال أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي
هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام قال المؤلف
رحمه الله اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في
المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية أشهب عنه
وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه إلى أن معنى الحديث أن
الصلاة في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام أفضل من الصلاة
في سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة فيه بدون الألف
واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب في المسجد الحرام خير من مائة
صلاة فيما سواه فيأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
عليه بتسعمائة وعلى غيره بألف وهذا مبني على تفضيل المدينة
على مكة على ما قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب ومالك وأكثر المدنيين
وذهب أهل مكة والكوفة إلى تفضيل مكة وهو قول عطاء
وابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك وحكاه الساجي عن
الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وأن الصلاة
في المسجد الحرام أفضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن

خ ومسجدي
خ رضي الله عنه

أهل صلاة
خ ألف
خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنهم

خ رضي الله عنه

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة وزيد وصلاة في
المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى
قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة
في سائر المساجد بمائة ألف ولا خلاف أن موضع قبره صلى الله
عليه وسلم أفضل بقاع الأرض قال القاضي أبو الوليد الباجي
الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم
منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي إلى أن هذا التفضيل
إنما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من أصحابنا إلى أن ذلك
في النافلة أيضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة ومثله عن أبي هريرة وأبي سعيد وزاد أو منبري على حوضي
وفي حديث آخر ومنبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري
فيه معنيان أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع أنه روي ما يبينه بين حجرتي ومنبري والثاني أن البيت هنا
القبر وهو قول زيد بن أسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري
ومنبري قال الطبري وإذا كان قبره في بيته اتفقت معاني
الروايات ولم يكن بينهما خلاف لأن قبره في حجرته وهو بيته
وقوله ومنبري على حوضي فيحتمل أنه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو الظاهر والثاني أن يكون له هناك منبر والثالث أن قصد

خ بمائة وألف

خ رضي الله عنهما

خ رحمه الله
خ بينهما

منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يوجب العوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة
يحتمل معنيين أحدهما أنه موجب لذلك وأن الدعاء والصلاة فيه
تستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني أن تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة ۝
قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها
أحد إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وقال فيمن
تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال إنما
المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج أحد
من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيرا منه وروي عنه صلى
الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله
يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من
الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من
استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها وفي حديث آخر يبعث يوم
القيامة من الآمنين وقال تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا إلى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار ق
قيل كان يأمن من الطلب من أحدث حدثا ولجأ إليه في الجاهلية
وهذا مثل قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا على قول
بعضهم وحكي أن قوما أتوا سعدون الخولاني بالمنستير

فاعلموا

صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنه

فاعلموا أن كتامة قتلوا رجلا وأضرموا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه شيئا وبقي أبيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج
قالوا نعم قال حدثت أن من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قال مرحبا
بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم ما من أحد يدعو الله عنده إلا كان الأسود إلا استجاب
الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى
خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر
يوم القيامة من الآمنين قرأت على القاضي الحافظ أبي علي
رحمه الله حدثكم أبو العباس العذري قال ثنا أبو أسامة محمد
ابن أحمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت أبا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد سمعت أبا بكر محمد بن إدريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له ۝
قال ابن عباس وأنا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ ۝
سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا استجيب لي
وقال عمرو بن دينار وأنا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس إلا استجيب لي وقال سفيان

يقول

منه

وأنا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
عمرو إلا استجيب لي وقال الحميدي وأنا ما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان إلا استجيب لي وقال
محمد بن إدريس وأنا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي إلا استجيب لي وقال أبو الحسن محمد بن الحسن
وأنا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
محمد بن إدريس إلا استجيب لي قال أبو أسامة وما أذكر الحسن
ابن رشيق قال فيه شيئا وأنا ما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق إلا استجيب لي من
أمر الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة قال
العذري وأنا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من أبي أسامة إلا استجيب لي قال أبو علي وأنا فقد دعوت
الله فيه بأشياء كثيرة استجيب لي بعضها وأرجو من سعة فضله
أن يستجيب لي بقيتها قال أبو الفضل رحمه الله ذكرنا
نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وإن لم تكن من الباب لتعلقها
بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب

القسم الثالث
فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل في حقه أو يجوز عليه وما يمتنع
أو يصح من الأحوال البشرية أن يضاف إليه

قال

قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
الآية وقال ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما أرسلنا قبلك من
المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقال
تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي الآية فمحمد صلى الله عليه
وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا
ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال
الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
أي لما كان إلا في صورة البشر الذين يمكنهم مخالطتهم إذ لا يطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته وقال قل لو
كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين الآية أي لا يمكن في سنة الله
إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله واصطفاه وقواه
على مقاومته كالأنبياء والرسل فالأنبياء والرسل وسائط بين الله
تعالى وبين خلقه يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته
وملكوته فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف
البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت
والفناء ونعوت الإنسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى
من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة
سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف

الإنسانية إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما
لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملائكة وبخلاف صفة البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه
مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر
والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة كما
قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر
خليلا ولكن أخوة الإسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام
عيناي ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات
وهذه جملة لن نكتفي بمضمونها كل همة بل الأكثر محتاج إلى
بسط وتفصيل على ما يأتي بعد هذا في البابين بعون الله وهو حسبي
ونعم الوكيل

الباب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية والكلام على عصمة نبينا وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

قال المؤلف رحمه الله اعلم أن الطوارئ من التغيرات
والآفات على آحاد البشر لا يخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه
بغير قصد واختيار كالأمراض والأسقام أو تطرأ بقصد واختيار وكله
في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيلها إلى ثلاثة

أنواع

ف مخالتهم

ف على

ف عن

ف قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه

أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من
البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
إن شاء الله فيما نأتي به من التفاصيل

فصل

في حكم عقد قلب النبي عليه الصلاة والسلام من وقت نبوته

اعلم منحنا الله وإياك توفيقه أن ما تعلق منه
بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والإيمان به وبما أوحي إليه
من الله تعالى فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء
عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه والعصمة من كل ما
يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه
ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه
ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي إذ لم يشك إبراهيم عليه السلام في إخبار الله
تعالى له بإحياء الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك
المنازعة لمشاهدة الإحياء فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد
العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني أن إبراهيم

ف والتغييرات

ف تعالى

ف قال المؤلف رحمه الله

ف أوحي إليه

هذا

عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته
بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى أولم تؤمن اي الم تصدق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين
وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع
ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة
والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد
بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على
المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه
عيانا الوجه الخامس قال بعضهم هو سؤال على طريق الادب
المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه
الامنية الوجه السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن
ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه الصلاة والسلام نحن
احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث
واحياء الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه
فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين

يقرءون

يقرءون الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر
ببالك ما ذكر فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قال ابن عباس وغيره لم يشك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة
المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل
المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في
شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله
عليه وسلم كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب
له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونحوه كثير
قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات
الله وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف
يكون ممن كذب به فهذا كله مما يدل على ان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الآية قوله الرحمن فاسئل به خبيرا المامور هنا غير
النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي والنبي عليه الصلاة والسلام
هو الخبير المسؤول لا المستخبر السائل وقيل ان هذا الشك الذي
امر غير النبي بسؤال الذين يقرءون الكتاب انما هو فيما قصه
الله تعالى من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة

وهذا كامثل قوله تعالى وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية
المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم
قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا فحذف الخافض وتم
الكلام ثم ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون على طريق
الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه
وسلم ان يسال الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا
من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل اسأل امم من ارسلنا هل جاءوهم بغير التوحيد
وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل وان الله
تبارك وتعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب
وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم
يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل يا من امترى يا محمد في ذلك لا تكونن
من الممترين بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية
وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير
كقوله أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم
يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك

ويقينك

ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن
صفتك في الكتب ونشرهم فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان
كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله تعالى
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف
قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استياسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء
وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من
شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام وكذلك ما ورد في حديث المبعث ومبدا
الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي
ليس معناه الشك فيما اتاه من الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن
لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع
قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد
لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه واعلام الله تعالى له
بالنبوة لاول ما عرض عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر
وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له

صلى الله عليه وسلم لئلا يفجأه الأمر مشافهة ومشاهدة فلا
يحتمله أول حال البنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة أول ما
بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة ثم
قالت ثم حبب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق وهو في غار حراء
الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس
عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا
وثمان سنين يوحى إليه وقد روى ابن إسحاق عن بعضهم أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني
وأنا نائم فقال اقرأ فقلت ما أقرأ وذكر مثل حديث عائشة في غطه
له وإقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من
نومي فكأنما صورت في قلبي ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون ثم
قلت لا تحدث عني قريش بهذا أبدا لأعمدن إلى حالق من الجبل
فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فبينا أنا عامد لذلك إذ سمعت
مناديا ينادي من السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت
رأسي فإذا جبريل في صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا
أن قوله لما قال وقصده لما قصد إنما كان قبل لقاء جبريل عليه
السلام وقبل إعلام الله له بالنبوة وإظهاره واصطفائه بالرسالة
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل أنه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا
لأمر ومن رواية حماد بن سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

ف بنية — ف حال
ف رضي الله عنها
ف رضي الله عنه
ف ثمان
ف رضي الله عنه
ف الجبال
تبين في — ف لقاء
ف وإظهاره واصطفائه له

قال لخديجة إني لأسمع صوتا وأرى ضوءا أو أخشى أن يكون في جنون
وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الأحاديث إن الأبعد
شاعر أو مجنون وألفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه
وأنه كان كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له وإعلام الله تعالى
أنه رسول فكيف وبعض هذه الألفاظ لا تصح طرقها وأما بعد
إعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه
شك فيما ألقي إليه وقد روى ابن إسحاق عن شيوخه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل أن ينزل
عليه فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له
خديجة أوجه إليك من يرقيك قال أما الآن فلا وحديث خديجة
واختبارها أمر جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق
خديجة لتستيقن صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن
الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد
الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة
أمر خديجة أن تختبر الأمر بذلك وفي حديث إسماعيل بن أبي حكيم
أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل أخبرها
فقالت له اجلس إلى شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما
هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وأبشر وآمنت به

ف رضي الله عنه
ف معنى — والألفاظ
ف رضي الله عنها — أأوجه
خ لتحقيق
ف رضي الله عنها
ف عنها — عمي
ف عليه السلام — خ جاءك
ف صلى الله عليه وسلم ورضي عنها — عم

فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة
لا بانتظار النبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي
فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي
يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول
معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما
ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعلى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا
ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد
ابن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار
الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم
على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة
لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه
ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار
يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من
العذاب وقول الله تعلى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله تعلى وان لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي

عليه

ف عليه السلام

ف
و : خ عليه السلام

خ عليه السلام
خ رحمة الله
ف انه لا

عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر بالتشديد
وقيل لم يواخذه بغضبه وذهابه قال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر
عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات
ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله
تعلى معاداة له ومعاداة الله تعلى كفر لا تليق بالمومنين فكيف
بالانبياء عليهم السلام وقيل مستحيا من قومه ان يسموه
بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما
امره به من التوجه الى امر امره الله تعلى به على لسان نبي اخر
فقال له يونس عليه السلام غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج
لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان رسالة يونس ونبوته
انما كانت بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه
بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى
مائة الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله تعلى ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين فتكون هذه القصة ايضا اذا قبل نبوته فان قيل
فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله في اليوم مائة مرة وفي طريق اخر في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او
ريبا وقع في قلبه عليه الصلاة والسلام بل اصل الغين في هذا

ف تعلى : خ تعلى
ف رضي الله عنه : خ صلعم
ف رضي الله عنه : خ عليه السلام
ف اية
ف عز وجل
خ كل يوم : خ طرق
ف او ريبا

ما يغشى القلب ويغطيه قاله أبو عبيد وأصله من غين السماء وهو إطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين في اليوم إذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو أكثر الروايات وإنما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع إليه من مقاساة البشر وسياسة الأمة ومعاناة الأهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من أعباء أداء الرسالة وحمل الأمانة وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله تعالى مكانة وأعلاهم درجة وأتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه وإقباله بكليته عليه ومقامه هنالك أرفع حاليه رأى عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك هذا أولى وجوه الحديث وأشهرها وإلى معنى ما أشرنا إليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما

سيأتي

خ قاله

خ في كل هذا

خ محبة

خ هنالك

سيأتي وذهبت طائفة من أرباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة وأجله عن أن يجوز عليه في حال سهو أو فترة إلى أن معنى الحديث ما يهمه من أمر أمته عليه الصلاة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها إظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للأمة يحملهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون إلى الأمن وقد يحتمل أن تكون هذه الإغانة حالة خشية وإعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة للعبودية كما قال في ملازمة العبادة أفلا أكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الأخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي في اليوم أكثر من سبعين مرة فأستغفر الله فإن قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين فاعلم أنه لا يلتفت في ذلك إلى قول من قال في ءاية نبينا عليه الصلاة والسلام لا تكونن

خ يحملهم

خ العبودية

ومن يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح
فلا تكونن من الجاهلين فلا يجهل أن وعد الله حق لقوله وإن وعدك الحق
إذ فيه إثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز
على الأنبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم أن لا يتشبهوا في
أمورهم بسمات الجاهلين كما قال إني أعظك وليس في آية منها
دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
وآية نوح قبلها فلا تسألن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها أولى لأن مثل هذا قد يحتاج إلى إذن وقد تجوز إباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله تعالى أن يسأل عما طوي عنه
علمه وأكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم أكمل الله
تعالى نعمته عليه بإعلامه ذلك بقوله إنه ليس من أهلك إنه
عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك أمر نبينا عليه الصلاة
والسلام في الآية الأخرى بالتزام الصبر على إعراض قومه ولا يحرج
عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه أبو بكر
ابن فورك وقيل معنى الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أي
فلا تكونوا من الجاهلين حكاه أبو محمد مكي وقال مثله في القرآن
كثير فبهذا الفصل يوجب القول بعصمة الأنبياء منه بعد
النبوة قطعا فإن قلت فإذا قررت عصمتهم من هذا وأنه لا يجوز
عليهم شيء من ذلك فما معنى إذا وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله
عليه وسلم على ذلك إن فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن أشركت

ليحبطن

خ تعالى

خ عليه السلام

خ عنى

خ تعالى

خ رحمه الله

خ رحمه الله

خ أوجب

ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الآية وقوله إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية
وقوله لأخذنا منه باليمين وقوله وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك
عن سبيل الله وقوله فإن يشأ الله يختم على قلبك وقوله وإن لم
تفعل فما بلغت رسالته الآية وقوله يا أيها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله وإياك أنه عليه
السلام لا يصح ولا يجوز عليه أن لا يبلغ وأن يخالف أمر ربه ولا أن يشرك
ولا يتقول على الله ما لا يجب أو يفتري عليه أو يضل أو يختم على قلبه
أو يطيع الكافرين لكن يسر الله تعالى أمره بالمكاشفة والبيان
في البلاغ للمخالفين وأن إبلاغه إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما
بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما
قال لموسى وهارون عليهما السلام لا تخافا إنني معكما لتشتد
بصائرهم في الإبلاغ وإظهار دين الله تعالى ويذهب عنهم خوف
العدو المضعف للنفس وأما قوله تعالى ولو تقول علينا الآية وقوله
إذا لأذقناك ضعف الحياة فمعناه أن هذا جزاء من فعل هذا و
جزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك
قوله تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله فالمراد
غيره كما قال إن تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فإن يشأ الله يختم
على قلبك ولئن أشركت ليحبطن عملك وما أشبهه فالمراد غيره وأن
هذا حال من أشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا

خ يجب أو يفتري

خ الإبلاغ

خ ليتقوى

خ وضعف الممات

خ بعض المتأولين

خ ماذا

وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم
والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه الصلاة والسلام
ولا كان من الظالمين

فصل

وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى
وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن
الانبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا
ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف
ونفحات ألطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم
الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ
واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله
وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله
تعالى عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا
لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جا
معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع
واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان

خ والمنافقين
خ او
خ الايمان والتوحيد
خ وعلى
خ نبئ
خ عن كل من
خ عليهم السلام
خ جامعهم
خ بنهيه
خ بنهيه

يعبد

يعبد آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم
لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا
عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما
حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري على
تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك الآية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد ان يأخذ
منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا
ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد
أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وشق قلبه صغيرا واستخرج
منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة
وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدأ ولا يشتبه عليك بقول
ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان
هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم
التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى
انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد أفهذا ربي قال الزجاج
قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاءي اي عندكم ويدل
على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله عز وجل طرفة عين

خ عليه
خ عنه
خ رحمه الله
خ ومن نوح
خ عز وجل
خ الشك
خ عليه السلام
خ زمن
خ تعالى

قول الله تعالى عنه وإذ قال إبراهيم لأبيه ءازر إذ قال لأبيه
وقومه ما تعبدون ثم قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وءاباؤكم
الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين وقال إذ جاء ربه بقلب سليم
أي من الشرك وقوله واجنبني وبني أن نعبد الأصنام فإن قلت
فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين قيل
إنه إن لم يؤيدني بمعونته أكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى
الإشفاق والحذر وإلا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم في الأزل
من الضلال فإن قلت فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن
الرسل قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا
الله منها قلت ذكر الإمام موجها لفظة العود وجه الإشكال
الكائن فيه وترك الإشكال الذي في قوله نجانا الله منها إذ قد
لا تكون النجاة إلا من شيء موجود والجواب أنها تكون قبل وبعد
كما تقول نجيت فلانا من أمر لم يعلق به فلا يشكل عليك
لفظة العود وأنها تقتضي أنهم يعودون لما كانوا فيه من ملتهم
فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل ذلك كذلك ومثله قول الشاعر

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وما كانا قبل كذلك فإن قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا

أصل إن

أنهم إنما يعودون إلى ما كانوا

خ قبل ذلك

القعب القدح الذي يحلب فيه

فهدى

فهدى وليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن
النبوة فهداك إليها قاله الطبري وقيل وجدك بين أهل ضلال
فعصمك من ذلك فهداك للإيمان وإلى إرشادهم ونحوه عن السدي
وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك أي لا تعرفها فهداك إليها والضلال
ههنا التحير ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يخلو بغار حراء
في طلب ما يتوجه به إلى ربه ويتشرع به حتى هداه الله تعالى إلى
الإسلام حكى معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك إليه
وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى وقال ابن
عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى أي بين أمرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك إلى المدينة وقيل
المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا
عن محبتي لك في الأزل أي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ
الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى أي اهتدى بك وقال ابن عطاء
ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى إنك لفي
ضلالك القديم أي محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين إذ لو قالوا
ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله تعالى إنا لنراها
في ضلال مبين أي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان
ما أنزل إليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وأنزلنا إليك الذكر الآية
وقيل وجدك ولم يعرفك أحد بالنبوة حتى أظهرك فهدى بك
السعداء ولا أعلم أحدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الإيمان

خ الضلال

خ وهداك

خ في

خ التحير

خ وجهه الله

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

خ هذا

خ من المفسرين قال

وكذلك في قصة موسى عليه السلام فعلتها إذا وأنا من الضالين
أي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الأزهري
معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
أي ناسيا كما قال تعالى أن تضل إحداهما فإن قلت فما معنى
قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان فالجواب أن
السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن
ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان وقال بكر القاضي نحوه قال
ولا الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام قال فكان صلى الله عليه وسلم
قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل
فازداد بالتكليف إيمانا وهو أحسن وجوهه فإن قلت فما معنى
قوله تعالى وإن كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم أنه ليس
بمعنى قوله تعالى والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى أبو عبيد
الهروي أن معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف إذ لم تعلمها إلا
بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن أبي شيبة بسنده
عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف أقوم خلفه وعهده
باستلام الأصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث أنكره أحمد بن
حنبل جدا وقال هو موضوع أو شبيه بالموضوع وقال الدارقطني
يقال إن عثمان وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر غير

خ الزهري
خ وإرادة
خ بتوحيده
خ وهذا
خ عليه السلام
قال

متفق

متفق على إسناده فلا يلتفت إليه والمعروف عن النبي صلى الله
عليه وسلم خلافه عند أهل العلم من قوله بغضت إلي الأصنام
وقوله في الحديث الآخر الذي روته أم أيمن حين كلمه عمه وآله
في حضور بعض أعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج
عنهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي رجل
أبيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا
وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم
باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفره مع عمه أبي طالب وهو
صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا
بغضهما فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال
سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم
وتوفيق الله تعالى له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لأنه كان موقف إبراهيم
عليه السلام

فصل

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد بان لك ما قدمناه عقود
الأنبياء صلوات الله عليهم في التوحيد والإيمان والوحي وعصمتهم
في ذلك على ما بيناه فأما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم
فجماعها أنها مملوءة علما ويقينا على الجملة وأنها قد احتوت
من المعرفة والعلم بأمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع

خ عليه السلام
خ كراهته
خ شخص
خ لهم بعد
خ صلوات الله عليهم وسلامه
أصل عليهم

الأخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه
في حق نبينا صلى الله عليه الصلاة والسلام في الباب الرابع أول
قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه إلا أن أحوالهم في هذه
المعارف تختلف فأما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا تشترط
في حق الأنبياء العصمة من عدم معرفة الأنبياء ببعضها أو اعتقادها
على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه إذ هممهم متعلقة بالآخرة
وأنبائها وأمر الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا تضادها بخلاف
غيرهم من أهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون كما سنبينه في هذا الباب الثاني إن شاء الله
تعالى ولكنه لا يقال إنهم لا يعلمون شيئا من أمر الدنيا فإن ذلك
يؤدي إلى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد أرسلوا إلى أهل
الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكلية
وأحوال الأنبياء عليهم السلام وسيرهم في هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وأما إن كان هذا العقد مما
يتعلق بالدين فلا يصح من النبي إلا العلم به ولا يجوز عليه جهله
جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله
فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل
له العلم اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول

اصل وسلم

خ عليهم السلام — في

خ صلى الله عليه وسلم — عن ذلك

خ باليقين

الحقيقي

المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما أقضي بينكم برأيي
فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة أسرى بدر والإذن
للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون أيضا ما يعتقده مما يثمره
اجتهاده إلا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى
خلاف من خالف فيه ممن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد ان لو قلنا لا
على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا
ولا على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد لعصمة النبي من الخطأ
في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول في تخطئة المجتهدين إنما
هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده إنما هو فيما لم
ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه
قلبه فأما ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية فقد
كان لا يعلم منها أولا إلا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر
علم جملتها عنده إما بوحي من الله تعالى أو إذن أن يشرع في ذلك
ويحكم بما أراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه
لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استفرغ علم جميعها عنده وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل
وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر
بالدعوة إليه إذ لا تصح دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والأرض وخلق الله تعالى وتعيين أسمائه
الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراط الساعة وأحوال

خ الثقة — فيما

خ عليهم

خ صلى الله عليه وسلم

خ صلى الله عليه وسلم — النبي — و

خ جميعها

خ عليه السلام — استفرغ

السعداء والأشقياء وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه إلا بوحي وعلى
ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم
منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط
له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم إني لا أعلم إلا ما علمني ربي
ولقوله صلى الله عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقول موسى للخضر
هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله أسألك
بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد
قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن أسلم وغيره
حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به إذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي عليه الصلاة
والسلام في التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية

فصل

واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من
الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد أخبرنا القاضي الحافظ أبو علي رحمه الله قال
ن أبو الفضل بن خيرون العدل نا أبو بكر البرقاني وغيره نا
أبو الحسن الدارقطني نا إسماعيل الصفار نا عباس الترقفي

ثنا

ن محمد بن يوسف نا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه
فأسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني إلا بخير وعن عائشة
معناه روي فأسلم بضم الميم أي فأسلم أنا منه وصحح بعضهم
هذه الرواية ورجحها وروي فأسلم يعني القرين أنه انتقل عن
حال كفره إلى الإسلام فصار لا يأمر إلا بخير كالملك وهو ظاهر
الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي أبو الفضل
رضي الله عنه فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على
كل أحد من بني آدم فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا أقدر
على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن
رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه وإدخال شغل عليه إذ يئسوا من
إغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فأخذه النبي صلى
الله عليه وسلم وأسره ففي الصحاح قال أبو هريرة عنه صلى
الله عليه وسلم إن الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر
فشد علي يقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت
أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرده
الله خاسئا وفي حديث أبي الدرداء عنه صلى الله عليه

خ رضي الله عنه
خ رحمه الله
خ وأسره
خ رضي الله عنه
خ عليهما السلام
خ صلى الله عليه وسلم
خ عز وجل
خ وكفايته
بالوساوس

وسلم ان عدو الله ابليس جاء في بشهاب من نار ليشعله في وجهي
والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه
ولعنه له ثم اراد ان ياخذه وذكر نحوه وقال لولا دعوة اخي سليمان لاصبح موثقا يلاعب
به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت
له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكر
في الموطأ وقال لم يقدر على اذاه بمباشرته فتسبب بالتوسط الى عداه
كقضية مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة
سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية
ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
تعالى وعصمه من ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته
حين ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لد
في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من
الشيطان ولم يكن الله ليسلطها علي فان قيل فما معنى
قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ الاية فقد قال بعض
المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال تعالى
واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم
فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك

ف ان اخذه
ف في الاسراء
ف يغوينك

والنزغ

والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب
على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه
ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب
تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور
له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا
بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما ياتيه
ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه
الله تعالى له او ببرهان يظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية فاعلم ان للناس
في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوهين والسمين والغث
واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني
هاهنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار
من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه
او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل
ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي
الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى
وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على
ملك سليمان عليه السلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد

ف صلى الله عليه وسلم
ف الرسول
ف رحمه الله
ف بتسليط

ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا أو من قال أن الجسد هو
الولد الذي ولد له. وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب عليه السلام
وقوله مسني الشيطان بنصب وعذاب إنه لا يجوز لأحد
أن يتأول أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه ولا
يكون ذلك إلا بفعل الله عز وجل ليبتليهم ويثيبهم. قال
مكي وقد قيل إن الذي أصابه الشيطان ما وسوس به إلى أهله. فإن
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما أنسانيه إلا الشيطان
أن أذكره وقوله عن يوسف فأنساه الشيطان ذكر ربه وقول
نبينا عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي
إن هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم أن هذا الكلام قد يرد في جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص أو
فعل بالشيطان أو فعله كما قال تعالى طلعها كأنه رءوس
الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فإنما هو شيطان
وأيضا فإن قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه إذ لم يثبت له في ذلك
الوقت نبوة مع موسى عليه السلام قال الله تعالى وإذ قال
موسى لفتاه والمروي أنه إنما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موت
موسى وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد
ذكر أنها كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله
تعالى فأنساه الشيطان قولين أحدهما أن الذي أنساه الشيطان

عليه السلام
قيد
من
عليه السلام
عليه السلام
عليه
ذكرنا

ذكر

ذكر ربه أحد صاحبي السجن وربه الملك أي أنساه أن يذكر للملك
شأن يوسف. وأيضا فإن مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه
تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وإنما هو بشغل خواطرهما
بأمور أخر وتذكيرهما من أمورهما ما ينسيهما ما نسيا. وأما
قوله صلى الله عليه وسلم إن هذا واد به شيطان فليس فيه
ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل إن كان بمقتضى ظاهره
فقد بين أمر ذلك الشيطان بقوله إن الشيطان أتى بلالا فلم
يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام. فاعلم أن تسلط
ذلك الشيطان في ذلك الوادي إنما كان على بلال الموكل بكلاءة
الفجر هذا إن جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم إن هذا واد به
شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة وأما إن جعلناه تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل
مساق حديث زيد بن أسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه
وارتفاع إشكاله

فصل

وأما أقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه
البلاغ أنه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه من الإخبار عن شيء
منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا أما تعمد
الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله

عليه السلام
بكلاءة

تعالى صدق عبدي فيما قال اتفاقا وبإطباق أهل الملة إجماعا و
وأما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الأستاذ
أبي إسحاق الإسفراييني ومن قال بقوله ومن جهة الإجماع فقط
وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومن
وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره
فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه إجماع
المسلمين أنه لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم خلف في القول
في إبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر عن ربه تعالى وبما أوحاه إليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضى و
الغضب قال نعم فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقا ولنزد
ما أشرنا إليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول إذا قامت
المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وأنه لا يقول إلا حقا ولا
يبلغ عن الله تعالى إلا صدقا وأن المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدقت
عني فيما يذكره عني وهو يقول إني رسول الله إليكم لأبلغكم
ما أرسلت به إليكم وأبين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى
إن هو إلا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما
آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح منه أن

يوجد

خ حال

يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على أي وجه كان
فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط
الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير
خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب
برهانا وإجماعا كما قاله أبو إسحاق رحمه الله

فصل

وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى قال تلك الغرانيق
العلى وإن شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية إن شفاعتها
لترتجى وإنها لمع الغرانيق العلى وفي أخرى والغرانقة العلى
تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم وما وقع
في بعض الروايات أن الشيطان ألقاها على لسانه وأن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يتمنى لو نزل عليه شيء يقارب بينه
وبين قومه وفي رواية أخرى أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه
وذكر هذه القصة وأن جبريل جاءه فعرض عليه هذه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى تسلية
له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وإن

خ شفاعتهن
خ رواية

خ عليه السلام

كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآية فاعلم
أكرمك الله أن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين أحدهما
في توهين أصله والثاني في تسليمه **أما المأخذ الأول** فيكفيك أن
هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل
غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي
بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع إسناده واختلاف كلماته فقائل يقول إنه في
الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة
وآخر يقول قالها وقد أصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه
فسها وآخر يقول إن الشيطان قالها على لسانه وإن النبي صلى الله
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأتك وآخر
يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا أنزلت
إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية من
المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب
وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب
الشك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة

خ على
خ ببعض
خ رحمه الله
خ رواته
خ ته
خ عليه السلام
خ نزلت
خ فيها
خ رضي الله عنه

قال

قال أبو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ولم يسنده
عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن
جبير وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد
بين لك أبو بكر رحمه الله أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه
كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه **وأما** حديث
الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما
أشار إليه البزار رحمه الله تعالى **و**الذي منه في الصحيح أن النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد وسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والإنس هذا توهينه من جهة
النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت
الأمة على عصمته عليه الصلاة والسلام ونزاهته عن مثل هذه
الرذيلة إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير
الله تعالى وهو كفر أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه
القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه
وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه
السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلاة والسلام أو يقول
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وهو كفر
أو سهوا وهو معصوم من هذا كله **وقد** قررنا بالبراهين هذا

خ رضي الله عنه
خ بله
خ الفيصة
خ وذلك

والاجماع على عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر على قلبه
او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما
يلقيه الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله
لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا
خ لا سهوا ولا عمدا
بعض الاقاويل الاية وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات ووجه ثان وهو استحالة هاذه القصة نظرا وعرفا
وعرفا وذلك ان هاذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام
متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم
ولما كان النبي عليه الصلاة والسلام ولا من بحضرته من المسلمين
وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهاذا لا يخفى على
ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة
فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين
ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة
وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد
من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد
في هاذه القصة شيئا سوى هاذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان
ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين الصولة ولاقامت اليهود
بها
عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة
خ هاذه

اعظم

اعظم من هاذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ
اشد من هاذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة
خ متكلم
ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا
شك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن هاذا الحديث على بعض
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع
ذكر الرواة لهاذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي
رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه
لولا ان ثبته لقد كاد يركن اليهم فمضمون هاذا ومفهومه ان
الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم شيئا
خ يحكى
قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على
الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه عليه الصلاة والسلام
خ قال افتريت
قال افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل وهاذا ضد مفهوم الاية
وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهاذا مثل قوله
في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد
روي عن ابن عباس كل ما في القرءان كاد فهو ما لا يكون قال الله
تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب وقال تعالى
خ يذهب
اكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش
وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه عليها ووعدوه الايمان

وما

بذاته فعل ما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب
الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية
تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى
الله عليه وسلم يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله
تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته
بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك كله
تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما
الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله تعالى من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك ائمة
المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته
هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم
وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله
في حالة من احواله ولا يخلقه الله تعالى على لسانه ولا يستولي
عليه الشيطان في نوم ولا يقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم
في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي
صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه
وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما
اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله
عليه الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان

خ وتثبيته

على

على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام
هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد
السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا
ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو
احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان
في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر
ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن
ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث
يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله
عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة
قبل ذلك على ما انزل الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى محمد بن
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما
القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة
وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول

خ الكلبيين
خ وشاذا
خ قبل فيها
خ انزلها

ولا نبي في الآية ومعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب
إلا أماني أي تلاوة ومنه قوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذ
هبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما
يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو إذا قرأ فينتبه لذلك
ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية إنه حدث نفسه وقال
إذا تمنى أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن نحوه ومثل
السهو في القراءة إنما يجوز فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل
الألفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو من إسقاط آية
منه أو كلمة ولكنه صلى الله عليه وسلم لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه
من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله أيضا أن مجاهدا
روى هذه القصة والغرانيق العلى فإن سلمنا القصة قلنا لا يبعد
أن هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى
الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانيق أنها
الملائكة وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون الأوثان والملائكة
بنات الله سبحانه كما حكى الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه
السورة بقوله تعالى ألكم الذكر وله الأنثى فأنكر الله سبحانه كل
هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله
المشركون على أن المراد بذلك الآلهة وشبه عليهم الشيطان
ذلك وزينه في قلوبهم وألقاه إليهم نسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان

خ طاوا — خ فينتبه — خ صح حسب — خ أن يكون هذا — خ أن — خ الغي

وأحكم

وأحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان
بهما سبيلا للإلباس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته
وكان في إنزال الله لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق
بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم الآية وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه
السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى خاف
الكفار أن يأتي بشيء من ذمها فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب
هذا الفعل إلى الشيطان لحمله لهم عليه وأشاعوا ذلك وأذاعوه
وأن النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما أرسلنا من قبلك وبين للناس الحق
من ذلك من الباطل وحفظ القرآن وأحكم آياته ودفع ما لبس به العدو
كما ضمنه تعالى من قوله إنا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روي
من قصة يونس عليه السلام أنه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا أرجع إليهم كذابا أبدا فذهب
مغاضبا فقال القاضي رحمه الله فاعلم أكرمك الله أنه ليس
في خبر من الأخبار الواردة في هذا الباب أن يونس قال لهم إن الله

خ آلة — خ سبيلا — صوابه بتبيينه — خ ويشنعوا شنعوا — خ عليه — خ وربع — خ وإنا له لحافظون — خ الهمة — خ لا أرجع — خ عليه السلام

مثلكم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر
يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت
كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله
ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشيهم العذاب كما يغشى
الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي عن عبد الله
ابن ابي سرح انه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث
اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل
صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول له
اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب
كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له اعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا
جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه
الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد
وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى
هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم

العقل

خ رضي الله عنه
خ او حليم عليم
خ رضي الله عنه
خ كافرا

العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من
المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه
على نبي الله عليه الصلاة والسلام وانما يفتري الكذب الذين
لا يومنون بايات الله الاية وما وقع من ذكرها في حديث انس
وظاهر حكايته فليس فيها ما يدل انه شاهدها ولعله
حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه
ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه
من ثابت قال القاضي رضي الله عنه ولهذا والله اعلم لم يخرج
اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز
ابن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه
عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد
النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرءان وانه
من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو
فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل
اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول عليه الصلاة
والسلام يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة فطنة الكاتب على

خ منفض
خ اولئك هم الكاذبون خ حكايتها
خ رحمه الله خ المولف
خ توهيم
خ او
خ وفي خ صلى الله عليه وسلم

على الكلام ووقع فيه بتدبره وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك
للعارف إذا سمع البيت أن يسبق إلى قافيته وبتنزل الكلام
الحسن إلى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك
في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم إن صح
كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي في
وجهان وقراءتان أنزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فأملى أحدهما وتوصل الكاتب بفطنته ووقع فيه بمقتضى الكلام
إلى الأخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم لها كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه
وسلم ثم أحكم الله تعالى من ذلك ما أحكم ونسخ ما نسخ كما قد
وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك
وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد
قرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك
كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتتا
في المصحف مثل وانظر إلى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقص الحق
ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله
عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل إن هذا يحتمل أن يكون فيما
يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس غير القرآن فيصف
الله عز وجل ويسميه في ذلك الكتاب بما شاء من أسمائه الحسنى

خ الكلام — خ الآي — خ وأثبتتا — خ ويقضي الحق ويقص الحق — خ كيف شاء — خ تعلى

تقولوا

هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا
تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب
اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء
من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وأنه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه وذلك أنا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع أقواله
والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء وقعت وأنه
لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله
عند ذلك هل وقع فيه سهو أم لا ولما احتج ابن أبي الحقيق
اليهودي على عمر رضي الله عنه حين أجلاهم من خيبر بإقرار رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقول النبي صلى الله
عليه وسلم كيف بك إذا أخرجت من خيبر فقال له اليهودي لعنه
الله كانت هزيلة من أبي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله
وأيضا فإن أخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى
تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه الصلاة والسلام
لغلط في قول قاله أو اعترافه بوهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه عما أشار به
على الأنصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير هذا من الأمور

خ سبيل — خ رضي الله عنهم — خ أو في شيء — خ وكما — خ رضي الله عنه — بقوله

الذي يحتج به من هذا الباب كقوله صلى الله عليه وسلم والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله إنكم تختصمون إلي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده إن شاء الله تعالى مع أشباهها وأيضا فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وأيضا فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية والإكثار منه كبيرة بإجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويستبشع مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحق بذلك وأما فيما لا يقع هذا الموقع فإن عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبأنه لا يجوز

عليهم

عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري بهم ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال أهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الأمم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني من أول الكتاب ما يبين لك صحته ما أشرنا إليه

فصل

فإن قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي أخبرنا به الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر قال ثنا القاضي أبو الأصبغ ابن سهل قال ثنا حاتم بن محمد ثنا أبو عبد الله ابن الفخار ثنا أبو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود ابن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الأخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنهما لم تكن وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الإنصاف

ومنها ما هو بنية التعشع والاعتبار وها انا اقول أما على مذهب
القول بتجويز الوهم والغلط مما ليس طريقه البلاغ وهو الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه وأما على مذهب من
منع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد
لتصوير النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت
ولكنه عمل هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسن
لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه وأما
على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس
طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق
وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم
عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا عن ظنه
وان لم ينطق به وهو صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس
راجع الى السلام اي سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه
في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها
ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي
لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت
هذا ما رأيت فيه لأئمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد
بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه

والذي

خ بنيه

خ بنيه : نبي

خ مما زيفناه

خ القول

خ عليه السلام

خ النبي : باطنا وظاهرا

خ صلى الله عليه وسلم : هذا

خ القصر والنسيان

خ رحمه الله

والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله
لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس
ما لأحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نُسِّي وبقوله
في بعض روايات الحديث الآخر لست انسى ولكن أُنَسَّى فلما قال له
السائل أقصرت الصلاة أم نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه
هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نُسِّي حتى سأل
غيره فتحقق انه نُسِّي وأُجري عليه ذلك ليسن فقوله على
هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم
ينس حقيقة ولكنه نُسِّي ووجه آخر استثرته من كلام بعض
المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لأن النسيان غفلة
وآفة والسهو انما هو شغل بال قال فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات
الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق
على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف وفي قول
وأما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث
انها كذبات ثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله
إني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها
اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض

خ عليه السلام

خ لقوله

خ ولكني

خ لا

خ بان

الله فيهما قلبه وحقه عن الكذب أما قوله إني سقيم فقال
الحسن وغيره معناه سأسقم أي إن كل مخلوق معرض لذلك
فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عيدهم بهذا وقيل
بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل بل سقيم القلب بما أشاهد
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم
معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو
خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف
ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وأنه
أثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم
ومرض حال مع أنه لم يشك هو ولا ضعف إيمانه ولكنه ضعف
في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر
معلول حتى ألهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والقمر والشمس ما نصه الله تعالى وقد قدمنا بيانه وأما قوله
بل فعله كبيرهم هذا الآية فإنه علق خبره بشرط نطقه كأنه
قال إن كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق
أيضا ولا خلف فيه وأما قوله أختي فقد بين في الحديث وقال
فإنك أختي في الإسلام وهو صدق والله تعالى يقول إنما المؤمنون
إخوة فإن قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها
كذبات وقال لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه أنه لم يتكلم بكلام صورته

صورة

خ عليه السلام
خ أشاهده
خ والشمس والقمر
خ عليه السلام

صورة الكذب وإن كان حقا في الباطن إلا هذه الكلمات ولما
كان مفهومها ظاهرها خلاف باطنها أشفق إبراهيم عليه السلام
من مؤاخذته بها وأما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول إنما هو
ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم لوجه ذهابه بذكر
السؤال عن موضع آخر والبحث عن أخباره والتعريض بذكره
لا أنه يقول تجهزوا إلى غزوة كذا أو وجهتنا إلى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والأول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فإن قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد
سئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله تعالى عليه إذ
لم يرد العلم إليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين أعلم
منك وهذا خبر قد أنبأ الله تعالى أنه ليس كذلك فاعلم
أنه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل
تعلم أحدا أعلم منك فإذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق
وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله
على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون إخباره بذلك أيضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله أنا أعلم بما تقتضيه وظائف النبوة
من علوم التوحيد وأمور الشريعة وسياسة الأمة ويكون الخضر
أعلم منه بأمور أخر مما لا يعلمها أحد إلا بإعلام الله تعالى من علوم

خ بمؤاخذته
خ ستر مقصده : خ وكتم وجه
خ لغزوة
خ بلى
خ في الصحيحة
خ عليه السلام

عنه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى أعلم على الجملة
مما تقدم وهذا أعلم على الخصوص بما أعلم ويدل عليه قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وعتب الله تعالى ذلك عليه فيما قاله
العلماء إنكار هذا القول عليه لأنه لم يرد العلم إلى الله كما قالت
الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا أو لأنه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله أعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه
وعلو درجته من أمته فيهلك لما تضمنه من مدح الإنسان نفسه
ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وإن نزه عن
هذه الرذائل الأنبياء عليهم السلام فغيرهم بمدرجة سبيلها
ودرك ليلها إلا من عصمه الله فالتحفظ منها أولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من
مثل هذا مما قد علم به أنا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا
الحديث إحدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه أنا أعلم
من موسى ولا يكون الولي أعلم من النبي وأما الأنبياء عليهم السلام
فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن أمري فدل أنه
بوحي ومن قال إنه ليس بنبي قال يحتمل أنه فعله بأمر نبي
آخر وهذا يضعف لأنه ما علمنا أنه كان في زمن موسى نبي غيره
إلا أخاه هارون وما نقل أحد من أهل الأخبار في ذلك شيئا يعول
عليه وإذا جعلنا أعلم منك ليس على العموم وإنما هو على
الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج إلى إثبات نبوة الخضر

ولهذا

ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم من الخضر فيما أخذ
عن الله والخضر أعلم فيما دفع إليه من موسى وقال آخر إنما
ألجئ موسى إلى الخضر للتأديب لا للتعليم

فصل

وأما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال ولا يخرج من جملتها
القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به
فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر
الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الإجماع الذي ذكرناه وهو
مذهب القاضي أبي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الإجماع
وهو قول الكافة واختاره الأستاذ أبو إسحاق وكذلك
لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في
التبليغ لأن كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع الإجماع على
ذلك من الكافة والجمهور قائلون بأنهم معصومون من ذلك من قبل
الله معصومون باختيارهم وكسبهم إلا حسينا النجار فإنه قال
لا قدرة لهم على المعاصي أصلا وأما الصغائر فجوزها جماعة
من السلف وغيرهم على الأنبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري
وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما
احتجوا به وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين

وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى
عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس
في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره
ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير
بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارئ في اي امر كان يجب كونه
كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان
في معاصي الله تعالى صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب
الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله تعالى وهو
قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء
وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن
تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت
الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم منه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى
عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على
عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم
وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي

وابي

وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك
التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن القصار واكثر
اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب
وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما
كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به
من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء
بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل
على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة
بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه
وسلم مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا
فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا
حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا
المأخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر
او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه
وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله

خ رضي الله عنه
خ سبحانه
خ قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
من
خ صلوات الله عليه وسلم
خ وسيرهم
خ رحمه الله
خ فقصده
خ في المعصية
خ يجوز
خ الحظر
خ رضي الله عنهم

فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين
خلع نعله واحتجاجهم برؤية ابن عمر إياه جالسا لقضاء حاجته
مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما
بابه العبادة أو العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا خبرتيها إني أقبل وأنا
صائم وقالت عائشة كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وغضب عليه الصلاة والسلام على المخبر بمثل
هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال إني لأخشاكم
لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا أكثر من أن نحيط بها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله واقتداؤهم
بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا و
ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر عليه الصلاة والسلام
على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه **وأما المباحات**
فجائز وقوعها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها و
وأيديهم كأيدي غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم بما خصوا به من
رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا
به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات
إلا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم
وضرورة دنياهم وما أخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار
قربة كما بينا منه أول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله

عليه

عليه وسلم فبارك لك عظيم فضل الله تعالى على نبينا صلى الله
عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام بأن جعل
أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم و
وجوزها آخرون **والصحيح** إن شاء الله تعالى تنزيههم من
كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة
تصورها كالممتنع فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرر
الشرع **وقد** اختلف الناس في حال نبينا عليه الصلاة والسلام
قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا لشرع قبله أم لا **فقالت**
جماعة لم يكن متبعا لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا
القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام
الشرعية إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة **ثم**
اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة **فذهب** سيف السنة
ومقتدى فرق الأمة القاضي أبو بكر إلى أن طريق
العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع **وحجته**
أنه لو كان ذلك لنقل ولما أمكن كتمه وستره في العادة إذ
كان من مهم أمره وأولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به أهل تلك
الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة و
وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عقلا قالوا لأنه يبعد أن يكون

متبوعا من غيره ان يكون تابعا وبنوا هذا على التحسين
والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستنادا في ذلك الى النقل كما
تقدم للقاضي ابي بكر اولى والجمهور وقالت فرقة اخرى بالوقف
في امره صلى الله عليه وسلم وتركوا قطع الحكم عليه بشيء في ذلك
اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها في احدهما
طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه
انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الـ
الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر
بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة
فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب
في هذه المسألة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما
قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام
ءاخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم
دعوة عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة
عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخرين في قوله
تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد
كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى

الله

الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف
ابن يعقوب على قول من قال انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى
جماعة منهم في هذه الاية وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة
الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا
القول في سائر الانبياء غير نبينا عليه الصلاة والسلام او
يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل
رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر
اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن
قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي

فصل

هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد
وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر
الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال
الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم
سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع
وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه
وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند
جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد

ذكرنا الاتفاق على منع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وعصمته من جوازه عليه قصدا أو سهوا فكذلك أقوا
خ امتناع
له وأفعاله في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا
لأنها بمعنى القول من جهة التبليغ والأداء وطرو هذه
العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا
عن أحاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا وإلى هذا
مال أبو إسحاق وذهب الأكثرون من الفقهاء والمتكلمين إلى
أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية سهوا
وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو
في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الأقوال البلاغية لقيام
المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها وأما
السهو في الأفعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل
غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال صلى
خ العقل
الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت
فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه
الصلاة والسلام سبب إفادة علم وتقرير شرع كما قال صلى
الله عليه وسلم إني لأنسى أو أنسى لأسن بل قد روي لست
أنسى ولكن أنسى لأسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ
خ ولكني
وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص وأغراض الطعن في
فإن القائلين بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقر على السهو

والغلط

بلغ

والغلط بل ينبهون عليه ويرجعون حكمه بالفور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين وأما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الأحكام من أفعاله عليه الصلاة
والسلام وما يختص به من أمور دينه وأذكار قلبه مما لم يفعله
ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو
والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك
بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الأمة ومعاناة
خ وسياسة الأمم
الأهل وملاحظة الأعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا
الاتصال بل على سبيل الندور كما قال صلى الله عليه وسلم إنه
ليغان على قلبي فأستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته
ويناقض معجزته وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان
أهل مذهب
والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة وأصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في
هذه الأحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا إن شاء الله تعالى
خ سنذكره

فصل

في الكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه
وسلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو
عليه الصلاة والسلام وما يمتنع وأحلناه في الأخبار جملة وفي
الأقوال الدينية قطعا وأجزنا وقوعه في الأفعال الدينية
على الوجه الذي رتبناه وأشرنا إلى ما ورد في ذلك ونحن نبسط

القول فيه الصحيح من الأحاديث الواردة في سهوه صلى
الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة أحاديث أولها حديث ذي
اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام
من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الأحاديث
مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن
به إذ البلاغ بالفعل أجلى منه بالقول وأرفع للاحتمال و
شرطه أنه لا يقر على السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وأن النسيان والسهو
في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا
قادح في التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر
أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال صلى الله عليه
وسلم رحم الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن
ويروى أنسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم إني
لأنسى أو أنسى لأسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد
روي إني لا أنسى ولكن أنسى لأسن وذهب ابن نافع
وعيسى بن دينار أنه ليس بشك وأن معناه التقسيم أي أنسى
أنا أو ينسيني الله قال القاضي أبو الوليد الباجي يحتمل ما قاله
أن يريد إني أنسى في اليقظة وأنسى في النوم أو أنسى على سبيل
عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو أو أنسى مع

خ رضي الله عنه

إقباله عليه وتفرغه له فأضاف أحد النسيانين إلى نفسه
إذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه إذ هو فيه
كالمضطر وذهبت طائفة من أصحاب المعاني والكلام على الحديث
إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا
ينسى لأن النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله
عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان صلى الله عليه وسلم
يسهو في صلاته عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا
غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الأخرى إني لا أنسى ولكن
أنسى وذهبت طائفة إلى منع هذا كله عنه وقالوا إن
سهوه صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا
قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لأنه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم إنه أمر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله إني لأنسى أو أنسى فقد أثبت أحد الوصفين ونفى
مناقضة التعمد والقصد وقال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون
وقد مال إلى هذا عظيم من المحققين من أئمتنا رحمه الله وهو أبو
المظفر الإسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا أرتضيه ولا حجة لهاتين
الطائفتين في قوله إني لا أنسى ولكن أنسى إذ ليس فيه نفي حكم النسيان
عليه بالجملة وإنما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بيس ما لأحدكم
أن يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي أو نفي الغفلة وقلة الاهتمام
بأمر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما

أصل ويشغله

خ عليه السلام

أصل نفي

خ صلى الله عليه وسلم

ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من
العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم
الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج
من ذهب الى جواز تأخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت
فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم يوم الوادي عن الصلاة وقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن
ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه
في غالب الاوقات وقد يندر منه غيره كما يندر من غيره خلاف
عادته ويصحح هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة
مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله تعالى من
اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث
الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم
الثاني ان قلبه صلى الله عليه وسلم لا يستغرقه النوم حتى يكون
منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ
وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة اهله او

خ عن الصلاة يوم الوادي
خ على
خ يتبع
خ له
خ رضي الله عنه
خ لملامسته اهله

لحدث

لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت
غطيطه او خطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ وقيل
لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها
الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق
النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب
انه كان من شأنه صلى الله عليه وسلم التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح
الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل
بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلاة
والسلام عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم اني انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا
وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض
في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول
على ما نسخ حفظه من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه
ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من
سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل
ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف
الفعل الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه

خ قبض
خ رضي الله عنه
خ ولا يصح
خ لمراعاته
خ عما

واسقاطه عليه الصلاة والسلام لما اسقطه من هذه الآيات
جائز عليه بعد بلاغ ما أمر بإبلاغه وتوصيله إلى عباده، ثم
يستذكرها من أمته أو من قبل نفسه إلا ما قضى الله تعالى نسخه
ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز أن ينسى النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز أن ينسى منه
قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في
الخبر ثم يذكره ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه
وتكليفه بلاغه

فصل

في الرد على من اجاز عليهم الصغائر

والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين
للصغائر على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء ومن شايعهم على
ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن
والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق
الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت
اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن
مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت
الدلائل على خطإ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

خـ يستذكرها
خـ استذكاره
خـ وتكليفه
خـ الدلائل

تأخر

تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم
اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم وقوله عبس وتولى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء
كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله عنه ربنا ظلمنا
انفسنا الآية وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما
آتاهما الآية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين
وما ذكر من قصص وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب الآية وقوله ولقد همت به
وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى
الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام وذكر الانبياء
في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر
لي الآية وقد كان قال الله تعالى له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم
الدين وقوله عن موسى عليه السلام تبت اليك وقوله ولقد
فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فأما [illegible]

خـ أن جاءه الأعمى
خـ شركاء
خـ عليه السلام ... تعالى
خـ عليه السلام ... تعالى
خـ عليهم السلام
خـ عليه السلام
خـ وفي الصحيح
خـ عليه السلام
خـ عليه السلام

رحمه الله فأما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوءة
وبعدها وقيل المراد ما وقع من ذنب أعلمه أنه مغفور له وقيل ما كان
قبل النبوءة والمتأخر عصمته بعدها حكاه أحمد بن نصر وقيل
المراد بذلك أمته عليه الصلاة والسلام وقيل المراد ما كان عن
سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل
ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتأول قوله تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي
صلى الله عليه وسلم ها هنا هي مخاطبة لأمته وقيل إن النبي
صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم
سر بذلك الكفار فأنزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر الآية وبمآل المؤمنين في آية أخرى بعدها
قاله ابن عباس فمقصد الآية أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو
كان قال بعضهم المغفرة ها هنا تبرئة من العيوب وأما قوله
ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوءة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل
معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لأثقلت
ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره
من أعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي

خ وسلم يبلغ

خ رضي الله عنه خ تعالى

خ ذلك خ لها خ بلغها

وقيل

وقيل إزالة حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية حكاه مكي وقيل
ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك
لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى أنقض ظهرك أي كاد
ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوءة اهتمام
النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت
عليه بعد النبوءة فعدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها أو
يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لأنقضت
ظهره أو يكون من ثقل الرسالة أو ما ثقل عليه وشغل قلبه من
أمور الجاهلية وإعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه
وأما قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي
صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية بل لم
يعده أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب إلى ذلك قال نفطويه
وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا في أمرين قالوا وقد
كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد
قال الله تعالى فأذن لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله
تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا وأنه
لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ها هنا بمعنى غفر بل كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري

خ عليك خ بحفظها

خ وثقلت

خ أوزارا أثقلت

خ عنكم

قال وإنما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام
العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال
الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل
اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله
واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين
فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص
به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك
كما قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي
فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعني
بالخطاب من اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم
ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن
القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى
لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون
في معنى هذه الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب
احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسارى
معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرءان وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول
تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقرءان وكنتم

خ مكرمة : خ كانت تكرمة

خ الزام

خ عليهم السلام

خ رضي الله عنهم

خ رضي الله عنه

خ انا

بي

فبي احلت لكم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه
سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي
الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خير
في ذلك وقد روي عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاءوا القتل
وان شاءوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا
الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان
الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف
اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه
القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا
من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار
كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن
الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال
الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر
فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وقال القاضي بكر

خ رضي الله عنه : خ عليه السلام

خ مومنين

خ عذاب من السماء : خ القضية

خ الداودي خ

خ اليه

ابن العلاء أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هاذه الآية
أن تأويله وافق ما كتبه الله له من إحلال الغنائم والفداء وقد
كان أصحابه قبل هاذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها
ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله تعالى ذلك
عليهم وذلك قبل بدر بأزيد من عام فهاذا كله يدل على أن فعل
النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الأسارى كان على تأويل وبصيرة
وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله
تعالى أراد لعظم أمر بدر وكثرة أسراها والله أعلم إظهار نعمته
وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم
لا على وجه عتاب وإنكار وتذنيب هاذا معنى كلامه وأما
قوله تعالى عبس وتولى الآيات فليس فيه إثبات ذنب له عليه الصلاة
والسلام بل إعلام الله تعالى أن ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وأن
الصواب والأولى كان لو كشف لك حال الرجلين الإقبال على
الأعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك
الكافر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه
الله تعالى له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من
ذلك إعلام بحال الرجلين وتوهين أمر الكافر عنده والإشارة إلى
الإعراض عنه بقوله تعالى وما عليك ألا يزكى وقيل أراد بعبس
وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو تمام وأما
قصة آدم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى فأكلا منها بعد قوله

خ الأسرى
خ فلم
خ أساراها
خ بعظم
خ بتعريفهم
خ أو
خ قول الله عز وجل
خ الاختيار
خ لك
خ أراه
خ تعالى

ولا

ولا تقربا هاذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى ألم أنهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم
ربه فغوى أي جهل وقيل أخطأ فإن الله تعالى قد أخبر بعذره بقوله
ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد
نسي عداوة إبليس له وما عهد الله تعالى إليه من ذلك بقوله
إن هاذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما أظهر لهما
وقال ابن عباس إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه
فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا
بحلف إبليس لهما إني لكما لمن الناصحين وتوهما أن أحدا لا يحلف
بالله تعالى حانثا وقد روي عذر آدم بمثل هاذا في بعض الآثار
وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع
وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له عزما
أي قصدا للمخالفة وأكثر المفسرين على أن العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عند أكله سكران وهذا فيه ضعف لأن الله
تعالى وصف خمر الجنة أنها لا تسكر فإذا كان ناسيا لم تكن معصية
وكذلك إن كان ملبسا عليه غالطا إذ الاتفاق على خروج الناسي
والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ أبو بكر بن فورك وغيره
إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتباه فتاب عليه وهدى فذكر أن الاجتباء
والهدى كان بعد العصيان وقيل بل أكلها متأولا وهو لا يعلم أنها

خ رحمه الله
خ ما
خ أنه لا يسكر
خ والهداية

الشجرة التي نهي عنها لأنه تأول نهي الله تعالى عن شجرة
مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل إنما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول أن الله تعالى لم ينهه عنها
نهي تحريم فإن قيل فعلى كل حال فقد قال الله
تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وهدى وقوله في حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه وإني نهيت عن أكل الشجرة فعصيت فسيأتي
الجواب عنه وعن أشباهه مجملا آخر الفصل إن شاء الله تعالى
وأما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضه
آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وإنما فيها أبق وذهب
مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل إنما نقم الله عليه خروجه
عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب
ثم عفا الله تعالى عنهم قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب أبدا
وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل
أعباء الرسالة وقد تقدم الكلام أنه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه
نص على معصية إلا على قول مرغوب عنه وقوله تعالى إذ أبق إلى الفلك
المشحون قال المفسرون تباعد وأما قوله إني كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم
بذنبه فإما أن يكون لخروجه عن قومه بغير إذن ربه تعالى أو لضعفه
عما حمله أو لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك
قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه تعالى عن الظلم

خ عليه السلام

خ فيه

خ عليه السلام

خ تعالى

خ معصية

وأضاف

وأضاف الظلم إلى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثله قول
آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا إذ كانا السبب في وضعهما
غير الموضع الذي أنزلا فيه وإخراجهما من الجنة وإنزالهما
إلى الأرض وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت
إلى ما سطره فيها الأخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا
وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من
ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله تعالى عليه قوله
وظن داود أنما فتناه إلى قوله وحسن مآب وقوله فيه
أواب فمعنى فتناه اختبرناه وأواب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير أولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد
داود على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا
وهذا الذي ينبغي أن يعول عليه من أمره وقد قيل خطبها على
خطبته وقيل بل أحب بقلبه أن يستشهد وحكى
السمرقندي أن ذنبه الذي استغفر منه قوله لأحد الخصمين
لقد ظلمك بسؤال نعجتك فظلمه بقول خصمه وإلى نفي ما أضيف في الأخبار
إلى داود من ذلك ذهب أحمد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من
المحققين وقال الداودي ليس في قصة داود وأوريا خبر
يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل إن الخصمين اللذين
اختصما إليه رجلان اختصما في نعاج غنم على ظاهر الآية

خ رضي الله عنه

خ وهذا

خ عليه السلام

خ عليه السلام

خ رجلين

وأما قصة يوسف وإخوته عليهم السلام فليس على يوسف
منها تعقب وأما إخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على
أفعالهم وذكر الأسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الأنبياء
قال المفسرون يريد من نبئ من أبناء الأسباط وقد قيل إنهم
كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الأسنان ولهذا لم
يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا أرسله معنا غدا
نرتع ونلعب وإن ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله أعلم وأما
قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس
لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه
عز وجل إذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا
معصية في همه إذا وأما على مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت عليه النفس سيئة وأما ما لم
توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا
هو الحق فيكون إن شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما أبرئ نفسي الآية أي ما أبرئها من هذا الهم أو يكون ذلك منه
على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ
فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي عبيدة أن يوسف لم يهم وأن
الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا أن رأى برهان
ربه لهم بها وقد قال تعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه

فاستعصم

خ عليهم السلام
خ لهم
خ بسيئة
خ عليه السلام
خ الله تبارك و

فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي الآية
قيل في ربي الله تعالى وقيل الملك وقيل هم بها أي بزجرها ووعظها
وقيل هم بها أي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها أي نظر إليها وقيل
هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم
ما زال النساء يملن إلى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى
فألقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه
وأما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله
تعالى أنه من عدوه قيل كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل
السورة في هذا كله أنه كان قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه
بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله
هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج
قال ذلك من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر وقال
النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وإنما وكزه وكزة يريد بها دفع
ظلمه قال وقد قيل إن هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل إلقاؤه في التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه أخلصناك إخلاصا قاله ابن جبير
ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار إذا خلصتها وأصل الفتنة
الاختبار وإظهار ما بطن إلا أنه استعمل في عرف الشرع في اختبار يؤدي

خ إذ
خ كانوا
خ في اليم والتابوت
خ الذي

إلى ما ذكر، وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من أن ملك الموت جاءه
فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي
وفعل ما لا يجب له إذ هو ظاهر الأمر بين الوجه جائز الفعل لأن
موسى دافع عن نفسه من أتاه لإتلافها وقد تصور له في صورة
آدمي ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن نفسه
مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد وأعلمه الله تعالى أنه
رسوله إليه استسلم، وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث
أجوبة هذا أسدها عندي وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله
المازري وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة
وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف
وأما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها أهل التفسير من
ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه
ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأطوفن الليلة على
مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله
فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة
واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله، قال أصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي
عقوبته ومحنته، وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتا، وقيل ذنبه

ف عليه السلام
ف عليه السلام
ف يأتين

حرصه على ذلك وتمنيه، وقيل لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني، وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه أن أحب
بقلبه أن يكون الحق لأختانه على خصمهم، وقيل أوخذ بذنب
قارفه بعض نسائه، ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان
به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله، وإن سئل
لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة إن شاء الله فعنه أجوبة
أحدها ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك
لينفذ مراد الله تعالى، والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه،
وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه
إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك، وقيل بل أراد أن تكون له
من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء
الله ورسله بخواص منه، وقيل ليكون دليلا وحجة على نبوته
كإلانة الحديد لأبيه وإحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد
صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا، وأما قصة نوح
عليه السلام فظاهرة العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر
اللفظ لقوله تعالى إنا منجوك وأهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ
وأراد علم ما طوي عنه من ذلك لا أنه شك في وعد الله فبين الله

ف أخذ
ف قرأ ما تبعه بعلة :. ومن :. فالك
ف عليه السلام :. ف أجوبة أحدها
ف عليه السلام
ف عليهم السلام :. ف منه
ف نبينا

تعالى عليه وأنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله
الذي هو غير صالح وقد أعلمه أنه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته
فيهم فووخذ بهذا التأويل وعوتب عليه وأشفق هو من إقدامه على
ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام
فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل
هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله وإقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح
من أن نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله تعالى إليه أن
قرصتك نملة واحدة فأحرقت أمة من الأمم تسبح وليس في هذا
الحديث ما يقتضي أن هذا النبي أتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة
وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما أباح الله تعالى
ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت شجرة فلما آذته النملة
تحول برحله عنها مخافة تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله
تعالى إليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه إلى احتمال الصبر وترك
التشفي كما قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إذ
ظاهر فعله إنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته فكان انتقاما
لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت في هذا كله
أمر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما أوحى الله إليه بذلك ولا
بالتوبة والاستغفار منه والله أعلم فإن قيل فما معنى قوله صلى
الله عليه وسلم ما من أحد إلا ألمّ بذنب أو كاد إلا يحيى بن زكرياء

أو

خ الله — خ وعتب — خ بإذن — خ بسؤاله — خ فيمن — فأحرق — خ ما — خ الذي — خ أمرا

أو كما قال صلى الله عليه وسلم فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الأنبياء
التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة

فصل

فإن قلت فإذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من
اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم وإشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم
وفقنا الله وإياك أن درجة الأنبياء عليهم السلام في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله تعالى وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل سلطانه والإشفاق من المؤاخذة
بما لا يؤاخذ به غيرهم وأنهم في تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا
بها ثم أوخذوا عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها
وأتوها على وجه التأويل أو السهو أو تزيد من أمور الدنيا المباحة
خائفون وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى علي منصبهم ومعاصي
بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فإن
الذنب مأخوذ من الشيء الدنيء الرذل ومنه ذنب كل شيء أي آخره
وأذناب الناس رذالهم فكأن هذه أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من
أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية

خ عليهم السلام — خ بعظيم — خ أخذوا — خ وأتوها — خ أراذلهم — خ معاذ — خ تطهيرهم : وتنزيههم

لله تعالى واعظامه في السر والعلانية وعصمهم من تلوث من الكبائر
والقبائح والفواحش بما يكون بالاضافة الى علي منصبهم الهنات في حقهم
كالسيئات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها
بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك
والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف كانت من سهو او تاويل فهي
مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي
نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها
وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله
لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله تعالى
وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله
عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار
لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك
قال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء ب
مثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته
بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة
الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما
لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا
لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم

خ الى علي حالهم ، خ ما

خ يؤخذ

خ اقصى ، خ ويتجاوز

يؤاخذون

يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون
بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال تعالى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك
الآية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى
وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات
وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك
فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم
ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع
المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر
داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى
من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه
الصلاة والسلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء عليهم
السلام من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي
مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء
وتوبتهم منها وهي مغفورة فما كان جوابكم فهو جوابنا عن
المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام

خ ثم ، خ وتبتهم

خ عليه السلام ، خ عليه السلام

قوله

خ لاهل ، خ الخطاء

خ لم

على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا
لله تعالى على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد أمن من المؤاخذة بما
تقدم وما تأخر أفلا أكون عبدا شكورا وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم
بما أتقي قال الحارث بن أسد خوف الملائكة والأنبياء عليهم
السلام خوف إعظام وتعبد لله تعالى لأنهم آمنون وقيل فعلوا ذلك
ليقتدى بهم وتستن بهم أممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وأيضا فإن في التوبة والاستغفار
معنى آخر لطيفا أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله
تعالى قال الله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فإحداث
الرسل والأنبياء عليهم السلام الاستغفار والتوبة والإنابة
والأوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه
معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بعد
أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والأنصار الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان
توابا

فصل

قد استبان لك أيها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه
الصلاة والسلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته أو كونه على حالة تنافي
العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا وإجماعا وقبلها سمعا
ونقلا ولا بشيء مما قررناه من أمور الشرع وأداه عن
ربه عز وجل من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب

وخلف

أخشاكم خ
رحمه الله

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله

وخلف القول منذ نبأه الله وأرسله قصدا أو غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا وإجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة
قطعا وتنزيهه عن الكبائر إجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للأمة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب
عليك أن تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن من
يجهل ما يجب للنبي أو يجوز أو يستحيل عليه ولا يعرف صور أحكامه
لا يؤمن أن يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما
لا يجوز أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة
الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه
يحل صاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط صلى الله عليه وسلم
على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما إنها صفية ثم قال لهما إن الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا قال
الفقيه رضي الله عنه هذه أكرمك الله إحدى فوائد ما تكلمنا
عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله إذا سمع شيئا من
هذا يرى أن الكلام فيه جملة من فضول العلم وأن السكوت أولى وقد
استبان لك أنه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية
يضطر إليها في أصول الفقه ويبتني عليها مسائل لا تنعد من الفقه

خ
ما يجب له

خ
صلى الله عليه وسلم
لا يأمن
خ
يجب

خ
رضي الله عنه

منها

ويتعلق بهذا تشعيب مختلفي الفقهاء في عدة منها ومبنى الحكم
في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم وأصل
كبير من أصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
في أخباره وبلاغه وأنه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة
في أفعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف
في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة
ثالثة يحتاج إليها الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي شيئا
من هذه الأمور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع
الإجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتوى في ذلك ومن أين يدري
هل ما قاله فيه نقص أو مدح فإما أن يجترئ على سفك دم مسلم حرام أو
يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا
ما قد اختلف أرباب الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة
عليهم السلام

فصل

في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام

قال القاضي رضي الله عنه أجمع المسلمون أن
الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم
حكم الأنبياء سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق
الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهبت طائفة منهم إلى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا
بقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا

خ الرسول
خ صلى الله عليه وسلم
خ الفتيا
خ بأن مع النبي
خ واحتجت

إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وبقوله إن الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الآية وقوله كرام بررة ولا يمسه إلا المطهرون ونحوه
من السمعيات وذهبت طائفة إلى أن هذا خصوص للمرسلين منهم
والمقربين واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير نحن
نذكرها بعد ونبين الوجه فيها إن شاء الله تعالى والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا أشار إلى
أن لا حاجة بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم وأنا أقول
إن للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد التي ذكرناها
سوى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال فهي ساقطة هاهنا فمما
احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر
فيها أهل الأخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما
وابتلائهما فاعلم أكرمك الله تعالى أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء
لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه
وأنكر ما قال فيه بعضهم كثير من السلف كما سنذكره وهذه الأخبار
من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله تعالى أول الآيات من افترائهم
بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة

خ رضي الله عنهما
خ رتبتهم
خ فيهما
خ ونقلة المفسرين ور
خ عليه السلام

وهل في تجويزه ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
تعالى فيما اختلف فيه في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل في
قوله وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد نافية او موجبة
قال الشيخ المفسر ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في تعليم السحر
وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له انه انذار اي يقولان لمن جاء
يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا
تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة
وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروي
ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما
انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته
وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في
تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء ف
كيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار
وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال
مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه
الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هو
قيل هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا

عليهما على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فهما رجلان تعلماه
قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما انزل على
الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد
الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هاهنا داود
وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل
مسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة
فمحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس
عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس
وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما
حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا
ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان ادم
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن
حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين
افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد
قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار
ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم
فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد لمن ذكر الله تعالى الا
ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

ح قال القاضي رحمه الله
ح تعليم
ح تعليمه
ح يخيلوا
ح بسبب النقيصة
ح كبير
رحمه الله
ح رحمه الله
ح حملة
ح عليهما السلام
ح عليهما السلام
ح من
ح ان
ح عليه السلام
ح وهذا
ح والله الموفق للصواب

فصل

فيما يخصهم صلوات الله وسلامه عليهم في الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض

قال القاضي رحمه الله تعالى قد قدمنا أنه صلى الله عليه وسلم
وسائر الأنبياء والرسل عليهم السلام من البشر وأن جسمه وظاهره
خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والأسقام
وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لأن
الشيء إنما يسمى ناقصا بالإضافة إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه
وقد كتب الله تعالى على أهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون
ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلاة
والسلام واشتكى وأصابه الحر والقر وأدركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الإعياء والتعب ومسه الضعف والكبر
وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم
وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي
صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى وتخلص من دار الامتحان
والبلوى. وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها. وأصاب غيره
من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما هو أعظم منه. فقتلوا قتلا
ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض
الأوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه الصلاة والسلام
من الناس فلئن لم يكفه ابن قميئة يوم أحد ولا حجبه

خ وهذا
تغيرات

خ وأشروا بالمياشير

عن عيون عداه عند دعوته أهل الطائف فلقد أخذ على عيون
قريش عند خروجه إلى جبل ثور وأمسك عنه سيف غورث وحجر
أبي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه
ما هو أعظم من سم اليهودية وهكذا سائر أنبيائه صلوات الله وسلامه
عليهم مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه
المقامات ويبين أمرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من
العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنهم
تسلية لأممهم ووفور في أجورهم عند ربهم تماما على الذي أحسن
إليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة
إنما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس وأما بواطنهم فمنزهة غالبا
من ذلك معصومة منه متعلقة بالملإ الأعلى والملائكة لأخذها
عنهم وتلقيها الوحي منهم. قال وقد قال صلى الله عليه
وسلم إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني
أبيت يطعمني ربي ويسقيني وقال إني لست أنسى ولكن أنسى
ليستن بي فأخبر أن سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
وأن الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل
منها باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لأن غيره إذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلاة والسلام

خ صلوات الله عليهم

ويتبين
خ يرتفع

خ لأجورهم
خ لأممهم

خ عليه السلام

خ صلى الله عليه وسلم

خ صلى الله عليه وسلم

خ منها شيء
ضعف جوع

في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار
أنه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت
بالكلية جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه لا يعتريه
ذلك وأنه بخلافهم لقوله إني لست كهيئتكم إني أبيت يطعمني ربي
ويسقيني قال القاضي رحمه الله تعالى وكذلك أقول إنه في هذه
الأحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل
به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره
من البشر مما نأخذ بعد في بيانه

فصل

فإن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم
سحر كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتابي بقراءتي عليه قال
نا حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي بن خلف نا محمد بن أحمد نا محمد بن
يوسف نا البخاري نا عبيد بن إسماعيل قال نا أبو أسامة عن هشام
ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله وفي رواية أخرى
حتى كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث وإذا
كان هذا من التباس الأمر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله
وإياك أن هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة

وتذرعت

ليكون خ
عليه السلام خ
فقد خ
رضي الله عنها خ
تعالى خ

وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في
الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما
يدخل في أمره لبسا وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز
عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما ورد أنه
صلى الله عليه وسلم كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس
في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح
في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا وإنما هو فيما
يجوز طروه عليه في أمور دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها
وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه
من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وأيضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل إليه أنه يأتي
أهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر
ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر
أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل
إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله لكنه
تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد وأقواله
على الصحة هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا
الحديث مع ما أوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل أجلى
وأبعد من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو أن

التشكيك خ
أنه كان خ
هذا خ
وتخييلات خ
إليه الشيء خ
من الأجوبة لأئمتنا خ
نفس

عبد الرزاق وقد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير
وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البير وروي
نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر
عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما
عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث وقال عبد الرزاق حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى أنكر
بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه
ملكان وذكر القضية فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وأنه إنما أثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه
وأضعف جسمه وأمرضه ويكون معنى قوله يخيل إليه أنه يأتي
أهله ولا يأتيهن أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة
على النساء فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر فلم يقدر على
إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض بل زادوا عليه في قوله انه
ما فعل عنه شيء على خلاف معتقده ولعله لمثل هذا أشار سفيان
بقوله وهذا أشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية

الاخرى

ف وذكر عبد الرزاق .. وروى نحوه عن الواقدي
من
رضي الله عنها
وروى عن .. سعيد
القضية
الروايات
من
وتقدم
أخذ
رضي الله عنها

٢١٨

الأخرى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله من باب ما
اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن أنه رأى شخصا من بعض
أزواجه أو شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه
في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه وإذا كان هذا
لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا
ولا يجد به الملحد المعترض أنسا

فصل

هذه حاله في جسمه وأما أحواله في أمور الدنيا فنحن
نسبرها على أسلوبنا المتقدم بالعقد والقول والفعل أما
العقد منها فقد يعتقد في أمور الدنيا الشيء على وجه ويظهر
خلافه أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف أمور الشرع كما
حدثنا أبو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة
قالوا ثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو
أحمد بن عمروية ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله الرومي
وعباس العنبري وأحمد المعقري قالوا ثنا النضر بن محمد قال حدثني
عكرمة ثنا أبو النجاشي ثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال عليه الصلاة
والسلام ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا
كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر مثلكم
فإذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي

ف يخيل اليه
من
وأما
ف أسلوبها
ابن
قال
فنقصت

فإنما أنا بشر وفي رواية أنتم أعلم بأمر دنياكم وفي حديث
آخر إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر
فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا
بشر أخطئ وأصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه
في أمور الدنيا وظنه من أحوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن إسحاق أنه عليه
الصلاة والسلام لما نزل بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن
المنذر أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي
والحرب والمكيدة فقال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فإنه
ليس بمنزل انهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور
ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال أشرت بالرأي
وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى له وشاورهم في الأمر وأراد
مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الأنصار فلما
أخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا
التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز
عليه فيها ما ذكرناه إذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وإنما هي
أمور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها
والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن
الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الأمة الدينية

والدنيوية

خ رفع العذ
خ أو خ فلا
صح نغور
خ الجوارح

والدنيوية ولكن هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر
وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير
المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم
من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها
ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل

قال القاضي رحمه الله وأما ما يعتقده في أمور
أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل
وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم
إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن
بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه
بشيء فلا يأخذ منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار
حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا أبو عمر ثنا أبو محمد ثنا أبو بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن
كثير أنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة عن
أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي
رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب
أنه صادق فأقضي له وتجري أحكامه عليه الصلاة والسلام
على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف
ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله

خ صلى الله عليه وسلم
خ المصلح من المفسد
خ منها : منه خ
خ رحمه الله
خ تجري : وتجري خ
خ موجبات

تعالى في ذلك فإنه تبارك وتعالى لو شاء لأطلعه على سرائر عباده و
مخبئات ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون
حاجة إلى اعتراف أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما أمر الله تعالى
أمته صلى الله عليه وسلم باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله
ومقاضاته وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله
تعالى به لم يكن للأمة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت
حجة بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما اطلع عليه
هو في تلك القضية بحكمه هو إذاً في ذلك بالمكنون من إعلام الله
تعالى له بما أطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الأمة فأجرى
الله تعالى أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره
من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه
ويأتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سنته إذ البيان بالفعل
أوقع منه بالقول وأرفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان
حكمه على الظاهر أجلى في البيان وأوضح في وجوه الأحكام • وأكثر
فائدة لموجبات التشاجر والخصام • وليقتدي بذلك كله حكام
أمته • ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته • وطي
ذلك عنه من علم الغيب • الذي استأثر به عالم الغيب • فلا يظهر
على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر
بما شاء • ولا يقدح هذا في نبوته • ولا يفصم عروة من عصمته •

فصل

خ أحكامهم

خ تعالى

خ صلى الله عليه وسلم

خ يشاء

وأما

١٢٢

وأما أقواله الدنيوية من أخباره عن أحواله وأحوال
غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا أن الخلف فيها ممتنع عليه
في كل حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو مرض أو رضى
أو غضب وأنه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه
الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فأما المعاريض الموهم
ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الأمور الدنيوية
لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو
حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب
المؤمنين من صحابته وتأكيد في تحبيبهم ومسرة نفوسهم
كقوله صلى الله عليه وسلم لأحملنك على ابن الناقة وقوله
للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق
لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض وقد قال صلى
الله عليه وسلم إني لأمزح ولا أقول إلا حقا هذا كله فيما بابه
الخبر فأما ما ليس بابه الخبر مما صورته صورة الأمر والنهي
في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا
بشيء أو ينهى أحدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى
الله عليه وسلم ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فكيف
أن تكون له خائنة قلب فإن قلت فما معنى إذا
قوله تعالى في قصة زيد وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت
عليه أمسك عليك زوجك الآية فاعلم أكرمك الله

خ المؤمنين

خ تحبيبهم

خ خيانة

ولا تستريب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر
وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب تطليقه إياها كما ذكر عن
جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا ما حكاه أهل التفسير عن
علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أن
زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها إليه زيد قال له أمسك
عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما أعلمه الله به
من أنه سيتزوجها مما الله تعالى مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن الله تعالى يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول
المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا بد
لك أن تتزوجها ويوضح هذا أن الله تعالى لم يبد من أمره صلى الله
عليه وسلم معها غير زواجه لها فدل أنه الذي أخفاه صلى الله عليه
وسلم مما كان أعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل أنه لم يكن عليه
حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله تعالى ليؤثم نبيه
فيما أحل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في
الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان على ما روي
في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند
ما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج وما

لا يليق

روى خ

رضي الله عنه

لا يليق به من مد عينيه إلى ما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا
ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء
فكيف سيد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام قال القشيري وهذا
إقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وبفضله وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها
منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه الصلاة والسلام
وهو زوجها لزيد وإنما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي
صلى الله عليه وسلم إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته كما
قال تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وقال أبو الليث السمرقندي
فإن قيل فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد
بإمساكها فهو أن الله تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنها
زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها إذ لم تكن بينهما
ألفة وأخفى في نفسه ما أعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي
قول الناس يتزوج امرأة ابنه فأمره الله تعالى أن يتزوجها ليباح
مثل ذلك لأمته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم وقد قيل كان أمره لزيد بإمساكها قمعا للشهوة وردا
للنفس عن هواها وهذا إذا جوزنا عليه أنه رآها فجأة
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من
استحسانه للحسن ونظرة الفجأة معفو عنها ثم قمع نفسه

مد خ

لها خ

قد خ

لسنته خ

تعالى خ

ونحوه لابن فورك خ

يتزوجها خ

عنها وأمره زيدا بإمساكها وإنما تنكر تلك الزيادة التي في القصة
والتعويل والأولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي — خ رضي الله عنه
وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه
عول أبو بكر بن فورك وقال إنه معنى ذلك عند المحققين من أهل
التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق
في ذلك وإظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك
بقوله ما كان على النبيء من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن — خ تعالى
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وإنما معناه الاستحياء أي يستحيي منهم أن يقولوا تزوج — فها
زوجة ابنه وأن خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت من إرجاف
المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه
بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء كما كان فعتبه الله تعالى على
هذا ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله له كما عتبه على مراعاة — فما
رضا أزواجه في سورة التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما أحل الله لك
الآية كذلك قوله تعالى له هاهنا وتخشى الناس والله أحق أن
تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى — خ رضي الله عنه
الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وإبداء ما أخفاه

فصل

فإن قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في أقواله
في جميع أحواله وأنه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو

ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى
الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم الذي **حدثنا** به القاضي
الشهيد أبو علي رحمه الله قال نا القاضي أبو الوليد قال نا أبو
ذر نا أبو محمد وأبو الهيثم وأبو إسحاق قالوا نا محمد بن يوسف — ابن
أخبرنا محمد بن إسماعيل قال نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق أنا
معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما — خ رضي الله عنه
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
الحديث وفي رواية ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا — خ أبدا
فتنازعوا فقالوا ما له أهجر استفهموه فقال دعوني فالذي أنا
فيه خير وفي بعض طرقه فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم
يهجر وفي رواية هجر ويروى أهجر ويروى أهجرا وفيه فقال — خ أهجر
عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب — خ رضي الله عنه
الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله — خ رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال — خ أن
أئمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من
الأمراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ
على جسمه معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن

في تعريته ويؤدي إلى مساواته في ذلك من يعتمد منه بدلا أو اختلالا في كلام
وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر
إذ معناه هذى يقال هجر هجرا إذا هذى وأهجر هجرا إذا أفحش
وأهجر تعدية هجر وإنما الأصح والأولى أهجر على طريق الإنكار على من
قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية
جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن
ابن عيينة وكذا ضبطه الأصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق
وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه
رواية من رواه هجر على حذف ألف الاستفهام والتقدير أهجر أو أن
يحمل قول القائل هجر أو أهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم
ما شاهد من حال الرسول وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف
فيه عليه والأمر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل
لفظه وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا أنه اعتقد أنه يجوز
عليه الهجر كما حملهم الإشفاق على حراسته والله تعالى يقول
والله يعصمك من الناس ونحو هذا وأما على رواية أهجروا وهي
رواية أبي إسحاق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس
من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا إلى المختلفين عنده
ومخاطبة لهم من بعضهم أي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء
الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث

وكيف

وكيف اختلفوا بعد أمره لهم عليه الصلاة والسلام أن يأتوه
بالكتاب فقال بعضهم أوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم
إيجابها من ندبها من إباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله
عليه الصلاة والسلام لبعضهم ما فهموا أنه لم تكن منه
عزمة بل أمر رده إلى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال
استفهموه فلما اختلفوا كف عنه إذ لم تكن عزمة ولما رأوه من
صواب قول عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر إما
إشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال
إملاء الكتاب وأن تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال إن النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر أن يكتب
أمورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى أن الأرفق
بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب
الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر تقرر
الشريعة وتأسيس الملة وأن الله تعالى قال اليوم أكملت لكم
دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بكتاب الله وعترتي
وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قيل إن عمر خشي تطرق المنافقين ومن
في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقولوا
في ذلك الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل
إنه كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة

والاختيار فهل تشفعون عمر ان لذلك لم يختلفوا عليه ولما اختلفوا تركه
وقالت طائفة أخرى إن معنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتدأ بالأمر به بل اقتضاه
منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي
ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي
انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان الأمر فينا
علمناه وكراهية علي هذا وقوله والله لا أفعل الحديث واستدل
بقوله صلى الله عليه وسلم دعوني فالذي أنا فيه خير أي الذي أنا فيه
خير من إرسال الأمر وترككم وكتاب الله وأن تدعوني من الذي طلبتم
وذكر أن الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك

فصل

فإن قيل فما وجه حديثه الذي حدثناه الفقيه أبو محمد
الخشني بقراءتي عليه ثنا أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي
ثنا أبو أحمد الجلودي قال ثنا إبراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن سالم مولى النصريين
قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني
قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته
أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة
وفي رواية فأيما أحد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس

لها بأهل وفي رواية فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو
جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح أن يلعن
النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق
السب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو
معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك أن قوله
صلى الله عليه وسلم أولا ليس لها بأهل أي عندك يا رب في باطن أمره
فإن حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي
ذكرناها فحكم عليه الصلاة والسلام بجلده أو أدبه بسبه أو لعنه
بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه الصلاة والسلام
لشفقته على أمته ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله تعالى
وحذره أن يتقبل فيمن دعا عليه دعوته أن يجعل دعاءه وفعله
له رحمة فهو معنى قوله ليس لها بأهل لا أنه صلى الله عليه وسلم
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لأن يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله أغضب كما يغضب
البشر أن الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز أن يكون المراد
بهذا أن الغضب لله تعالى حمله على معاقبته بلعنه أو سبه
وأنه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه أو كان مما خير بين المعاقبة
فيه والعفو عنه وقد يحمل أنه خرج مخرج الإشفاق وتعليم
أمته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى وقد يحمل ما ورد
من دعائه صلى الله عليه وسلم هنا ومن دعواته على غير واحد

خ تركهم
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ كتابة أمر
خ رضي الله عنه
خ والعنه
خ عليه السلام
خ بلعنته
خ ما كان
خ يغزا

في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت فيه عادة العرب
وغير المراد به الاجابة كقوله صلى الله عليه وسلم تربت يمينك
ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته صلى
الله عليه وسلم وقد ورد في صفته صلى الله عليه وسلم في غير
حديث انه لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلاة
والسلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه تعالى كما قال في
الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك
اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار
الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه
ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه
صلى الله عليه وسلم لربه تعالى لمن جلده او سبه على حق وبوجه
صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصابه وتمحية لما اجترم وان
تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث
الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو له كفارة قال
القاضي رحمه الله فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول
النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج
الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان
ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه

وسلم

خ به — خ فيها — خ رضي الله عنه — خ صلى الله عليه وسلم — خ موافقة — خ رضي الله عنه

وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه
في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير
اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم
يرض بذلك الاخر ولج وقال ما قال واستوعب النبي صلى الله عليه
وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر
الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه
للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال
الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في اقاده بعكاشة من نفسه لم يكن
لتعدي حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول
الله وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه

خ عنه — خ رحمه الله — فابى — خ لتعدي مما — خ صلى الله عليه وسلم

بزمام ناقته مرة بعد أخرى والنبي صلى الله عليه وسلم يمسكه
ويقول له قد أدركت حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات
وهذا منه صلى الله عليه وسلم لما لم يقف عند نهيه صواب
وموضع أدب لكنه عليه الصلاة والسلام أشفق إذ كان حق نفسه
من الأمر حتى عفا عنه. وأما حديث سواد بن عمرو أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وأنا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني
بقضيب في يده في بطني فأوجعني قلت القصاص يا رسول الله
فكشف لي عن بطنه إنما ضربه عليه الصلاة والسلام لمنكر رآه
به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب إلا تنبيهه فلما كان منه إيجاع
لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل

وأما أفعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي
والمكروهات ما قدمناه. ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما
ذكرناه. وكله غير قادح في النبوة بل إن هذا فيها على الندور إذ
عامة أفعاله على السداد والصواب بل أكثرها أو كلها جارية
مجرى العبادات والقرب على ما بيناه إذ كان صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ منها لنفسه إلا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته. وما كان
بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه. أو بر يوسعه
أو كلام حسن يقوله أو يسمعه. أو تألف شارد. أو قهر معاند.

أو

قال القاضي رحمه الله
بلى
ضرورته خ

أو مداراة حاسد. وكل هذا لاحق بصالح أعماله صلى الله
عليه وسلم منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في أفعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال ويعد للأمور أشباهها
فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي أسفاره الراحلة ويركب البغلة في
معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع
وإجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر أفعاله بحسب اعتبار
مصالحه ومصالح أمته وكذلك يفعل الفعل في أمور الدنيا مساعدة
لأمته وسياسة وكراهية لخلافها وإن كان قد يرى غيره خيرا
منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا
في الأمور الدينية مما له الخيرة في أحد وجهيه كخروجه من المدينة
لأحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على
يقين من أمورهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم
وكراهة لأن يقول الناس إن محمدا يقتل أصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب
قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك
متقدم عداوتهم للدين وأهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا
حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم ويفعل
الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من أدنى مياه بدر إلى
أقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت
ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استئلافه

قد خ
أحواله خ
صلى الله عليه وسلم خ
أقربهم خ
الصحيح خ
لتغييرها خ
[illegible] خ
صلى الله عليه وسلم خ
ما خ

ويضحك لضحكهم ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره و
ويبذل له الرغائب ليجذب القلوب يعتذر وذي زيد ويتولى في
منزله ما يتولاه الخادم من مهنته وتبسمه في ملائه حتى كا
نه ومنه شيء من الطرائف وحتى كان عمرو من جلسائه الطيب ويتحدث
مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما
يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه ويقول ما كان لنبي ان
تكون له خائنة الاعين فان قلت ———— فما معنى قوله في
عائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له
القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من
اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ———— ان فعله صلى الله عليه
وسلم كان استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه
ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك
الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة
الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان صلى الله عليه وسلم
يستألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال
صفوان بن امية لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله
فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن

ملابسه خ — يتولى خ

صلى الله عليه وسلم خ

رضي الله عنها خ

لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما
وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم
تكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل
الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة
وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء
فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت
ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب
الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه
وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما
باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم
اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال
الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد
انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر
طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض فيها اذ تقع لهم بمعنى
عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها
فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله
عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء

المعضل خ

رضي الله عنها خ

رضي الله عنها خ

الغش خ

هذا خ — بمعزل خ

ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه
لهم لا ينفعهم تعريفه النبي صلى الله عليه وسلم لهم فيه ان
الولاء لمن اعتق فكانه قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى
الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا
الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري
لهم حكمه وبيني مذهبه سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد
هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة
ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام
باخيه ان جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى
على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم
اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله
تعالى لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين
الملك الا ان يشاء الله فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه
ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك
فلا تبتئس بما كانوا يعملون فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول
يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهه ولعل قائله ان حسن له
التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك ؛ وقد قيل قال

ذلك

عليه السلام خ
مخالفته خ
فاذا
عليه السلام خ
اهل دينه خ
عليه السلام خ
تعالى خ

٢٢٨

ذلك ليعلمهم فعل يوسف وتعميم له وقيل غير هذا ولا يلزم
ان نقول الانبياء عليهم السلام ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب
الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

فصل

فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله
تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكرياء وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله عليهم ومنهم من قتله من خلقه وابتلاؤه واصطفاؤه
فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان افعال الله تعالى كلها
عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده
كما قال تعالى لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه
اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم
واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم
والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة
لسواهم ليتاسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم
ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت

على جميعهم خ
وقتله خ

ثم ليلقوا الله تعالى طيبين مطهرين وليكون أجرهم أكمل
وثوابهم أوفر وأجزل حدثنا القاضي أبو علي الحافظ
ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا ثنا أبو يعلى
البغدادي قال ثنا أبو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا أبو عيسى
الترمذي ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب
ابن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء
قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما
يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث
وعن أبي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن أنس عنه صلى الله عليه
وسلم إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا
أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة
وفي حديث آخر إذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه
وحكى السمرقندي أن كل من كان أكرم على الله عز وجل كان بلاؤه
أشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان
أنه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن
يختبر بالبلاء وقد حكي أن ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
التفاتة في صلاته إليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع
يوما هو وابنه يوسف على أكل حمل مشوي وهما يضحكان

رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنه

خ الله

خ عليهما السلام

وكان

وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة
له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف إلى أن سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته
يأمر مناديا ينادي على سطحه ألا من كان مفطرا فليتغد عند
آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى
عليها وروي عن الليث أن سبب بلاء أيوب أنه دخل مع
أهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه وأغلظوا له إلا أيوب
فإنه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه
ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة أصهاره
أو العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة
شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت إنك لتوعك وعكا شديدا فقال
أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك الأجر
مرتين قال أجل ذلك كذلك وفي حديث أبي سعيد أن رجلا وضع
يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أطيق أضع
يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا معشر
الأنبياء يضاعف لنا البلاء إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى

خ عليه السلام

خ عليه السلام

خ عليه السلام

خ جنبة

خ للعمل

خ رضي الله عنها

خ رضي الله عنه

بالعفو وان كانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم
البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له
كفارة وروى معناه عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة
عنه عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه
وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر
الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد
ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم
حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما
تحات ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله عز وجل في الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤونة
النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف النفس والجسم
لذلك خلاف موت الفجأة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله
عليه وسلم مثل المومن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا
وفي رواية من حيث اتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت

خ رضي الله عنها
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
خ تحت
خ الجسم والنفس
خ رضي الله عنه

وكذلك

وكذلك المومن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء
معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المومن مرزأ مصاب
بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك
لين الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها
للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح
الله تعالى عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه عز وجل
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله
ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم من الالام
ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها
وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى
في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد
الله تعالى هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف
ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة
نفسه وصحة جسمه اشد ألما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد
كانجعاف الارزة وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله تعالى في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجأ
جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد

خ سخطه
خ لعوج
خ اجلاء
خ توطينه
انجعاف

بغتة. ولهذا إنما ذكر عن السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا يكرهون
موت الفجأة، ومنه في حديث إبراهيم كانوا يكرهون أخذة كأخذة
الأسف أي الغضب يريد موت الفجأة. وحكمة ثالثة أن الأمراض
نذير الموت وبقدر شدتها تشتد الخوف من نزول الموت فيستعد
من أصابته ويعلم تعاهد ما له للقاء ربه عز وجل ويعرض عن دار
الدنيا الكثيرة الأنكاد. ويكون قلبه معلقا بالمعاد. فيتنصل
من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد. ويؤدي
الحقوق إلى أهلها وينظر فيما يحتاج إليه من وصية فيمن يخلفه أو
أمر يعهده. وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال أو
حق في بدن وأقاد من نفسه وماله وأمكن من القصاص منه على ما ورد
في حديث الفضل وحديث الوفاة وأوصى بالثقلين بعده كتاب
الله وعترته وبالأنصار عيبته ودعا إلى كتب كتاب لئلا تضل أمته
بعده إما في النص على الخلافة أو الله أعلم بمراده ثم رأى الإمساك
عنه أفضل وخيرا. وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين. وأوليائه
المتقين. وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لإملاء الله تعالى لهم
ليزدادوا إثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى
ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا إلى أهلهم يرجعون. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
في رجل مات فجأة سبحان الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته

خ الفجاءة

خ الفجاءة

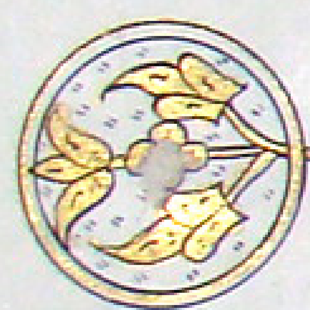
خ فجاءة

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة
أسف للكافر أو الفاجر. وذلك أن الموت يأتي المؤمن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان أمره عليه كيفما جاء وأفضى إلى
راحته من نصب الدنيا وأذاها كما قال صلى الله عليه وسلم
مستريح ومستراح منه. وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير
استعداد ولا أهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت أشد
شيء عليه وفراق الدنيا أفظع أمر صدمه وأكره شيء له. وإلى
هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب لقاء الله
أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.

خ أسف

خ أو





القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه عليه السلام

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد تقدم من الكتاب
والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي عليه السلام. وما
يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام. وبحسب هذا حرم الله
تعالى أذاه في كتابه. وأجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين
وسابه قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم

الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقال والذين
يؤذون الله ورسوله لهم عذاب أليم وقال تعالى وما كان لكم
أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم
كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها
الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية
وذلك أن اليهود لعنوا كانوا يقولون راعنا يا أي
أرعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة
فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي
المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء
به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى
اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبي
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار بمعنى ارعنا نرعك
فنهوا عن ذلك إذ مضمنه أنهم لا يرعونه صلى الله عليه وسلم
إلا برعايته لهم وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال
وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن أذاه إذ كان
صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا أبا القاسم فقال لم
أعنك إنما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا
يتأذى بإجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون
والمستهزئون ذريعة إلى أذاه والإزراء به فينادونه فإذا التفت

قالوا

خ مضمنه
في
خ النبي
خ لمن

قالوا إنما أردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على
عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى
أذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة
حياته وأجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا
الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب
الجمهور والصواب إن شاء الله تعالى وأن ذلك على طريق توقيره
وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لأنه قد كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله
عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وإنما
كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد
يدعونه بكنيته أبا القاسم في بعض الأحوال وقد
روى أنس عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي
باسمه وتنزيهه عن ذلك إذا لم يوقر فقال تسمون أولادكم
محمدا ثم تلعنونهم وروي أن عمر كتب إلى أهل الكوفة
لا يسمى أحد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه أبو جعفر
الطبري وحكى محمد بن سعد أنه نظر إلى رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر
لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا أرى محمدا صلى الله عليه وسلم
يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن
وأراد أن يمنع الناس أن يتسموا بأسماء الأنبياء عليهم

خ برسول الله … وبنبي
خ [illegible]

السلام إكراما له ثم بدله وغير أسماء جماعة تسموا بأسماء
الأنبياء ثم أمسك والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله
عليه وسلم بدليل إطباق الصحابة رضي الله عنهم على ذلك وقد
سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بأبي القاسم وروي أن
النبي صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك لعلي وقد أخبر عليه الصلاة
والسلام أن ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى
الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت
بن قيس وغير واحد وقال ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد
ومحمدان وثلاثة وقد فصلنا الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمنا

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام سب أو نقص من تعريض أو نص

قال المؤلف رحمه الله تعالى اعلم وفقنا
الله وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه
أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله
أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه أو
التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم
فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا
الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان أو تلويحا
وكذلك من لعنه أو دعا عليه صلى الله عليه وسلم أو تمنى مضرة

ف رضي الله عنهم

ف وفقنا الله

ف قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه

له

له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث
في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور
أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض
العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه صلى الله عليه وسلم
وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة
رضي الله عنهم إلى هلم جرا قال أبو بكر بن المنذر أجمع عوام
أهل العلم على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن
قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحاق وهو مذهب
الشافعي قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه وهو مقتضى
قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء
وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي
ولكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك
وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه أو
برئ منه أو كذبه صلى الله عليه وسلم وقال سحنون فيمن
سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره وهل قتله حد أو كفر كما سنبينه في الباب الثاني إن شاء
الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الأمصار
وسلف الأمة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره
وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن

ف أصحابه

ف رضوان الله عليهم

ف بذلك

ف رحمه الله

سحنون أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه
عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج إبراهيم
ابن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن
نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال أبو
سليمان الخطابي لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا
كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون و
المبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم في العتبية من سبه أو شتمه أو عابه أو تنقصه
فإنه يقتل وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق وقد فرض الله
تعالى توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل أو صلب حيا ولم يستتب والإمام
مخير في صلبه حيا أو قتله ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو
شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب
وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال من سب النبي صلى الله
عليه وسلم أو غيره من النبيين من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب
وقال أصبغ يقتل على كل حال أسر ذلك أو أظهره ولا يستتاب
لأن توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي

خ متنقص
خ رضي الله عنه
خ صح ط

ظ

صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري
مثله عن أشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال إن
رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه
وسلم وسخ أراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا أجمع
العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء عليهم السلام
بالويل أو بشيء من المكروه أنه يقتل بلا استتابة وأفتى
أبو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم
الجمال يتيم أبي طالب بالقتل وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل
رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
إذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل
توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج مثله عن قلب سليم
الإيمان وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون من قال إن
النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل قيل
له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله
برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو
الله فقال أشد من كلامه الأول ثم قال إنما أردت برسول الله
العقرب فقال ابن أبي سليمان للذي سأله اشهد عليه وأنا
شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لأن
ادعاءه التأويل في لفظ صراح لا يقبل لأنه امتهان وهو غير

خ بد
خ صح ثم العن في ج
خ خلقته
خ وكذا

نعظم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له موجب
اباحة دمه وأفتى أبو عبد الله بن عتاب في عشار قال
لرجل اد واشك للنبي صلى الله عليه وسلم وقال إن سألت
او جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل
وأفتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه
وسلم وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم
وختن حيدرة وزعمه أن زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
أكلها إلى أشباه لهذا وأفتى فقهاء القيروان وأصحاب
سحنون بقتل إبراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من
العلوم وكان يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن طالب للمناظرة
فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله
تعالى وأنبيائه ونبينا صلوات الله عليهم وسلامه فأحضر
له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه
وطعن بالسكين وصلب منكسا ثم أنزل وأحرق بالنار وحكى
بعض المؤرخين أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت
وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب
فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا يلغ
الكلب في دم مسلم وقال القاضي أبو عبد الله بن المرابط من قال

إن

خ عليه السلام

أصل فتى

خ عليه

ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فإن تاب وإلا
قتل لأنه تنقص إذ لا يجوز عليه ذلك في خاصته إذ هو على بصيرة
من أمره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي
مذهب مالك وأصحابه أن من قال فيه عليه الصلاة والسلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب
والسنة موجبان أن من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى
أو نقص معرضا أو مصرحا وإن قل فقتله واجب فهذا الباب
كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف
في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وإن اختلفوا في حكم قتله على
ما أشرنا إليه ونبينه بعد إن شاء الله تعالى وكذلك أقول
حكم من غمصه أو عيره برعاية الغنم أو النسيان أو السهو أو السحر
أو ما أصابه من جرح أو هزيمة لبعض جيوشه أو أذى من عدوه
أو شدة في زمنه أو بالميل إلى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به
نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل
عليه

فصل

في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه عليه السلام فمن
القرآن لعنة الله تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى
أذاه بأذاه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في قتل من سب
الله تعالى وأن اللعن إنما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله

خ خالصته

خ ذلك عليه

خ رحمه الله

خ فإنه

خ من زمانه

خ صلى الله عليه وسلم

في الدنيا والآخرة الآية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن
لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين أينما ثقفوا
أخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى
قتل الخراصون وقاتلهم الله أي لعنهم الله ولأنه فرق بين
أذاهما وأذى المؤمنين وفي أذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب
والنكال فكان حكم مؤذي الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم
أشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الإيمان عمن وجد
في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له صلى الله عليه وسلم ومن
تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى قوله أن تحبط أعمالكم
ولا يحبط العمل إلا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى وإذا
جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى
ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزئون إلى قوله قد كفرتم بعد إيمانكم
قال أهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله وأما الإجماع

خ تعلى
خ تنقصه
خ صلى الله عليه وسلم

وقد

وقد ذكرناه وأما الآثار فحدثنا الشيخ أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ أبي ذر الهروي إجازة قال ثنا
أبو الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيويه ثنا محمد بن نوح
ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن
موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن أبيه عن الحسين بن علي عن
أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب أصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح أمر النبي صلى
الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف وقوله من لكعب بن الأشرف
فإنه يؤذي الله ورسوله ووجه إليه من قتله غيلة دون
دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل بأذاه له فدل أن قتله
إياه لغير الإشراك بل للأذى وكذلك قتل أبا رافع قال البراء
وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك
أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا
تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر أن رجلا
كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال
خالد أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك أمر
بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث
وعقبة بن أبي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده
فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار
عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط نادى يا معشر قريش

عليه السلام
خ قتل أبي
خ رضي الله عنه
خ عليه السلام
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنه
معشر

مالي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وافترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق أن النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من يكفيني عدوي فقال الزبير أنا فبارزه فقتله الزبير ويروى
أيضا أن امرأة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني
عدوتي فخرج إليها خالد بن الوليد فقتلها وروى أن رجلا كذب
على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير إليه ليقتلاه
وروى ابن قانع أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته
فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن
أبي أمية أمير اليمن لأبي بكر رضي الله عنه أن امرأة هنالك في الردة
غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع
ثنيتها فبلغ أبا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لأمرتك بقتلها
لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة
من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل
من قومها أنا يا رسول الله فنهض فقتلها فأخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس
أن أعمى كانت له أم ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها
فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه
وسلم وتشتمه فقتلها وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه

بذلك

٢٢٧

بذلك فأهدر دمها وفي حديث أبي برزة الأسلمي كنت يوما جالسا
عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين
وحكى القاضي إسماعيل وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث
أنه سب أبا بكر ورواه النسائي أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فرد
عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه
لسبه لك فقال اجلس فليس ذلك لأحد إلا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه أحد
فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله
عليه وسلم بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر
ابن عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب
عمر رضي الله عنه فكتب إليه عمر إنه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب
أحد من الناس إلا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى
الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده فغضب
مالك وقال يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها من شتم
الأنبياء عليهم السلام قتل ومن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم جلد قال الفقيه القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
كذا وقع في هذه الحكاية ورواها غير واحد من أصحاب مناقب
مالك ومؤلفي أخباره وغيرهم ولا أدري من هؤلاء الفقهاء
بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين

خ من الكفار
خ رضي الله عنه
خ يديها
خ القتل
خ عليهم السلام
خ رضي الله عنه
خ كانت
خ وتقع فيه
خ رضي الله عنه
خ وروى
خ سب

بقتله وتعلم من لم يتبين او من لم يوثق بعقوله او قيل به
سوءا او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل يوجب ام غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقبله
مالك على اصله واما الاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلى الله
عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية
الشاميين عن مالك والاوزاعي وبه قال الثوري وابو حنيفة
والكوفيون والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان
لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر
له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب
ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته
عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان
ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم
ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك ياكلك ولئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل
مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق
يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير

دينه

خـ لم
خـ اي الشاك
خـ يقبله مالك
خـ وقول
خـ فقتله حدا
خـ يقلع
خـ مستترا

٢٨

دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن
سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره

فصل

فان قيل فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر
الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى
النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر
من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه
في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس
ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار
والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر
على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه وكان يرفقهم
بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال
تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله
يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي

خـ لعظم
خـ صلى الله عليه وسلم تسليما
خـ قلت
خـ منهم
خـ لقد
خـ ووفقك
خـ في كل
خـ يميل
خـ عليهم

بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة الناس لتألفهم
أول الإسلام وجمع الكلمة عليه وقلة الشنعة وأطمع الله على الدين
كله فتأمن قدر عليه واشتهر أمره كفعله بابن خطل ومن عهد
بقتله يوم الفتح ومن أمكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم
أو غلبة ممن لم ينتظمه قبل بسلك صحبته والانخراط في جملة مظهري
الإيمان ممن كان يؤذيه كابن الأشرف وأبي رافع والنضر وعقبة
وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى
وغيرهما ممن آذاه حتى ألقوا بأيديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر
تلك الكلمات إنما كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله
ويحلفون عليها إذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم
ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلاة والسلام
على هناتهم وجفوتهم كما صبر أولو العزم من الرسل حتى
فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا وأخلص سرا كما أظهر
جهرا ونفع الله تعالى بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء
وأعوان وحماة وأنصار كما جاءت به الأخبار وبهذا أجاب
بعض أئمتنا رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال وقال لعله لم
يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من أقوالهم ما رفع وإنما نقله
الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي أو

عبد

عبد أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعدلين وعلى هذا يحمل
أمر اليهود في السلام وأنهم لووا به ألسنتهم ولم يبينوه
ألا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد
بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على
فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بألسنتهم
وطعنا في الدين فقال إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول السام
عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين
إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يأت أنه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم صلى الله عليه
وسلم وأيضا فإن الأمر كان سرا وباطنا وظاهرهم الإسلام والإيمان
وإن كان من أهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالإسلام ولم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة
سيد المرسلين وأنصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما
أسروا في أنفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وأرجف
المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول
في الإسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن الظالم العدو أن القتل
إنما كان للعداوة وطلب أخذ الترة وقد رأيت معنى ما حررته
منسوبا إلى مالك بن أنس رحمه الله تعالى ولهذا قال صلى

الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال
أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف إجراء
الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنى والقتل وشبهه
لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو
أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضي أبو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير
قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين
أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه
إذا أظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن
زيد بن أسلم أن قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه
قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى
الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه
الغلط في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك
سبا ورأى أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم
يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس فيه
صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه
جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم

البخاري

خ الزناء

خ شيئا

خ اليهود إذ قال

خ تصريح بسب

البخاري على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب
النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض
بالسب وإنما هو تعريض بالأذى قال القاضي
أبو الفضل رضي الله عنه قد قدمنا أن الأذى والسب في حقه عليه
الصلاة والسلام سواء وقد قال القاضي أبو محمد بن نصر محتجا
عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل
كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب ولا يترك
موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله والأظهر من
هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم
يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما
ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه الصلاة
والسلام على سحره وسمه وهو أعظم من سبه إلى أن نصره الله
تعالى عليهم وأذن له في قتل من حينه منهم وإنزالهم من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء وأخرجهم
من ديارهم وخرب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وكاشفهم
بالسب فقال يا إخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف
المسلمين وأجلاهم من جوارهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فإن قلت
فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنه عليه

خ هذا

خ رحمه الله

خ هذا

خ ولهذا

خ قتال

خ حينه

لعل السلكه والحين هو الهلاك وروي حينه بالحاء

الصلاة والسلام مما اتفق لبعضهم في شيء ويؤثر الحق فيه أن لا
تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم أن هذا لا يقتضي
أنه لم ينتقم ممن سبه أو آذاه أو كذبه فإن هذه من حرمات الله
التي انتقم لها وإنما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء
أدب أو معاملة من القول والفعل في النفس والمال مما لم يقصد فاعله
به أذاه لكن مما جبلت عليه الأعراب من الجفاء والجهل أو جبل عليه
البشر من الغفلة كجبذ الأعرابي بردائه حتى أثر في عنقه وكرفع
صوت الآخر عنده وكجحد الأعرابي شراءه منه فرسه التي شهد
فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه وأشباه هذا مما
يحسن الصفح عنه وقد قال بعض علمائنا إن أذى النبي صلى الله
عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره وأما غيره من الناس
فيجوز بفعل مباح ما يجوز للإنسان فعله وإن تأذى به غيره
واحتج بعموم قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله
عليه السلام في حديث فاطمة إنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها
ألا وإني لا أحرم ما أحل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله
وابنة عدو الله عند رجل أبدا أو يكون هذا مما آذاه به كافر
رجا بعد ذلك إسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي
الذي أراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا
مما يلقاه من أذى أهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء
استئلافهم واستئلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

خ يسبه
خ يتعلق
خ أو
خ منها
خ جبلت
خ السعد
خ بإزاره
خ زوجته
خ عنه
خ يبلغه

فصل

فصل

قال القاضي رحمه الله قد تقدم الكلام في قتل
القاصد لسبه والإزراء به وغمصه بأي وجه كان من ممكن أو محال
فهذا وجه بين لا إشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان
والجلاء وهو أن يكون القائل لما قال في جهته عليه الصلاة
والسلام غير قاصد للسب والإزراء ولا معتقد له ولكنه تكلم
في جهته عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر من لعنه أو سبه أو
تكذيبه أو إضافة ما لا يجوز عليه أو نفي ما يجب له مما هو
في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة مثل أن ينسب إليه إتيان
كبيرة أو مداهنة في تبليغ الرسالة أو في حكم بين الناس أو يغض
من مرتبته أو شرف نسبه أو وفور علمه أو زهده أو يكذب
بما اشتهر من أمور أخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر
الخبر بها عن قصد لرد خبره أو يأتي بسفه من القول وقبيح
من الكلام ونوع من السب في جهته وإن ظهر بدليل حاله
أنه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهالة حملته على ما قاله
أو لضجر أو سكر اضطره إليه أو قلة مراقبة وضبط للسانه
وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الأول
القتل دون تلعثم إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى
زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه إذا كان عقله في فطرته سليما
إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وبهذا أفتى الأندلسيون

خ أبو الفضل رضي الله عنه
خ تكذيب
خ أو

عن ابن حاتم في تعييب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي
صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او
اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان
في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى
الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله
ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر
على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى
الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى
الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير
محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها
معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون

فصل

الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى
به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله
ذلك الى دين اخر غيره ام لا فهذا كافر بالاجماع يجب
قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه

بحكم

خ به
خ ل
خ رضي الله عنه
خ مح غير محرمة حينئذ

بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر
لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان
ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا
بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا
كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى
الله عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم
يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال
ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب
وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال
ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد
لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب
في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي
انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على
الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون
من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله عز
وجل فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم
كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب

خ مستترا
خ حلال الدم
خ فهو
خ نبي

سحنون فيمن قال إن النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم
يكن النبي صلى الله عليه وسلم باسود وقال نحوه ابو عثمان
الحداد قال ولو قال إنه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت
ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع
تبديل صفته صلى الله عليه وسلم ومواضعه كفر والمظهر
له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة

فصل

الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل او يلفظ من القول
بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فها هنا متردد النظر
وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء
المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم
من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه
فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا الحد بالشبهة
لاحتمال القول وقد اختلف ايمتنا في رجل اغضبه
غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله
على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم او شتم الملايكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان
على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحاق
البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو

قول

خ اماتة القدحي

خ وبلفظ من القول مشكل

خ للشتم

قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله
عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة
تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملايكة عليهم
السلام ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان
مراده الناس غير هولاء لاجل قول الاخر له صل على النبي
فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا
عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه
وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب
فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما
يدل على مقصده وهل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه
ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه
العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان
فيمن تقدم من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من
اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد
اليه التاويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه
وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب
ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد
الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد

خ منه

خ لامره

خ امعان

خ رحمه الله

السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر
وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد
ولعن ما جاء به انه إن كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن
فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله
سب الله سبحانه ولا سب رسوله عليه الصلاة والسلام
وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه
في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء
الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب
وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد
من آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد
ينقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما
جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من
في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا
لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين
منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا
قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي
تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم
ممن سبه منهم وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال
لرجل لعنك الله الى آدم انه إن ثبت عليه ذلك قتل قال

ويا ابن مائة كلب

منقطع
جهل

أصله
المسئلة

العقيه

القاضي رضي الله عنه وقد كان اختلف شيوخنا رحمهم الله
تعالى فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني
فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي
ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان
يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة
ابو عبد الله بن الحاج بنحو هذا وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد
به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه
وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام
قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه
برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد
عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل
يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل

الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا
لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه
الصلاة والسلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل
والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته

ابو الفضل

لشناعة

باالسياط

عليه

او غضاضة بحقيقته ليس على سبيل التأسي وطريق التحقيق بل على
مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او على سبيل التمثيل وعدم التوقير
لنبيه صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل والتندير بقوله كقول
القائل إن قيل فيّ السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب
الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم
يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله او قد صبرت كما صبر اولو
العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله على عداه
وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي ●
● انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ●
ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول
المعري كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير
على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي
عليه الصلاة والسلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
● لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل ●
● هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل ●
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه غير النبي في
فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها
وهذا اشد ونحو منه قول الاخر ●
● واذا ما رفعت راياته خفقت بين جناحي جبريل ●

وقول

خ التبجح — خ صلى الله عليه وسلم — خ من — خ غريبا — خ هذا البيت [illegible] — خ يحتمل وجهين — خ مبدل — خ تقعقعت

وقول الآخر من اهل العصر ●
● فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان ●
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون ●
● كأن ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد ●
الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما
فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابي سليمان المعري بل
قد خرج كثير من كلامهما عن هذا الى حد الاستخفاف والنقص
وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا
الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا
ولا اضافت الى الانبياء والملائكة عليهم السلام نقصا ولست
اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر
النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة
الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء
منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين
كلامه بمن عظم الله تعالى خطره وشرف قدره والزم توقيره

خ في — خ مقربا — خ المصطفى — خ حتى

وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا
إن درئ عنه القتل الأدب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة
مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله أو ندوره
أو قرينة كلامه أو ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد أنكر الرشيد على أبي نواس قوله
فإن يك باقي سحر فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء أنت المستهزئ بعصا موسى وأمر
بإخراجه عن عسكره من ليلته وحكى القتيبي أن مما أخذ عليه أيضا
وكفر فيه أو قارب قوله في محمد الأمين وتشبيهه إياه بالنبي
صلى الله عليه وسلم

تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان

وقد أنكروا أيضا عليه قوله في قد وجه

كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره

لأن حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وإنافة
منزلته أن يضاف إليه ولا يضاف هو فالحكم في أمثال هذا
ما بسطناه في طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت فتيا إمام
مذهبنا مالك بن أنس رضي الله عنه وأصحابه ففي النوادر من
رواية ابن أبي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر
وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه أرى أن يؤدب قال ولا

ينبغي

ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت الأنبياء
قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون أبوه
عربيا فقال كاتب له قد كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم
كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي أبدا وقد
كره سحنون أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب
إلا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما أمرنا
الله تعالى وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كأنه
وجه نكير ولرجل عبوس كأنه وجه مالك الغضبان فقال أي شيء
أراد بهذا ونكير أحد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي
أراد أروع دخل عليه حين رآه من وجهه أم عاف النظر إليه
لدمامة خلقه فإن كان هذا فهو شديد لأنه جرى مجرى التحقير
والتوهين فهو أشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك
وإنما السب واقع على المخاطب وفي الأدب بالسوط والسجن
نكال للسفهاء قال وأما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي
ذكره عندما أنكر من عبوس الآخر إلا أن يكون المعبس له يد
فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله
ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كأنه
لله يغضب غضب مالك فيكون أخف وما كان ينبغي له التعريض
بمثل هذا ولو كان أثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة
ملك كان أشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك

ولم يقصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال
الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس
واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن
اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لاكنه مخطئ في استشهاده
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله عليه وسلم
اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لاكنه اذا استغفر
وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك لان قوله لا ينتهي به الى
حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب
الكف عنه ونزلت ايضا مسألة استفتى فيها بعض قضاة
الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله تعالى في رجل
تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله

فصل

الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له
عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف
الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب

والكراهة

خ فيترك

والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة
والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح
له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في
كتاب او مجلس على جهة الرد له والنقض على قائله والفتيا بما
يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي
لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ
عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه
في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس
عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة
المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن
المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن
يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على
القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله
عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن لاكن اذا قام
بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن
الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه
وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في

خ عليه — خ والتجريح — في — خ طريق — خ على — خ لاكنه — خ عليه

في حق الله تعالى أشنع، ان لا يؤدي شهادته ثم قال إن رجا خ إنفاذ
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك إن علم أن الحاكم
لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والأدب فليشهد
ويلزمه ذلك وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين
فلا أرى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله
عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير
غرض شرعي بمباح وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب
والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه
وعلى رسله عليهم السلام في كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير
من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم
كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة خ من السلف
الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم
ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل
رحمه الله تعالى إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع
أحمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق فهذه الوجوه
السائغة الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه
أو الإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار والطرف و
وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا خ الشعراء

ممنوع

ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله
خ بقدر الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته
خ الشناعة أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم
ببعض الأدب فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة حيث
رحمه الله هو كان الأدب أشد وقد حكي أن رجلا سأل مالكا عمن يقول
القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته
عن غيري فقال مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
خ قوله على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم
هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو
كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا بمثله
خ الحفظ والاستخفاف له أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه
عليه الصلاة والسلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ
بقوله ولا تنفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية
أمه وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
خ كافر مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض
من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد
دون محو ورحم الله أسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد
أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا

روايته لها اثناء ذكروها تيسيرا وغير مستشنعة على نحو الوجوه الأول لكن والنقمة لله تعالى من قائلها وأخذه المفتري عليه بذنبه وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من أهاجي أشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم أحد بروايته أو نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل

الوجه السابع أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم أو يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الأمور البشرية به ويمكن إضافتها اليه أو يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم **فهذا** فن خارج عن هذه الفنون الستة إذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا إزراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ **لكن** يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه أو يخشى به فتنته **فقد** كره بعض السلف تعليم النساء

سورة

سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وإدراكهن **فقد** قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي إلا وقد رعى الغنم **و**أخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب **نعم** في ذلك للأنبياء عليهم السلام حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة أممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الأزل ومتقدم العلم **وكذلك** قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله تعالى قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته إذ أظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناوأه من أشرافهم شيئا فشيئا ونمى أمره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الأمم غيرهم بإظهار الله تعالى له وتأييده إياه بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم وإمداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك أو ذا أشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال أن ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل أبا سفيان عنه

هل في آبائه من ملك؟ ثم قال: ولو كان في آبائه ملك لقلنا
رجل يطلب ملك أبيه. وإذ المشتهر من صفته وأخص علاماته في الكتب
المتقدمة وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
أرمياء وبهذا أو صفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لأبي طالب
وكذلك إذا وصف بأنه أمي كما وصفه الله تعالى به فهي
مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته إذ معجزته العظمى
من القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في
القسم الأول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس
ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في
ذلك نقيصة إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هي
آلة لها وواسطة موصلة إليها غير مرادة في نفسها فإذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب والأمية
في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان
من باين أمره من أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه وإخراج حشوته كان تمام
حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى
هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا إلى سائر ما روي من أخباره وسيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في أموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين

خ وذاك نقيصة
خ آلة وواسطة موصلة لها
خ هلاك

خطيرها

خسيسها وخطيرها لسرعة فناء أمورها وتقلب أحوالها كل
هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن أورد شيئا منها
مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن أورد ذلك على غير وجهه
وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك
ما ورد من أخباره وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في الأحاديث
مما في ظاهره إشكال يقتضي أمورا لا تليق بهم بحال ويحتاج إلى تأويل
وتردد احتمال فلا يجب أن يتحدث منها إلا بالصحيح ولا يروى
منها إلا المعلوم الثابت ورحم الله تعالى مالكا فلقد كره التحدث
بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما
يدعو الناس إلى التحدث بمثل هذا فقيل له إن ابن عجلان يحدث بها
فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها
وساعدوه على طيها فأكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة
من السلف بل عنهم على الجملة رحمهم الله تعالى أنهم كانوا يكرهون
الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم أوردها على
قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وبليغه وإيجازه فلم تكن في حقهم مشكلة
ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الأمية فلا يكاد يفهم من
مقاصد العرب إلا نصها وصريحها ولا يتحقق إشاراتها إلى غرض
الإيجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها أو حملها
على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فأما ما لا يصح

خ حقيرها وخفيرها
خ صلى الله عليه وسلم

من نقلة الأحاديث فواجب أن لا يذكر منها شيء في حق الله
تعالى ولا في حق أنبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها ولا يتكلف
الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها إلا أن
تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المعنى واهية الإسناد
وقد أنكر الأشياخ على أبي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام
على أحاديث ضعيفة موضوعة لا أصل لها أو منقولة عن أهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام
عليها التنبيه على ضعفها. إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيه
إزالة اللبس بها واجتثاثها من أصلها. وطرحها أكشف للبس
وأشفى للنفس

فصل

ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق
المذاكرة والتعليم أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلاة
والسلام وذكر تلك الأحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب
حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره فإذا
ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الإشفاق والارتماض والغيظ على
عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه
والنصرة له لو أمكنته وإذا أخذ في أبواب العصمة وتكلم على مجاري
أعماله وأقواله عليه الصلاة والسلام تحرى أحسن اللفظ وأدب
العبارة ما أمكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح

ف ويراقب

ف وأقواله

كلفظة

كلفظة الجهل والكذب والمعصية فإذا تكلم في الأقوال قال
هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع سهوا
أو غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة
وإذا تكلم على العلم قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم وهل يمكن
أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى إليه ولا يقول
يجهل لقبح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في الأفعال قال هل
يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنواهي ومواقعة بعض
الصغائر فهو أولى وآدب من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب
أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه
الصلاة والسلام وما يجب له من تعزير وإعظام وقد رأيت
بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم أستصوب
عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لأجل ترك تحفظه
في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله وإذا
كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلاة والسلام أوجب
والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه وتحريرها
وتهذيبها يعظم الأمر أو يهونه ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم إن من البيان لسحرا فأما ما أورده على جهة النفي عنه
صلى الله عليه وسلم والتنزيه له فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا إتيان الكبائر بوجه ولا

ف والأقوال

ف ءاداب وأولى

ف العبارة .. ورأيت

الجور في الحكم على حاله ولاكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا
وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند
تلاوة آي من القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن
كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته
إعظاما لربه وإجلالا له وإشفاقا من التشبه بمن كفر به سبحانه
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الباب الثاني

في حكم سابه صلى الله عليه وسلم وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته

قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا
إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله أو تخيير الإمام في قتله أو
صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور
مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا
كفرا إن أظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق
ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة
عليه والشهادة على قوله أو جاء تائبا من قبل نفسه لأنه حد وجب
لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ أبو الحسن

القابسي

خ عز وجل: تعالى
خ والله الموفق للصواب
خ قال الفقيه أبو الفضل رحمه الله
خ رحمه الله

القابسي رحمه الله تعالى إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر
التوبة قتل بالسب لأنه هو حده وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله
وأما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق إذا جاء تائبا
فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا
من قال أقتله بإقراره لأنه كان يقدر على ستر نفسه فلما
اعترف خفنا أنه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال
أقبل توبته لأني أستدل على صحتها بمجيئه تائبا فكأننا وقفنا
على باطنه بخلاف من أسرته البينة قال القاضي أبو
الفضل رحمه الله تعالى وهذا قول أصبغ ومسئلة ساب النبي صلى
الله عليه وسلم أقوى لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم
لأنه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته بسببه لا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق إذا تاب بعد القدرة
عليه فعند مالك والليث وإسحاق وأحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي
تقبل واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف وحكى ابن المنذر
عن علي بن أبي طالب يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل
عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة والسلام لأنه لم ينتقل من دين
إلى غيره وإنما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لأحد
كالزنديق لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر وقال القاضي أبو محمد

خ لأنه هو
خ رضي الله عنه
خ وأحمد وإسحاق
خ رضي الله عنه

ابن نصر محتجا لسقوطه اعتبار توبته والفرق بينه وبين من
سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى
الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه
الله تعالى بنبوته والبارئ تعالى منزه عن جميع المعايب
قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه الصلاة
كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به
المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد
يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد
القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنى او سرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى
الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته
وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه يريد والله اعلم لان سبه لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان
بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله تعالى
اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي
من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم
يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد
وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا

وهو

حق الادمي خ
غيرها خ
و خ
لتعظيم خ
المعرة خ
رحمه الله خ

وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك
ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا
انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم
له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر
لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة
فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع
انكاره ما شهد به عليه او اظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله
حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه صلى الله عليه وسلم واجرينا
حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب
فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك
كان منه وهلا او معصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع
اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصائصه كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبه معتقدا
لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل
وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله

اثبتنا خ
بيتهم خ
الكفر خ
زعم خ

ومستفيض كفره وأمره بعد إلى الله تعالى المطلع على صحة إقلاعه
العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به
عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله
تعالى وحرمة نبيه عليه الصلاة والسلام يقتل كافرا بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عبارا
عباراتهم في الاحتجاج عليها وأجر اختلافهم في الوراثة وغيرها
على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم إن شاء الله تعالى

فصل

إذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف
في توبة المرتد إذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور أهل العلم إلى أن المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار أنه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم على تصويب
قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي
وابن مسعود رضي الله عنهم جميعهم وبه قال عطاء بن أبي رباح
والنخعي والثوري ومالك وأصحابه والأوزاعي والشافعي وأحمد
ابن حنبل وإسحاق وأصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير
والحسن في إحدى الروايتين عنه أنه لا يستتاب وقاله عبد العزيز
ابن أبي سلمة وذكره عن معاذ وأنكره سحنون عن معاذ وحكاه
الطحاوي عن أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه

وسلم

خ بما كفر … الموارثة

خ رضي الله عنه خ عنهم

خ ومحمد بن سحنون

[illegible]

وسلم ما فاقتلوه وحكى ابن القصار عن عطاء إن كان ممن ولد في الإسلام
لم يستتب ويستتاب الإسلامي وجمهور العلماء على أن المرتدة
والمرتد في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل
المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما لا تقتل النساء في الردة وبه قال أبو حنيفة
قال مالك والحر والعبد والذكر والأنثى في ذلك سواء وأما
مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله عنه أنه يستتاب
ثلاثة أيام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو أحد قولي
الشافعي وقول أحمد وإسحاق واستحسنه مالك وقال لا يأتي
الاستظهار إلا بخير وليس عليه جماعة الناس وقال الشيخ
أبو محمد بن أبي زيد يريد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك أيضا
الذي آخذ به في المرتد قول عمر رضي الله عنه يحبس ثلاثة أيام ويعرض
عليه كل يوم فإن تاب وإلا قتل وقال أبو الحسن بن القصار
في تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب أو مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا أصحاب الرأي وروي
عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه استتاب امرأة فلم تتب
فقتلها وقال الشافعي مرة إن لم يتب مكانه قتل واستحسنه
المزني وقال الزهري يدعى إلى الإسلام ثلاث مرات فإن أبى قتل
وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب
أبدا وبه أخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن

خ رحمه الله

خ فيها

خ قتل مكانه

أبي حنيفة أنه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث
جمع في كل يوم أو جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى
المرتد إلى الإسلام ثلاث مرات فإن أبى ضربت عنقه واختلف
على هذا هل يهدد أو يشدد عليه أيام الاستتابة ليتوب أم لا
فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من
الطعام بما لا يضره وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل ويعرض
عليه الإسلام وفي كتاب أبي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الأيام
ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال أصبغ وأي المواضع
حبس فيها من السجون مع الناس أو وحده إذا استوثق منه سواء
ويوقف ماله إذا خيف أن يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى
وكذلك يستتاب أبدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي
صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد أربع مرات أو خمسا قال
ابن وهب عن مالك يستتاب أبدا كلما رجع وهو قول الشافعي
وأحمد وقاله ابن القاسم وقال إسحاق يقتل في الرابعة وقال
أصحاب الرأي إن لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وإن تاب
ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع
التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم أحدا أوجب على المرتد في المرة
الأولى أدبا إذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي — خ والكوفيين

فصل

قال القاضي رحمه الله تعالى هذا حكم من ثبت

عليه

عليه ذلك بما يجب ثبوته من إقرار أو عدول لم يدفع فيهم فأما
من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد أو اللفيف من الناس
أو ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك إن تاب
على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الإمام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها
وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز
بالسفه والمجون فمن قوي أمره أذاقه من شديد النكال من
التضييق في السجن والشد في القيود إلى الغاية التي هي منتهى
طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو
حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى أوجبه
وتربص به لإشكال وعائق اقتضاه أمره وحالات الشدة في نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك
والأوزاعي أنها ردة فإذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب
محمد من رواية أشهب إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله
سحنون وأفتى أبو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله
عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل أحدهما بالأدب الموجع
والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في
مثل هذا ومن كان أقصى أمره القتل فعاق عن ذلك عائق أشكل في القتل لم
ينبغ أن يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان من المدة
ما عسى أن يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن أشكل

امرا بينا في القيود ثقلا ويضيق عليه في السجن حتى
ينظر فيما يجب عليه وقال في مسألة أخرى مثلها ولا تهراق
الدماء إلا بالأمر الواضح وفي الأدب بالسوط والسجن نكال
للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فأما إن لم يشهد عليه سوى
شاهدين فأثبت من عداوتهما أو جرحتهما ما أسقطهما عنه ولم
يسمع ذلك من غيرهما فأمره أخف لسقوط الحكم عنه وكأنه
لم يشهد عليه إلا أن يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من
أهل التبريز فأسقطهما بعداوة فهو وإن لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله
موضع اجتهاد والله ولي الإرشاد

فصل

قال القاضي رحمه الله تعالى هاذا حكم المسلم فأما الذمي إذا
صرح بسبه أو عرض أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي
كفر به فلا خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم لأنا لم نعطه الذمة أو
العهد على هاذا وهو قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة والثوري وأتباعه
من أهل الكوفة فإنهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك أعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة
الكفر الآية ويستدل أيضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
لابن الأشرف وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على

هاذا

خ نكال السفهاء

خ الشاهدين اسقطهما

خ وبه التوفيق

هاذا ولا يجوز لنا أن نفعل ذلك معهم فإذا أتوا ما لم يعطوا
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا أهل حرب
يقتلون لكفرهم وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط حدود الإسلام عنهم
من القطع في سرقة أموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وإن كان ذلك
حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به
ووردت لأصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف إذا ذكره الذمي بالوجه
الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد
وحكى أبو المصعب الخلاف فيه عن أصحابنا المدنيين واختلفوا
إذا سبه ثم أسلم فقيل يسقط إسلامه قتله لأن الإسلام يجب
ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه ثم تاب لأنا نعلم باطنه الكافر
في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من إظهاره فلم يزدنا ما
أظهره إلا مخالفة للأمر ونقضا للعهد فإذا رجع عن دينه الأول إلى
الإسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه إذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا إلى
باطنه إذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه
لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط إسلام الذمي الساب قتله لأنه
حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
إلحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه إلى الإسلام بالذي
يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل

كفارا

خ الكافر

وقد قيل وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم فأن لا نقبل توبة الكافر أولى
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه
وسلم من أهل الذمة أو أحدا من الأنبياء عليهم السلام قتل إلا أن يسلم
وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون
وأصبغ لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن إن أسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين عليهم السلام من مسلم أو كافر
قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك إلا أن يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما أن راهبا تناول النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله عنه فهلا قتلتموه وروى
عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال إن محمدا لم يرسل إلينا إنما أرسل إليكم
وإنما نبينا موسى أو عيسى ونحو هذا لا شيء عليه لأن الله تعالى
أقرهم على مثله وأما إن سبه فقال ليس بنبي أو لم يرسل أو لم ينزل
عليه قرآن وإنما هو شيء تقوله أو نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم
وإذا قال النصراني ديننا خير من دينكم إنما دينكم دين الحمير ونحو
هذا من القبيح أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول
الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الأدب الموجع
والسجن الطويل قال وأما إن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
شتما يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل

خ: او
خ: الانبياء
خ: عنه
خ: او
خ: عليهم

يستتاب

يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي إن أسلم طائعا وقال
ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
إذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل
وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الأنبياء عليهم السلام
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به ضربت عنقه إلا أن
يسلم قال محمد بن سحنون فإن قيل لم قتلته في سب النبي
صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لأنا لم
نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا وأخذ أموالنا فإذا قتل واحدا
منا قتلناه وإن كان من دينه استحلاله فكذلك إظهاره لسب
نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا أهل
الحرب الجزية على إقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك
ينتقض عهده من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الإسلام
من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي أبو
الفضل رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما كفروا به فتأمله
ويدل على أنه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك ما حكى أبو المصعب
الزهري قال أتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى
على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته أو عاش يوما وليلة
وأمرت من جر برجله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب وسئل أبو
المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال

خ: النبي
خ: يخفف
خ: ابو مصعب

ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال
مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة ما له لم ينفع
نفسه إذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس
منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت الا اتكلم
فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فأرى
للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء
احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من
مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك
فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا
عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما
اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن
لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية
استهلت بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله تعالى وتكذيب
صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها
به قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب
وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله
من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي
يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد

القذف

خ في المبسوطة ، خ يسعني

خ فقلت

258

القذف وشبهه من حقوق الانبياء لا يسقطه عن الذمي
اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى واما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي
اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف
ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى
الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله

فصل

في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه

اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله
عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان
شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق وقال
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك وان
كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل
حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر
بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة

خ مثابين

خ الزنديق ، خ يشبه

خ مستتر

منه فقتل على ذلك كان أو من أنه المسلمين ولا يغسل ولا يصلى
عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول
الشيخ أبي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لأنه
كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول أصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن حبيب
فيمن أعلن بكفره مثله وقال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه ولا
تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله أصبغ قتل على ذلك أو مات عليه
وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل
بالتوبة فلا تقبل منه فأما المتمادي فلا خلاف أنه لا يورث
وقال أبو محمد فيمن سب الله عز وجل ثم مات ولم تعدل عليه بينة
أو لم يقبل أنه يصلى عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن
حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو أعلن
دينا مما يفارق به الإسلام أن ميراثه للمسلمين وقال بقول
مالك إن ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي
وأبو ثور وابن أبي ليلى واختلف فيه عن أحمد وقال علي بن أبي
طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والأوزاعي والليث وإسحاق
وأبو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل

خ تقبل

ارتداده

خ ارتداده

غ كسبه

ارتداده وما تكسبه في ارتداده فللمسلمين قال
القاضي رحمه الله تعالى وتفصيل أبي الحسن في باب جوابه حسن
بين وهو على رأي أصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي
مالك في ميراث الزنديق فمن ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه
بذلك بينة فأنكرها أو اعترف بذلك وأظهر التوبة وقاله أصبغ
ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر للإسلام بإنكاره
أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد أن
ميراثه لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه وقال به أيضا جماعة
من أصحابه وقاله أشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب
ابن القاسم في العتبية إلى أنه إن اعترف بما شهد عليه به وتاب
فقتل فلا يورث وإن لم يقر حتى قتل أو مات ورث قال وكذلك كل من
أسر كفره فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام وسئل أبو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل
هل يرثه أهل دينه أم المسلمون فأجاب بأنه للمسلمين ليس على
جهة الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه من فيئهم
لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره والله الموفق للصواب

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى وملائكته
وأنبيائه عليهم السلام وكتبه

وآل النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وصحبه رضي الله عنهم
أجمعين لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر
حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط
وكتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب
إسحاق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
إلا أن يكون افتراء على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره
فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد
الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل
المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فإن
تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله
كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وأفتى أبو محمد
ابن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال
إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا
يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف
فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب أخي عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها
أنه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت
أبا بكر وعمر لم أستوجب هذا كله فأفتى إبراهيم بن حسين بن
خالد بقتله وأن مضمن قوله تجوير لله تعالى والتظلم منه
والتعريض فيه كالتصريح وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وإبراهيم

ابن

خ واصحابه وازواجه — خ تعالى — خ بارتداده — خ امتراء — المبسوط — خ الله ولا عن الله كثيرا — خ رضي الله عنه — خ تجويز لله — خ كالتصريح

ابن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه إلا
أن القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الأدب لاحتمال
كلامه وصرفه إلى التشكي فوجه من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة
أنه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى
فأشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى وإظهار الانتقال من دين
إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام ووجه ترك
استتابته أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهار الإسلام قبل اتهمناه
وظننا أن لسانه لم ينطق به إلا وهو معتقد له إذ لا يتساهل في هذا
أحد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته وإذا انتقل من دين
إلى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد أعلم أنه
قد خلع ربقة الإسلام من عنقه بخلاف الأول المتمسك به وحكم هذا
حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب أكثر العلماء وهو مذهب
مالك وأصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل

وأما من أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد
والخطأ المفضي إلى الهوى والبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة
أو نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير
قائله ومعتقده واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا
في قتالهم إذا تحيزوا فئة وأنهم يستتابون فإن تابوا وإلا

خ أهل العلم — خ على — خ واجتهاده الخطأ

قتلوا وإنما اختلفوا في المبتدع منهم بما كان فقول مالك وأصحابه
ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم وإطالة
سجنهم حتى يظهر إقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه
بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون في جميع أهل الأهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما
رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون
فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في أهل الأهواء
من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع
والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه
فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضا ابن
القاسم في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم أن
يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه ومثله في المبسوط في الإباضية
والقدرية وسائر أهل البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا لرأيهم
السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز وقال ابن القاسم من قال
إن الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب فإن تاب وإلا قتل
وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي أيضا مثله عن سحنون
فيمن قال ليس لله تعالى كلام أنه كافر واختلفت الروايات عن
مالك فأطلق في رواية الشاميين أبي مسهر ومروان بن محمد الطاطري
الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال

الله

رضي الله عنه

رضي الله عنه

عن سحنون مثله

الله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك وروى عنه أيضا أهل
الأهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى
وأشار إلى شيء من جسده يد أو سمع أو بصر قطع ذلك منه لأنه
شبه الله سبحانه بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق
كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا
ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه
يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله البرنكاني
والقاضي أبو عبد الله التستري من أيمة العراقيين من أصحابنا
جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله في إعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن
الشافعي لا يستتاب القدري وأكثر أقوال السلف تكفيرهم
وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي ذلك عنهم فيمن
قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والأودي ووكيع وحفص
ابن غياث وأبو إسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في
آخرين وهو قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي
الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع
المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة
والشاكة في هذه الأصول وممن روي عنه معنى القول الآخر
بترك تكفيرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن
البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين

ولو أعجبكم

الداعية

واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة أهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري أحكام الإسلام عليهم قال إسماعيل القاضي وإنما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا لأنه من الفساد في الأرض كما قال في المحارب إن رأى الإمام قتله وإن لم يقتل قتله وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا وإن كان أيضا قد يدخل في أمر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في أمور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة والله الموفق للصواب

فصل

في تحقيق القول في إكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في إكفار أصحاب البدع والأهواء المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه إلى كفر هو إذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله إليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من أباه ولم ير إخراجهم من سواد المسلمين وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم بأحكامهم ولهذا قال سحنون لا إعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع أصحاب مالك المغيرة وابن كنانة وأشهب قال لأنه مسلم وذنبه لم يخرجه من الإسلام واضطرب

الآخرون

الآخرون في ذلك وهو معنى القول بالتكفير أو ضده واختلاف قوله مالك في ذلك وتوقفه عن إعادة الصلاة خلفهم منه وإلى نحو من هذا ذهب القاضي أبو بكر إمام أهل التحقيق والحق وقال إنها من المعوصات إذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا قولا يؤدي إليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب قول إمامه مالك بن أنس حتى قال في بعض كلامه إنهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال أيضا إنا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين وأكثر ميله إلى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه أبي الحسن الأشعري وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري سبحانه وقال مرة أخرى من اعتقد أن الله تعالى جسم أو المسيح أو بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بأن الغلط فيها يصعب لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فإن استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلى

الله عليه وسلم فإذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني
دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة [illegible]
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها إلا
بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه وألفاظ الأحاديث
الواردة في الباب معرض للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر
القدرية وقوله لا سهم لهم في الإسلام وتسميته الرافضة بالشرك
وإطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء
فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بأنه قد
ورد مثل هذه الألفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر وإشراك وقد ورد مثله في الزنى وعقوق الوالدين
والزور وغير معصية وإذا كان محتملا للأمرين فلا يقطع على
أحدهما إلا بدليل قاطع وقال في الخوارج هم من شرار البرية وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت أديم السماء طوبى لمن قتلهم أو
قتلوه وقال فإذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر
لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الآخر إنما ذلك من قتلهم حد لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم
بدليل من الحديث نفسه يقتلون أهل الإسلام فقتلهم ها هنا
حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فإن احتجوا

بقوله

خ كفر دون كفر
خ معرضة
خ وغيرهم
خ والزور
خ فقتلى
خ على
خ دليله
خ حد لا كفر

بقوله صلى الله عليه وسلم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم
فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين
مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه حتى يعود السهم
على فوقه وكذلك قوله سبق الفرث والدم يدل على أنه لم
يتعلق من الإسلام بشيء أجاب الآخرون أن معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله صلى الله عليه وسلم
ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وإن احتجوا
بقول أبي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها
وتحرير أبي سعيد الرواية وإتقانه اللفظ أجابهم الآخرون بأن
العبارة بفي لا تقتضي نصا بكونهم من غير الأمة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الأمة مع أنه قد روي
عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة وغيرهم رضي الله عنهم في هذا
الحديث يخرج من أمتي وسيكون من أمتي وحروف المعاني مشتركة
فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بفي ولا على إدخالهم فيها بمن
لكن أبا سعيد رضي الله عنه أجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه
عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة رضي الله عنهم
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الألفاظ وتحريرهم لها
وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة

خ أجابتهم
خ يفقهوه
خ الشك
خ الأمة
خ رفع التهمة

وغيرهم من الفرق فيه مقالات كثيرة مضطربة سخيفة أقربها
قول جهم ومحمد بن شبيب أن الكفر بالله الجهل به لا يكفر أحد بغير
ذلك وقال أبو الهذيل إن كل متأول كان تأويله تشبيها لله تعالى
بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من أثبت
شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين إن كان
ممن عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما هو من أوصاف الله تعالى فهو كافر
وإن لم يكن من هذا الباب ففاسق إلا أن يكون ممن لم يعرف الأصل
فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري إلى
تصويب أقوال المجتهدين في أصول الدين فيما كان عرضة للتأويل
وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا سواه على أن الحق في أصول
الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وإنما الخلاف
في تكفيره وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله
عن داود الأصبهاني قال وحكى قوم عنهما أنهما قالا ذلك في كل
من علم الله سبحانه وتعالى من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق
من أهل ملتنا أو من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة
في أن كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة
وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من
النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم

خ ففاسق — خ الواحد — خ إذ — خ نحوا — خ الإسلام

أو شك قال القاضي أبو بكر لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه والتكذيب
والشك فيه لا يقع إلا من كافر

فصل

في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه
وما ليس بكفر اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين
في هذا أن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية
أو عبادة أحد غير الله تعالى أو مع الله تعالى فهي كفر كمقالة
الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية
وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا
بعبادة الأوثان أو الملائكة أو الشياطين أو الشمس أو
النجوم أو النار أو أحد غير الله تعالى من مشركي العرب وأهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك
القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة
من الروافض وكذلك من اعترف بإلهية الله ووحدانيته
ولكنه اعتقد أنه غير حي أو غير قديم وأنه محدث أو مصور
أو ادعى له ولدا أو صاحبة أو والدا أو أنه متولد من شيء أو
كائن عنه أو أن معه في الأزل شيئا قديما غيره أو أن ثم صانعا
للعالم سواه أو مدبرا غيره سبحانه وتعالى فذلك كله كفر بإجماع

خ رفع الشك — خ المنانية : خ الحانية : خ الابرع — خ أو — خ ولدا : خ والدا

خ الإلاهيين
خ والطبايعين

المسلمين كقول الإلاهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبا
والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج
إليه ومكالمته أو حلوله في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال
بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة
والدهرية أو قال بتناسخ الأرواح وانتقالها أبد الآباد في الأشخاص
وتعذيبها أو تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من
اعترف بالإلاهية والوحدانية ولكنه جحد النبوءة من أصلها
عموما أو نبوءة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام خصوصا أو أحد
من الأنبياء عليهم السلام الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو
كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والأروسية من النصارى
والغرابية من الروافض الزاعمين أن عليا رضي الله عنه كان المبعوث
إليه جبريل عليه السلام وكالمعطلة والقرامطة والإسماعلية
والعنبرية من الشيعة وإن كان بعض هؤلاء أشركوا في كفر آخر
مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوءة ونبوءة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الأنبياء عليهم السلام
الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه أو لم يدعها فهو
كافر بإجماع المسلمين كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة وأصحاب الإباحة فإن هؤلاء زعموا أن ظواهر
الشرع وأكثر ما جاءت به الرسل عليهم السلام من الأخبار عما كان

وما

وما يكون من أمور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس
منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وإنما خاطبوا بها
الخلق على جهة المصلحة لهم إذ لم يمكنهم التصريح لقصور أفهامهم
بمضمن مقالاتهم إبطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي وتكذيب
الرسل صلوات الله عليهم والارتياب فيما أتوا به وكذلك من
أضاف إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه
وأخبر به أو شك في صدقه أو سبه أو قال إنه لم يبلغ أو استخف
به أو بأحد من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام أو أزرى
عليهم أو آذاهم أو قتل نبيا أو حاربه فهو كافر بإجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في أن لكل جنس من الحيوان
نذيرا أو نبيا من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله
تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن يوصف
أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الإزراء على هذا
المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب
قائله وكذلك نكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدم
ونبوءة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان أسود أو مات
قبل أن يلتحي أو ليس الذي كان بمكة والحجاز أو ليس بقرشي لأن
وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك
من ادعى نبوءة أحد مع نبينا عليه الصلاة والسلام أو بعده
كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب

خ ونحوه ذلك
خ الأنبياء

وكالحمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك
كل إمام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية
والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان وأشباه هؤلاء
أو من ادعى النبوة لنفسه أو جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء
القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى
منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة أو أنه يصعد إلى السماء
ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء
كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عليه
الصلاة والسلام أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده وأخبر
عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس ۞
وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه
المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا إجماعا وسمعا وكذلك وقع الإجماع على تكفير
كل من دافع نص الكتاب أو خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا
به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بإبطال الرجم ولهذا
نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين أو وقف فيهم أو شك أو صحح
مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل
مذهب سواه فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك وكذلك
نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير

جميع

خ الخرمية
خ وعلامة
خ الصوفية
خ يعلى
خ واخبر
كتكفيرهم
خ او

٢٧٢

جميع الصحابة رضي الله عنهم كقول الكميليين من الرافضة
بتكفير جميع الأمة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم
تقدم عليا وكفرت عليا رضي الله عنه إذ لم يتقدم ويطلب حقه
في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها
إذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن إذ ناقلوه كفرة على زعمهم ۞
وإلى هذا والله أعلم أشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفر
الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى علي وهو يعلم أنه يكفر بعده
على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله وكذلك
نكفر بكل فعل أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر وإن
كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود
للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار والسعي إلى الكنائس
والبيع مع أهلها والزي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد
أجمع المسلمون على أن هذا لا يوجد إلا من كافر وأن هذه الأفعال
علامة على الكفر وإن صرح فاعلها بالإسلام وكذلك أجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل أو شرب الخمر أو الزنى
مما حرم الله تعالى بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب
وأنكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من
فعل الرسول عليه الصلاة والسلام ووقع الإجماع المتصل عليه

خ رضي الله عنه
خ والزنى
خ الإباحات
خ رسول الله

كمن انكر وجوب الصلوات الخمس او عدد ركعاتها وسجداتها
ويقول انما اوجب الله سبحانه علينا في كتابه الصلاة على الجملة
وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في
القرءان نص جلي والخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة
طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال
امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم
وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم
افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع
عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة
الحج وقال الحج واجب في القرءان واستقبال القبلة كذلك
ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة
والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين
ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا
فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك ممن خالط
المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال
له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد
بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصر الرسول صلى الله عليه وسلم
ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي
فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول عليه الصلاة والسلام

والمسلمون

خ الخمس صلوات
خ يرد
خ فيها

والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي
صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه
وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي
صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان حدودها
فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك
والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله
لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن
انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم
وفعله وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها وللقرءان وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القرءان او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى
الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي
ومعمر الضيمري انه لا يدل على الله تعالى ولا حجة فيه لرسوله صلى
الله عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما
بذلك القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل
على الله تعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرءان به وكذلك

خ المذكورات
خ ترتب
خ كله
خ الفوطي
خ الضمري
خ بهذا
خ الرسول
خ لمخالفتهم

من انكر شيئا مما نص فيه الشرع ان بعد علمه انه من الشرع او الد
في انبع الناس ومصاحبة المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب
عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه
العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين
لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه
وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث او الحساب او القيامة
فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة النقل متواترا
وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار
والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى على غير ظاهره وانه
لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او
فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان
الائمة افضل من الانبياء عليهم السلام كما قدمناه فاما من انكر
ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى
ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة
تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر رضي الله عنهما او قتل عثمان
وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره
جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم
به اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة

الجمل

خ نقله
خ وان معنى
خ او
خ بجحوده

الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه فاما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره لذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة واما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من
الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف
الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما
وحجتهم قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى الاية وقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف
الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف
في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به
خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
تعالى هو الجهل بوجوده والايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده
وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان يكون هو الجهل بالله
تعالى فان عصى بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك
فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله تعالى لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى

خ خالفه
خ ضروري

والثالث ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله تعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
لصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار وزي اصحابها في اعيادهم
او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى فان
هذين الضربين وان لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم ان
فاعلهما كافر منسلخ من الايمان. وأما من نفى صفة من صفات
الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال
الواجبة له عز وجل فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه
تعالى الوصف بها او اعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال
ليس لله تعالى كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه. واما
من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره
بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق
واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله
تعالى علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له
قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما

وجد

خ الزنانير
صح

وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن مثل هذا الحديث
بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على
احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد
عنده به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا اما
ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقل او يكون قدر بمعنى ضيق
ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل
قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الجزع والخشية التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل
هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن
لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه
اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى عنه العلم انتفى وصف عالم
اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكأنهم صرحوا عنده بما ادى
اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل من
المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا

خ اذا لم يرد
خ بد
خ العقول
خ الذا
خ يراخذهم
خ ووقفوا
خ وقعوا

على هذا أما لو قال لا أقول ليس بعالم وفي نتبعي من القول
بالحال التي هو عليها وتعتقد نحن وأنتم أنه كفر بل نقول
إن قولنا لا يقول إلا على ما أطلقناه فعلى هذا ذهب الجاحظ في
اختلاف الناس في إكفار أهل التأويل وإذا فهمته اتضح لك
الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك إكفارهم
والإعراض عن الحتم عليهم بالخسران وإجراء حكم الإسلام
عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم
يغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر حتى
يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم
فقد كان نشأ على زمن الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم في
التابعين من قال بهذه الأقوال من القدر ورأي الخوارج
والاعتزال فما أزاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لأحد منهم ميراثا
لكنهم هجروهم وأدبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر
أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر عند
المحققين وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير
ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي أبو بكر وأما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الأفعال
وبقاء الأعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من إكفار
المتأولين فيها أوضح إذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله

تعالى

ق زمان

ق و

خ رضي الله عنه

تعالى ولا أجمع المسلمون على إكفار من جهل شيئا منها ومن قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصور الخلاف في هذا ما أغنى
عن إعادته بحول الله تعالى

فصل

هذا حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي فروي عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه في ذمي تناول من حرمة الله
تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر رضي الله
عنه عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط وكتاب ابن
محمد وابن سحنون من شتم الله عز وجل من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي كفر به قتل ولم يستتب قال ابن القاسم إلا
أن يسلم قال في المبسوط طوعا قال أصبغ لأن الوجه الذي به
كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد وأما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو
نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير أهل
الأديان الله سبحانه بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل إلا أن
يسلم وقال المخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم
لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا فإن تاب وإلا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال أبو محمد بن أبي زيد من سب
الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل إلا أن يسلم وقد ذكرنا

خ إن شاء الله

ق كفر

قول ابي الخطاب فتاويه كما قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ
الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت
به لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على قتلها وهو نحو
قول القابسي فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر
به وكلامه في ذلك من سب الله متنصرا به وسب نبيه عليه الصلاة
والسلام لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان
لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم
واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن
عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك
ابن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا توخذ عليه جزية
قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره

فصل

هذا حكم من صرح بسبه سبحانه واضافة ما لا يليق بجلاله
والاهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء
الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله تعالى خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة
جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه
ولكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل
فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا

من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته
وكذب توبته وصار كالزنديق لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه
وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم
انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه
وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه
ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه على
ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض
وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل
عبد الملك بن مروان الحارث المتنبئ وصلبه وفعل ذلك غير واحد
من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب
فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد
ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج
وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع
تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن
ابي العزاقر وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي
وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن
عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة رضي الله عنه
واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو
مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن
تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقال سحنون وغيره

خ وذلك
خ خالقه خ له
خ نظر
خ يلعن خ بالهيته
خ الفقهاء

وما له أشيب في ثمود نبيا وادعى أنه رسول الله أن كان
مغلبا بعد لهذا التشبيب بما تاب واستغفر وقال أبو محمد بن أبي زيد
فيمن لعن بارئه تعالى وادعى أن لسانه زل وإنما أراد لعن
الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر
من أنه لا تقبل توبته وقال أبو الحسن القابسي في سكران قال
أنا الله أنا الله إن تاب أدب فإن عاد إلى مثل قوله طولب مطالبة
الزنديق لأن هذا كفر المتلاعبين

فصل

وأما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
وأهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه سبحانه
وتعالى أو تمثل في بعض الأشياء ببعض ما عظم الله تعالى من ملكوته أو
نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق إلا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للإلحاد فإن تكرر هذا منه وعرف به دل
على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته
وكبريائه سبحانه وتعالى وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك إن كان
ما أورده يوجب الاستخفاف والتنقص بربه سبحانه وقد أفتى ابن
حبيب وأصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن أخي
عجب وكان خرج يوما فأخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده
وكان بعض الفقهاء بها أبو زيد صاحب الثمانية وعبد الأعلى بن وهب
وأبان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه وأشاروا إلى أنه عبث من القول

لو

أخي

يكفي

يكفي فيه الأدب وأفتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم ربا عبدناه ثم لا ننتصر له
إنا إذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس إلى الأمير
بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب
من حظاياه وأعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن من عنده بالأخذ
بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية
الفقهاء وسبهم وأما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاذة ما لم تكن تنقصا وإزراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل
نادى رجلا باسمه فأجابه لبيك اللهم لبيك فقال إن كان جاهلا
أو قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي
أبو الفضل رضي الله عنه وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل يزجر
ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما ننزه
كتابنا ولساننا وأقلامنا عن ذكره ولولا أنا قصدنا نص مسائل
حكيناها ما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه
الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة وأغاليط اللسان

في ذلك منه

كقول بعض العرب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا
فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا واشباه هذا من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا
الباب فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له
عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من
القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى
الله الكلب وفعل به كذا قال وكان بعض من ادركنا من شيوخنا
قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان
جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان
يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي
كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته
اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل
الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم
على الوجوه التي فصلنا والله الموفق

فصل

وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او
كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم
على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا آمنا

بالله

خ الاعراب
خ يتبذلون
خ او
خ ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض

بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله تعالى
لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب
ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او واحدا منهم او تنقصه قتل
ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر ضربت عنقه الا ان يسلم وقد تقدم
الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان
في بعض اجوبته من سب الله تعالى وملائكته قتل وقال سحنون من
شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن
قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب
رضي الله عنه استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا
قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه
بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من
كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه او شك
في شيء من ذلك فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي
قال في آخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك
قتل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا كله فيمن تكلم
فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن

خ امرا
خ كفر به ضربت عنقه
و
خ وجهه الغضب

حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه
او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر والمتفق عليه بالاجماع
القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية
وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من
الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من
الملائكة المتفق على قبول الخبر بهم وأما من لم
تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة
والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان
المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس
والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن
قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم
وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت
صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته وأما انكار نبوتهم
او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم
فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر
عن الخوض في مثل هذا فان عاد أدب اذ ليس لهم الكلام في مثل
هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل
العلم فكيف للعامة

فصل

واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منه او

سبهما

سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه
او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او
نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند
اهل العلم بالاجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا
الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله ثنا ابو علي ثنا ابن عمر النمري
ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل
ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك
وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد
آية من كتاب الله تعالى من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها
او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في
جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام
الله ووحيه المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق
وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد
فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع على
واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا
راى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف

القرآن فقتل لأنه كذب بالنبي وقال ابن القاسم من قال إن الله
تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال
محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب
عنقه إلا أن يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك
إن شهد شاهد على من قال إن الله لم يكلم موسى تكليما وشهد
آخر عليه أنه قال إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا لأنهما اجتمعا
على أنه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو عثمان الحداد
جميع من ينتحل التوحيد متفقون على أن الجحد لحرف من التنزيل
كفر وكان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأ
ويقول أما أنا فأقرأ كذا فبلغ ذلك إبراهيم فقال أراه سمع أنه
من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود
من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله ومن كفر به فقتل وقال
أصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن
كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل
القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر
لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر أنه
سأله عن القضية فقال إنما لعنت توراة اليهود فقال أبو الحسن
الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة
تحتمل التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله
لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا

لظاو

خ يتحمل
خ ينتحل
خ وتغييرهم

لظاهر التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن
مجاهد لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف
وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا أشهد فيه
بذلك على نفسه في مجلس الوزير أبي علي بن مقلة سنة ثلاث
وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن أفتى عليه بذلك أبو بكر الأبهري
وغيره وأفتى ابن أبي زيد بالأدب فيمن قال لصبي لعن الله
معلمك وما علمك وقال أردت سوء الأدب ولم أرد القرآن
قال ابن أبي زيد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

فصل

ومن سب آل بيته وأزواجه وأصحابه عليه السلام وتنقصهم
حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه
الله نا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل نا أبو يعلى
نا أبو علي السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا محمد بن يحيى
نا يعقوب بن إبراهيم نا عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم
ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه

خ أبو محمد
خ صلى الله عليه وسلم

وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه
السلام لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم في آخر الزمان
يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وإن مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من
سب أصحابي فاضربوه وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم
أن سبهم وأذاهم يؤذيه وأذى النبي عليه السلام حرام
فقال لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقال صلى الله
عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة رضي الله عنها
بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا
فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع قال
مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن
شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليا أو معاوية
أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم
بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب
من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا
ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي صلى
الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر أحدا من أصحاب النبي

خ أقوام
خ وأذاه
خ فقد
خ بأذاه
خ رضي الله عنها
خ سبهم
خ رضي الله عنه

صلى

صلى الله عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما يوجع ضربا
وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن سحنون قال من قال في أبي بكر
وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم
غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك
من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها
فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لأن الله يقول
يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى أبو الحسن الصقلي أن القاضي أبا بكر بن
الطيب قال إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى
عائشة فقال ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه في تبرئتها من
السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد
لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله أعلم
أن الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه
صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى وكان
حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه كذلك كما قدمناه
وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم إلى موسى بن عيسى العباسي
فقال من حضر هذا فقال ابن أبي ليلى أنا فجلده ثمانين سوطا

خ رضوان الله عليهم
خ رضي الله عنهم
خ رضي الله عنه
رضي الله عنها
خ رضي الله عنه
خ رضي الله عنها
خ تبرئتها
خ بنبيه
خ رضي الله عنها
خ فهم

وحلوا دمه واسلموه في الحجارة وروى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم
المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى
لا يشتم احد بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى
ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي باعرابي
يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك
من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له
في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوءوا
الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين
جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب
ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة
حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه
السلام من سب اصحابي فاجلدوه ومن قذف ام احدهم وهي
كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا
الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على
الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة
لحرمة هؤلاء بنبيهم عليه السلام ولو سمعه الامام واشهد

خ ورضي عنهم

خ احدهم
خ فقال

عليه

عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه
سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها
كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى
ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا وجيعا ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه
استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف
الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة بالليل وقال لو
كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله
بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر
في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو اخص باسم الفسوق من اسم الفقه فيتقدم اليه
في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه
ويبغض في الله تعالى وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو
بكر الصديق وانه ان كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا
شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد
الموت وذكرها رواية قال القاضي
ابو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي
انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان يكون
في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى

خ عنه
خ ال
خ ويشهر
خ رضي الله عنه
خ الحق
خ العامس
خ رحمه الله

النبيين وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

كمل كتاب الشفا
بتعريف حقوق المصطفى
صلى الله عليه وسلم

لعبد ربه [illegible] العربي بن [illegible]
الحسني لطف الله به في شوال عام [illegible]

بعيد ومنزع ۝ وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع
وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف
مشرع ۝ وأودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي
الكلام فيه ۝ أو مقتدى يفيدنيه عن كتابه أو فيه ۝ لأكتفي
بما أرويه عما أرويه ۝ وإلى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة
بقبول ما منه لوجهه ۝ والعفو عما تخلله من تزين وتصنع
لغيره ۝ وأن يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه ۝ لما أودعناه
من شرف مصطفاه وأمين وحيه ۝ وأسهرنا به جفوننا لتتبع
فضائله ۝ وأعملنا فيه خواطرنا من إبراز خصائصه ووسائله
ويحمي أعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ۝ ويجعلنا ممن
لا يذاد إذا ذيد المبدل عن حوضه ۝ ويجعله لنا ولمن تهمم
باكتتابه واكتسابه ۝ سببا يصلنا بأسبابه ۝ وذخيرة نجدها
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل
ثوابه ۝ ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ۝ ويحشرنا
في الرعيل الأول وأهل الباب الأيمن من أهل شفاعته ونحمده تعالى
على ما هدى إليه من جمعه وألهم ۝ وفتح البصيرة لدرك حقائق
ما أودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع ۝ وعلم
لا ينفع ۝ وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من أمله ۝
ولا ينتصر من خذله ۝ ولا يرد دعوة القاصدين ۝ ولا يصلح عمل
المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على نبيه محمد خاتم

النبيين

وقف على الحجرة النبوية اوقفه محمد المصطفى

ابن ادريس ابن ابيعيش

